العودة من فلسطين

شهادات أعضاء البعثة الحادية عشرة
وجوزيه بوفيه

ترجمة:

إيناس صادق

787

يمثل هذا الكتاب شهادة إحدى المجموعات التى ذهبت إلى فلسطين لترى بنفسها ما يجرى لأهلها، وتقدم لهم ما تستطيع من مساعدات وحماية فى إطار تحرك مدنى لا ينتمى إلى أية جهة رسمية حكومية أو سياسية أو مؤسسة إنسانية. وتأتى أهمية الكتاب من كون شهوده من الأوروبيين الذين لا يمكن وصفهم بالتحيز للفلسطينيين.

ويأمل كتاب هذا الكتاب أن يخرج القارئ منه بما أرادوا له، من تأكيد شرعية المقاومة وأنها حق أساسى للشعوب ومحاولتهم كسر دائرة الكراهية التى تحيط بالشرق الأوسط.

الغلاف/ نسرين كشك

المشروع القومى للترجمة

العودة من فلسطين

(شهادات أعضاء البعثة الحادية عشرة)

ترجمة : إينـاس محمود صادق

المجلس الأعلى للثقافة
٢٠٠٥

المشروع القومى للترجمة

إشراف : جابر عصفور

- العدد : ٧٨٧
- العودة من فلسطين
- أعضاء البعثة الحادية عشرة وجوزيه بوفيه
- إيناس محمود صادق
- الطبعة الأولى ٢٠٠٥

هذه ترجمة كتاب :

Retour de Palestine

de José Bové

شارع الجبلاية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس ٧٣٥٨٠٨٤

El Gabalaya St. Opera House. El Gezira, Cairo

Tel. : 7352396 **Fax :** 7358084.

تهدف إصدارات المشروع القومى للترجمة إلى تقديم مختلف الاتجاهات والمذاهب الفكرية للقارئ العربى وتعريفه بها ، والأفكار التى تتضمنها هى اجتهادات أصحابها فى ثقافاتهم ، ولا تعبر بالضرورة عن رأى المجلس الأعلى للثقافة .

المحتويات

تنبيه

إن هذا الكتاب قد تمت كتابته بسرعة ، فى ثمانية أيام ، من واقع شهادة خمسة وثلاثين عضوًا فى البعثة الحادية عشرة ، الذين وصلوا إلى فلسطين يوم ٢٧ مارس ٢٠٠٢ ، وعادوا إلى فرنسا بين الثالث والتاسع من أبريل ، ومن دفاتر الطريق التى حررها اثنان وعشرون مشاركًا آخرون ، وفى الوقت الذى عدنا فيه ، لا يزال بعضهم موجودًا فى المقاطعة ، المقر العام للسلطة الفلسطينية فى رام الله ، حيث انضم إليهم « دوليون » جدد ، كما يسمون أنفسهم . ونظرًا للتهديدات والمناخ الحالى ، فضَّل جميع أعضاء البعثة الفرنسيين عدم الكشف عن أسمائهم ، ما عدا جوزيه بوفيه وكلود ليوستيك وسمير عبد الله وجورج بارتولى .

وقد تم جمع هذه الشهادات وصياغتها بواسطة فريق من الصحفيين منهم شارلوت آمان ، وستيفانى كونديس ، وستيفانى هارونيان ، وستيفان هوريل ، وجيل لينو ، وزافيبه مونتز ، وكريستوف نيك ، وأليس أوديو .

وقد ساعدهم ريم بلخوجة ، وجان فرانسوا بيزو ، وديدييه روى ، وكلود ديران ، وسولانج أوديو ، وبيير وأوديل بييان ، ورونى برومان . وتم توفير أماكن إقامتهم بواسطة فريق « راديو نوفا » و « مجلة نوفا » ؛ وبمساعدة المتطوعين فى الحملة المدنية الدولية لحماية الشعب الفلسطينى .

يجب توجيه الشكر لكل هؤلاء على عمل الفريق الذى استطاعوا إنجازه فى وقت وجيز .

مقدمـــــة

دبلوماسية من الضعيف إلى القوى

بقلم رونى برومان

إن البعثات المدنية لحماية الشعب الفلسطينى التى تتناوب منذ شهور الإقامة إلى جانب السكان الفلسطينيين لم تمنع بالتأكيد مذابح جنين، ولم توقف التجاوزات التى يرتكبها الجيش الإسرائيلى فى الأراضى المحتلة. وهى لم تكن تطمع فى هذا العمل، حتى لو كان ذلك غاية ما يتمناه كل متطوع، بالطبع. ورغم ذلك فإن ما أنجزوه لم تقم به أى حكومة أو هيئة سياسية، ولم تقدر عليه أى منظمة إنسانية. لقد كسرت هذه البعثات الطوق الذى عملت الحكومة الإسرائيلية على خنق رئيس السلطة الفلسطينية به. إن هؤلاء الأشخاص الذين يطلق عليهم اسم "الدوليين"، قد منعوا اجتياح، و - غالبًا - تدمير مستشفى رام الله. وبفضل وجودهم الدائم فى هذه الأماكن، تمكن المستشفى من العمل بشكل ما. وبفضل صمودهم وقوتهم الجسدية (اللتين كانتا ضروريتين)، كسروا عزلة الفلسطينيين المحاصرين. إنهم لم يضعوا نهاية لهذه الحرب ، التى ما زالت مشتعلة حتى كتابة هذه السطور. ولكنهم أثبتوا، بتنوع أصولهم ووضوح مواقفهم، أن العدالة مطلب سيظل شديد الحيوية فى جميع أرجاء الأرض.

إن شرعية هؤلاء الأشخاص تكمن فى إرادتهم الصلبة فى تذكيرنا بأن مقاومة القهر حق أساسى. وفى ضعفهم نفسه توجد قوتهم. وقد عملوا أكثر من غيرهم على كسر دائرة الكراهية التى تستهدف الشرق الأوسط، وذلك بالمحافظة على وجود صلة بين فلسطين المحاصرة وباقى العالم، وذلك بأساليبهم البسيطة. إن الذين حاولوا بلا جدوى تشكيل "كتائب سلام دولية" فى أثناء حصار سراييفو، يمكنهم الآن تهنئة أنفسهم. لقد حدث شيء جديد كانوا يحلمون به، وذلك بظهور دبلوماسية من الضعيف

إلى القوى. إن الهدف الوحيد لهؤلاء المقاتلين السلميين هو السلام العادل. لقد كانوا أول من عرف أن الاجتماعات المغلقة التى يريدها المحتل ستكون مدمرة بالنسبة للخاضع للاحتلال. لقد أرادوا، فى وقت مبكر، التصدى لهذا الانغلاق، ونجحوا فى ذلك.

إن هذه الحركة التى تقويها مساندة كبيرة من الرأى العام، أصبحت أيضًا هدفًا لانتقادات ضارية، بل واعتداءات جسدية فى ظل تضاعف أعمال العنف. إن "حربًا عنصرية"، حسب تعبير مكسيم رودنسون، قد بدأ ظهورها فى فرنسا، وللأسف فإنه من المرجح أنها ستستمر طالما استمرت هذه الحرب. ونقول مرة أخرى إن أعمال وأقوال العنف، أيًا كان مصدرها وأيًا كانت أسبابها، غير مقبولة. وعلى عكس الافتراءات التى يرددها غالبية ممثلى المؤسسات الطائفية اليهودية الفرنسية، فإن جميع أعضاء البعثات المدنية - ومن يساندونهم - قد أدانوا هذه الهجمات المستمرة التى لا مبرر لها. إن ذكرى تعذيب اليهود فى ظل الرايخ الثالث تتسلط على الأجيال المتعاقبة، وهل يمكن أن يكون الأمر خلاف ذلك؟ لكنها لا تبرر تهمة معاداة السامية التى تلقى مسبقًا على أى شخص يجرؤ على المطالبة بقوة بتطبيق الحق فى الصراع العربى الإسرائيلى. إن التذرع بالمحرقة للتمسك، ولو بطريقة غير مباشرة، بسياسة إجرامية، تعتبر إهانة لضحايا النازية. إن "القنابل البشرية" التى تفجر نفسها وسط المدنيين فى إسرائيل ترتكب أعمالاً رهيبة. لكن أى شخص يذهب، ولو لبضعة أيام، إلى الأراضى الفلسطينية يكتشف أنهم يصنعون فيها منذ سنوات يأسًا وعنفًا بمعدلات كبيرة. وليس هناك أدنى تبرير لهذا الرعب، إلا اكتشاف أنه - بدايةً - ناتجٌ عن رعب آخر.

إن الحكومة الإسرائيلية تتجه إلى الراديكالية، مع تولِّى إيفى إيتام جهاز الأمن الداخلى، وهو الذى يؤكد أنه "لن توجد أبدًا أى سلطة غير إسرائيلية بين البحر ونهر الأردن". إن هذا المستوطن المتطرف دينيا يدعو إلى إنشاء المستوطنات، والتمييز العنصرى، والتطهير العرقى. هذا الحل تمت تجربته من قبل فى جنوب أفريقيا وليس من المحتمل تحقيقه من الناحية التقنية. أيا كان الأمر، فإن الصعود السياسى لمثل هذا المتعصب يذكرنا - إن كنا قد نسينا - أن حكومة أرييل شارون تؤمن بالحل العسكرى

"للمشكلة الفلسطينية". ولكنه سيطرح أيضًا مشكلة جادة على من يزالون يصفون إسرائيل بالديمقراطية. كيف ندَّعى أننا جمهوريون متشددون ونعتبر وجود هذا العنصرى المتعصب فى حكومة القدس مجرد شىء بسيط؟ وبالإضافة إلى الظروف الحالية، هل يمكن وصف دولة تقهر شعبًا بأنها "ديمقراطية"؟! إن هذا هو المعنى فى النهاية: الحق فى أن تكون لنا حقوق. هذا هو المبدأ الأساسى الذى تقوم عليه أية سياسة محترمة، هو الذى ذهب المتطوعون فى البعثات المدنية للدفاع عنه إلى جانب الفلسطينيين فى رام الله. فلنقرأ ما كتبوه بإمعان لأنهم يروون لنا أحداث النضال الوحيد الذى له قيمة، وهو النضال من أجل الحرية والعدالة.

باريس فى ١٠ من أبريل ٢٠٠٢

تمهيد

لقد ذهبوا لمساعدة أناس فى شدة، فوجدوا أنفسهم فى خضم الحرب. كان يجب عليهم أن يصرخوا ليتم إخراجهم منها. ولكنهم قرروا البقاء لحماية السكان المدنيين.

إن القصة لا تكاد تصدق. من هؤلاء الأبطال؟ إن جيراننا هم: مشجع شاب لأوليمبى مرسيليا ، زوجان طبيبان بيطريان، قاضية، أربعة فلاحين، أب وأم شابان، سيدة مسنة شديدة الوقار، زوجان على المعاش، فتاتان عربيتان، مستشار فى التجارة الدولية، موظف فى الضمان الاجتماعى، مهندسان، ثلاثة عاطلين، بعض الطلبة، عامل بريد، بحار، وبعض المدرسين ... أناس عاديون، يشترون الخبز فى الصباح، ويسمعون الأخبار فى المساء، ويهتمون بما يحدث حولهم. وفى أحد الأيام سمعوا حديثًا عن الحملة المدنية الدولية لحماية الشعب الفلسطينى. استحسنوا الفكرة. فقاموا بجمع المدخرات، وسجلوا أنفسهم، واشتروا تذكرة طائرة وتجمع خمسون منهم فى القدس، كما سبقتهم إلى ذلك عشر مجموعات. كان على بعضهم المشاركة فى يوم الأرض، المحدد له يوم ٣٠ مارس، حيث يقوم الفلسطينيون بإحياء ذكرى القمع العنيف ومقتل الكثير من الفلاحين على أيدى المستوطنين والجنود الإسرائيليين، يوم ٣٠ مارس ١٩٧٦ ، البعض الآخر سينضم إلى أفراد الرعاية الطبية. بعضهم كانوا ينوون الإقامة أمام نقاط تفتيش الجيش الإسرائيلى لمساعدة الفلسطينيين على اجتيازها. آخرون كانوا ينوون مساندة الإسرائيليين المنشقين والهاربين من التجنيد. باختصار كان كل منهم ينوى تخصيص أسبوع أو أسبوعين من وقته للقيام بمظاهرات، لزرع شجرة، لإدارة مكتبة، للإقامة فى معسكر للاجئين والقيام بعمل ما يحتاجون إليه.

في اليوم التالي لوصولهم أرسل آرييل شارون الجيش الإسرائيلي لاحتلال المدن الفلسطينية، بالدبابات، والقصف، والغارات. مثلما فعل الجيش الفرنسي من أربعين سنة في الجزائر: عندما أنزل المظليين في حي القصبة.

ولقد تناقشوا تحت قصف المدافع. لقد جاءوا هنا لحماية الأفراد. ولكن كيف يواجهون المصفحات، والطائرات المطاردة، والمروحيات الهجومية؟ لقد تذكروا الإستراتيجية السلمية التي دعا إليها غاندي ومارتن لوثر كنج. فقرروا، لأول مرة في التاريخ، تطبيقها في إطار الحرب الساخنة. ففي وسط إطلاق النار، خرجوا من مخابئهم، رافعين أيديهم، واضعين مناديل بيضاء فوق رءوسهم. وتقدموا نحو الجنود. ونجح الأمر. فقد كسروا الحصار، وأسكتوا المدافع، واقتحموا نقط التفتيش، واعتنوا بالجرحى. لقد فعلوا ما لم ينجح في عمله أي دبلوماسي أو أي رجل عسكري أو عامل في مجال الخدمات الإنسانية.

وبتحولهم إلى دروع بشرية، فقد أنقذوا المستقبل. لقد أثبتوا للفلسطينيين أن بقية العالم لن يتركهم يسقطون. لقد تعرضوا لأخطار لا يمكن تخيلها ، ولقد عرف الفلسطينيون ذلك، وهم يقولون الآن "إن الفرنسيين قد أنقذوا ياسر عرفات والمقاومة" مرة أخرى. إن هذا لن يكون كافيًا للقضاء على حالة اليأس التي تدفع بعض الفتيات إلى التحول إلى قنابل بشرية. ولكنهم بهذا التصرف الجنوني، تصدوا لمنطق الصراع بين الحضارتين العربية الإسلامية واليهودية المسيحية، التي يسعى المتطرفون الدينيون إلى جرنا إليه. لقد بينوا للفلسطينيين الذين تطمح الغالبية العظمى منهم إلى الحياة الآمنة، ما يمكن أن يقوم به "المجتمع المدني".

ولكن من أين جاءوا؟ وما هذه "الحملة الدولية للحماية"؟

لقد ولدت الفكرة في أحد قطارات مترو باريس. كنا في شهر أبريل ٢٠٠١، ستة أصدقاء نتناقش وقد انتابتنا حالة من اليأس. إنهم نهلة شهال، وسمير عبد الله، ولوران دي وانجن، ووليد شرارة، ويوسف بسومة، ومحمد طالب. لقد كانوا يناضلون منذ سنوات من أجل القضية الفلسطينية. وقد رأوا حركات التضامن تنطفئ الواحدة بعد

الأخرى، منذ توقيع اتفاقيات أوسلو، فى سبتمبر ١٩٩٣[١] . لقد كانوا يعرفون المنطقة جيداً. وقد أحسوا أن وصول أريل شارون إلى السلطة فى إسرائيل كارثة. وهم يقولون الآن إنها ليست صدفة ولا حدثًا عارضًا، لكن "المجتمع الإسرائيلى لا يستطيع استيعاب عملية السلام".

وتقول نهلة شهال، الجامعية ومنسقة البعثات المختلفة فى باريس: "إن أريل شارون لن يقوم بالتأكيد بمبادرة سلام. لقد جاء للقضاء على عملية السلام، بالانتقال إلى المرحلة الأعلى فى الاحتلال: وهى القمع المباشر". كان ينتابنا شعور بأنها حالة طوارئ. فليس التمييز العنصرى هو ما تجب محاربته، ولكن يجب منع المذابح المتوقعة. ما العمل؟ كنا نرى الحركة المناهضة للعولمة تتطور بسرعة كبيرة، فقلنا لأنفسنا إنها قد ابتكرت طريقة جديدة للعمل: إن المجتمع المدنى يتجاوز الدول، والأحزاب، والمنظمات التقليدية. كان علينا توفيق هذه الحركة على المشكلة الفلسطينية. إنه موضوع شعب يتعرض لخطر الموت، مثلما يحدث فى التبت والبوسنة. إن التدخل الدولى وحده يمكنه منع القدر المحتوم. فما دامت أى حكومة سواء كانت أمريكية، أو أوروبية، أو عربية لا تقدر على ذلك، وما دامت المنظمات غير الحكومية والإنسانية لم تعد تهتم، وما دام المجتمع المدنى الإسرائيلى لا يحرك ساكنًا، إذن لم يبق إلا دعوة الناس العاديين، المواطنين، وأولهم هؤلاء الذين يتجمعون فى الشوارع منذ سياتل".

وقد وضع الأصدقاء الستة بعض المبادئ: الذهاب إلى الموقع للمشاهدة، والإدلاء بالشهادة، التضامن مع المبادرات التى تقوم بها المنظمات الفلسطينية (لا الأحزاب ولا السلطة الفلسطينية) والحركة الإسرائيلية المناهضة للاحتلال. وفى الموقع مساندة كل ما يطالب به الفلسطينيون. إن من سيقومون منهم بإجراء حوارات سيكونون ممن يشاركونهم مفهوم المقاومة المدنية السلمية نفسه.

(١) يوجد تاريخ كامل للصراع فى الشرق الأوسط وخرائط للمنطقة فى أخر الكتاب .

وتستأنف نهلة كلامها قائلة: "ولتحسين وضع مبادرتنا، اتصلنا ودعونا بعض الشخصيات البارزة في النشاط الاجتماعي في فرنسا: جان كلود أمارا من حقوق أمام!!، وجان باتيست إيرو، رئيس منظمة الحق في مسكن، وجوزيه بوفيه من اتحاد الفلاحين، والأستاذ مارسيل فرنسيس كاهن، منسق التجمع اليهودي العربي من أجل فلسطين، وإيفلين سير مارين، رئيسة نقابة القضاة، ومليكة زيديري، ممثلة نقابة العاطلين والعمال «العمال المؤقتين»، وفتيحة داميش، ممثل حركة الهجرة والضاحية، واثنين من الصحفيين، دنيس سيفير، من جريدة بوليتيس، ومايا سبليني، من راديو فرنسا الدولي. باختصار كل من يمكنهم هز وتحريك الرأي العام."

وقد استكمل الفريق مشروعه. فكما هو الحال بالنسبة للكتائب الدولية السلمية، كان من الضروري ضمان أماكن إقامة دائمة في الموقع لبضع مئات من الأشخاص الذين يتغيرون بانتظام، حسب الوقت المتاح لكل منهم. كل منهم دفع ثمن تذكرته، فالعمل تطوعي بحت. إن العمل فردي، حتى لو كان من الممكن أداؤه باسم حزب، أو جماعة، أو نقابة، أو حي سكني، أو جهة عمل. فليأت من يشاء بشرط الإلتزام بمبادئ التضامن وعدم العنف الإيجابي.

لقد سافرت أول بعثة في يونيو ٢٠٠١ . وكانت تتضمن شخصيات بارزة في المعارضة الاجتماعية الفرنسية. وعند عودتهم، نشروا المبدأ. منذ ذلك الوقت سافر عدة مئات من المتطوعين. وتشارك معظم قوى اليسار الآن في الحملة، مثل أتّاك، والخضر أو PCF وفي إيطاليا، وألمانيا، وسويسرا، وبريطانيا، وهولندا، والولايات المتحدة، انضم إلى هذه الحركة مشاركون آخرون، وأرسلوا بدورهم بعثات. وقد بدأت بعض البلاد الأخرى تتحرك، خاصةً بلجيكا وإسبانيا.

إن البعثة الحادية عشرة، التي سنروي قصتها، سافرت وهي تضم اثنين وخمسين فرنسيا وواحدا وعشرين سويسريا. والذين يريدون أن يقوموا بدور في هذا العمل سيجدون في آخر هذا الكتاب جميع المعلومات الضرورية.

س. ن. (C.N)

الأربعاء ٢٧ مارس

مطار رواسى ، بعد الظهر مباشرة

مونيك

أنا أحد كوادر الضمان الاجتماعى، فى الخامسة والخمسين من العمر، وأنا مناضلة نقابية. والآن عند ركوب الطائرة، أتساءل فى الحقيقة: ماذا جرى لى؟ إنى أعترف بأننى كنت دائمًا متأثرة بالقضية الفلسطينية، مثلما كنت بالنسبة لكل الشعوب المحتلة. منذ بضعة أسابيع، كلمتنى إحدى الصديقات عن البعثات المدنية التى وضعت لنفسها هدفًا هو التحقق من الموقف وحماية الفلسطينيين. كنت أعرف أن جوزيه بوفيه قد قام بأول رحلة ، وكنت قد قرأت تقريرًا فى جريدة "لوموند". هذه الصديقة التى لم تكن مناضلة، كانت تريد أن نذهب معًا . وقد اتخذنا القرار قبل سفر البعثة بثلاثة أسابيع.

ولكن الوضع تدهور هناك، فلم تعد صديقتى ترغب فى السفر. أما أنا، فلم أكن مطمئنة، ولكنى كنت قد أعطيت كلمة... لم أكن قد ذهبت من قبل إلى مواقع حرب، ولذا كنت متوترة، ولكن لا يهم.

بنيديكت

منذ عام ، وأنا الأم الروحية لأحمد – الفتى الفلسطينى الذى أساعده ماليا من أجل دراسته – وقد سمعت أحاديث عن البعثات فى بروكسل، حيث كنت ذاهبة لاجتماع

ضد العولمة. كانت هناك صديقة عائدة من فلسطين، وقد حكت لى عن المظاهرات، وكيف يساعدون الناس، والتوتر والاحتياجات الضخمة. فقلت لها: إنى مهتمة بالموضوع وبعد ثلاثة أيام عاودت الاتصال بى، وقالت لى: إن هناك رحلة يوم ٢٧ مارس، أى بعد ثلاثة أسابيع. كنت أتمنى رؤية أحمد: إنه يقيم فى غزة، ولكن هذا سيكون صعبًا. كنا جميعًا متخوفين، لأن الأحداث كانت تتسارع فى الأيام الأخيرة. تناقشنا فى الطائرة واعترفت لى جارتى بأنها مرعوبة.

فى الحقيقة، كنت أنا أيضًا خائفة قليلاً؛ فلم أكن قد أقمت أبدًا فى مثل هذا المكان. انتشر الخوف، خوف من المجهول، وليس من شىء محدد. كنا نتساءل ما الذى سيحدث هناك؟ ومع ذلك فالجو شديد السخونة! كنت أتوقع تغييرات فى البرنامج وسنأخذ كفايتنا!

جوزيه بوفيه

إنها البعثة الثانية بالنسبة لى. فقد سافرت العام الماضى مع بعض الزملاء، ومنهم جان كلود أمارا من منظمة الحق فى المسكن. فى لارزاك، تعرفنا جيدًا على القضية الفلسطينية. وقد جاءت ليلى شهيد، ممثلة السلطة الفلسطينية فى باريس، لمقابلتنا، وقد كانت مجرد طالبة وقت قيام المظاهرات الكبرى فى السبعينيات. وقد اخترت مرافقة هذه البعثة الجديدة لأن الاحتفال بيوم الأرض سيتم يوم ٣٠ مارس، وقد بدأت الرحلة مع الزملاء فى "فيا كامبسينا"، جماعتنا الريفية الدولية: بول نيكلسون، من نقابة فلاحى الباسك EHNE وموفدها فى أوروبا، وماريو ليل من حركة الفلاحين بدون أرض البرازيلية، ودوريس هرنانديز، مندوبة هندوراس ومسئولة قطاع أمريكا اللاتينية. إننا سنقوم بإحياء يوم لزرع الأشجار فى صحراء النقب. وقد طلبت جمعية فلاحى فلسطين رسميا الانضمام إلى حركتنا. وهذا حدث مهم بالنسبة لنا. إن بعثتنا تهدف إلى التعرف على المجتمع الريفى. سنلتقى بمربيى الماشية، والمزارعين، و سنعقد روابط مع

منظمات الفلاحين والقرى. يجب تصعيد هذا البعد الريفى: فهو شىء محورى بالنسبة للفلسطينيين، وهو ما لا يقوله ولا يراه أحد. فإذا كان الارتباط بالأرض قويا إلى هذه الدرجة هنا، فهذا لأن معظم الفلسطينيين فلاحون طردوا من أرضهم، ويوم ٣٠ مارس سيعمل على تذكر ذلك.

كنا عشرين، وكنا سنرحل هذا المساء، وكانت هناك طائرة ثانية ستقلع فى اليوم التالى، وقد وصلنا مساء يوم ٢٧ . فى المجموع، سنكون اثنين وخمسين فرنسيا، انضم إلينا واحد وعشرون سويسريًا، بالإضافة إلى القادمين من "فيا كامبسينا". وفى الموقع، سنجد بعثة إيطالية كبيرة، فقد جاء أكثر من ثلاثمائة، ولن نذكر الدول الأوروبية الأخرى.

تل أبيب، مطار بن جوريون، ليلاً

جوزيه بوفيه

كان وصولنا مثل العام السابق: التفتيش المعتاد. الفرق الوحيد أنهم فى المرة السابقة كانوا يفتشون عشوائيا. هذه المرة كانوا يفتشون كل شىء، ولا أكثر من ذلك.

فى الخارج كان هناك أتوبيس فى انتظارنا. إنها شركة إسرائيلية مكونة فقط من فلسطينيين. وقد قادونا إلى القدس.

ولم نصل إلا حوالى الساعة الثانية صباحًا. كان فندق نيو إمبريال يقع فى القدس الشرقية ويبدو أن إدارته يقوم بها مسيحيون أرثوذكس فلسطينيون. إنه فندق تقليدى ليس راقيًا، ولا رديئًا، ومتسع بحيث يكفى لعقد الاجتماعات. قدموا لنا الشاى، ووزعنا أنفسنا على الحجرات.

الخميس ٢٨ مارس

القدس ، فندق نيو إمبريال

جوزيه بوفيه

استيقظنا فى الصباح، ثم اجتمعنا فى الساعة الثامنة. كنا حوالى ثلاثين، فقد انضم إلينا بعض السويسريين الذين وصلوا فى رحلة أخرى. مسئول من إحدى المنظمات غير الحكومية الفلسطينية أوضح لنا الموقف. إنه هو الذى سيقودنا.

كريستين

كان هناك وسيطان آخران من مركز المعلومات التبادلية بالقدس، وهى إحدى الجماعات الإسرائيلية الفلسطينية النادرة التى تشارك فى المنظمة وفى استقبال البعثات المدنية. ويرأس هذا المركز ميشيل وارشاوسكى، أحد قادة الإسرائيليين المؤيدين للسلام، وقد شرحوا لنا الموقف فى المعسكرات، لقد قام الجيش الإسرائيلى بهجمات كثيرة، والناس هناك مرعوبون، وأكدوا لنا أن هناك آلاف الاعتقالات. والعائلات لا تعرف شيئًا عن المعتقلين، والجميع يخشون ما هو أسوأ. يجب أن يعرف العالم كله ما يحدث.

جوزيه بوفيه

ذهبنا فى جولة لمدة ساعتين فى القدس القديمة. لا شىء أفضل من ذلك لكى ندرك مدى تعقيد الموقف، فنحن نعبر من العالم الأرثوذكسى إلى العالم الكاثوليكى خلال عشرة أمتار، ثم الإسلامى، ثم اليهودى، ثم... جميع المجتمعات تتداخل.

لم نكن نستطيع الذهاب إلى حائط المبكى؛ فالفلسطينيون محظور عليهم الذهاب إليه، وقد رفضنا الذهاب بدون دليلنا، ولا نستطيع كذلك دخول ساحة المسجد الأقصى، فمنذ زيارة شارون (فى سبتمبر سنة ٢٠٠٠)، والتى انطلقت على إثرها الانتفاضة الجديدة، منعت السلطات الدينية دخول غير المسلمين.

عدنا إلى الفندق سيراً على الأقدام، عبر القدس الشرقية. اكتشفت الطريقة التى تم بها احتلال المدينة العربية؛ فبحكم القانون المشبوه الخاص "بالملاك الغائبين"، كان مسموحاً للمستوطنين بالاستيلاء على المساكن التى يقال إنها "خالية". رأيت عمارة يسكن الدور الأرضى فيها عائلة فلسطينية والأدوار الأخرى يسكنها إسرائيليون، وقد اضطرت العائلة الفلسطينية إلى تغطية فنائها بأسلاك، لإثارة العائلة والاستيلاء على مسكنها، كان المستوطنون يرمون عليها كل فضلاتهم، وعند دخول العمارة. كان جيرانهم المسلحون يفحصون هوياتهم. وهم يعانون هذا الضغط منذ شهور، ولكنهم لم ينفجروا. وهكذا، شارعاً بعد شارع، تحولت المدينة الفلسطينية إلى مدينة إسرائيلية.

باتريك

لم أر مثل هذا كانت المرة الأولى التى أرى فيها مدنيين مسلحين؛ فالإسرائيليون يتمشون حاملين أسلحة نارية فى جراب أو معلقين رشاشات على أكتافهم. تملكنى شعور أنه يمكن لأى شخص هنا ارتكاب جريمة.

جوزيه بوفيه

تلقى دليلنا اتصالاً تليفونيا، فشحب وجهه، وأقفل الخط ، وطلب منا الإسراع فى السير. كان الإسرائيليون يستعدون لاحتلال رام الله. سيتم تغيير البرنامج. فى الفندق، كانت الأوتوبيسات تنتظرنا لتقلنا إلى اجتماع فى مقر المنظمات غير الحكومية الفلسطينية.

هناك عثرت على جودى عبد الله، مدير PARC، وهى الهيئة التى تقوم بالتنسيق بين جميع أنشطة المجتمع الريفى ـ وهى بمثابة وزارة ظل للزراعة. كنت أعرف جودى جيداً: كان أول فلسطينى من الأراضى المحتلة إلى اللارزاك منذ خمس عشرة سنة. كان فى ذلك الوقت فى بعثة دراسية، وكان يدرس المشروعات الصغيرة والإستراتيجيات السلمية. وكان مقر PARC فى رام الله. كان علينا الذهاب إلى هناك فى اليوم التالى. ولكن ما العمل إذا حاصر الجيش كل مكان؟

دخلنا جميعًا قاعة كبيرة مع مجموعة كبيرة من الإيطاليين والسويسريين. انفردت لحظة بجودى. قال لى:

" إن شارون قد أعلن الآن بدء الهجوم على رام الله، وهذه الضربة ستكون على الأرجح، واسعة النطاق، وهناك خطورة حقيقية أن يقوموا بتصفية عرفات، ولكنه بالنسبة لنا ليس مجرد قائد سياسى. إنه رمز شعبنا. هل تفهم ذلك؟ أفهم جيداً جداً. يجب أن نسرع، ونباغتهم. وطالما نستطيع التنقل، يجب أن يذهب أكبر عدد من الدوليين إلى رام الله.

ـ هذا بالضبط ما كنت سأقترحه.

ـ قل هذا وسأؤيدك."

أخذ جودى ميكروفونًا ، ومن خلال صمت مطبق؛ استعرض الموقف. أدرك الفريق الفرنسى أن الموضوع تحول إلى مجال آخر. نظرنا إلى بعضنا البعض: هل هى الحرب؟ كان يجب علينا البقاء معًا، ولكننا كنا فريقًا متباينًا، لقد سافرنا معًا. لكننا لم نكن نعرف بعضنا، فكيف سيكون رد فعل كل منا؟

عندما انتهى جودى تجمعت كل جنسية فى فريق. يجب اتخاذ قرار حول من على استعداد للذهاب إلى رام الله؟ ومن سيبقى فى القدس؟ إنه اختيار شخصى لا يمكن لأحد أن يفرضه. شعرت بدهشة وارتياح. لم يكن هناك شعور بالذنب، ولم يكن هناك ضغط جماعى. هؤلاء الأشخاص كانوا بخير. اللازمة التى ترددت هى: إن كل واحد

يعمل ما يستطيع، فنحن لسنا جنوداً. وبسرعة تم إعداد قوائم. ثلاثة أرباع الفريق الفرنسى قرروا الذهاب.من فيا كامبسينا، سنذهب فى ثلاث مجموعات؛ والمجموعة الرابعة الموفدة من المنظمة - والتى جاءت من هندوراس - ستتولى تمثيلنا يوم ٣٠ فى الاحتفال بيوم الأرض فى الصحراء.

مونيك

يجب أن نرحل فوراً، دون أن نمر حتى على الفندق. هناك مشكلة: فأنا مريضة بالسكر ، ويجب بالضرورة أن آخذ أدويتى. بالإضافة إلى ذلك، لا أعرف كم من الوقت سنبقى فى رام الله ، كل النظام اختل. فكيف سنقوم بعمل مظاهرات بأعداد كبيرة فى القدس؟

جوزيه بوفيه

كانت هناك حافلتان فى انتظارنا. اختلط الإيطاليون والسويسريون والفرنسيون. تكدسنا : سبعون فى كل أتوبيس، بعضنا فوق بعض، وقطعنا خمساً وعشرين كيلومتراً من الطريق. كنا نقدر فرصنا فى الوصول إلى رام الله، وكانت ضعيفة جداً.

وصلنا إلى أول نقطة تفتيش ، وهى نقطة الرام حوالى الساعة الثانية والنصف ظهراً. يجب النزول من الأتوبيس؛ والشىء الغريب أن حالة الجنود كانت تميل للاسترخاء. تقدمنا كمجموعة بدون أعلام ولا شعارات. كل جنسية حددت شخصًا للتفاوض مع الإسرائيليين. بالنسبة لنا ستقوم كلود ليوستيك بذلك؛ فهى تعمل فى القنصلية، وتقيم هنا منذ فترة كافية، وهى تعرف كيف تتصرف.

ولكن لم يكن هناك ضرورة للتفاوض، فقد عبرنا مثل خطاب فى البريد، على الجانب الآخر كان هناك أتوبيسان جديدان فى انتظارنا. من الواضح أن الفلسطينيين متدربون جيداً على هذه الأعمال. وجدنا حوالى مائة إيطالىٍّ منتظرين. قلت لهم:

"هل تأتون معنا؟

ـ لا، فنحن ننتظر باقى الإيطاليين.

ـ هذا خطأ، يجب أن ننقض! سنحاول ذلك فوراً.

ـ عندكم حق، لكننا لا نستطيع الذهاب دون الباقين. خذوا أتوبيساتنا، ستأتى أتوبيسات أخرى."

أفرغوا أغراضهم، وأخذنا مكانهم. جاء معنا حوالى عشرين سويسرياً. كنا حوالى ستين، وكل منا يحمل حقيبة صغيرة على كتفه تكفى لقضاء اليوم. لقد جئنا كما لو كنا ذاهبين إلى مظاهرة.

انطلقت الأتوبيسات. كانت نقطة التفتيش الثانية، وهى نقطة قلنديا، على بعد كيلومترين، فى مدخل رام الله، وكانت المنطقة منزوعة السلاح فى قلب المنطقة السكنية. قبل نقطة التفتيش بمائتى متر. يجب النزول من الأتوبيسات. كان الجيش قد أقام سلسلة من الحواجز من كتل الأسمنت. على البعد أكشاك مراقبة تحميها أكياس الرمل وجنود يحملون رشاشات. كان هناك ممران، الأيسر للخارجين من رام الله، والأيمن لمن يريدون مثلنا الدخول إليها. كان الممر ضيقًا جدا، تمددت المجموعة، لكننا بقينا ملتصقين ببعضنا ومتلاحمين.

لطيفة

كنت مرعوبة مما يحدث أمامنا. هناك امرأة تمسك طفلاً. كانت تتوسل إلى الجندى. يجب عليها أن تعود إلى بيتها، وهى تعرف أن المدينة ستغلق بعد بضعة

ساعات. لم ينظر الجندى إليها ، ولم يكن يريد أن يسمعها. كنت أريد الاندفاع، لكنى كنت سأتعرض للطرد والمجموعة كلها معى. قالوا لى إن هذا ما يحدث بعد كل عملية اغتيال ، ومنذ بضعة أيام طرد الإيطاليون الذين تدخلوا.

فرانسواز

على الجانب الآخر من الجسر صفان طويلان من الفلسطينيين. كانوا ينتظرون فى الطين، وكان الجنود يشتمونهم ، ويمنعونهم من المرور.

فتيـــة

كان البرد قارساً ، وكدت أتجمد من المطر. كيف يتحملون هذه الفترات التى لا تنتهى فى الانتظار؟ والأطفال؟ هؤلاء النساء فى الخارج تحت المطر بملابسهن الخفيفة يبقين منتظرات لمدة ساعات، وأيام. كنت ألبس معطفًا دافئًا، ورغم ذلك كنت أرتعد من البرد... فى هذه الفوضى غير المفهومة، والأقدام فى الوحل . لم يعد هناك أى شىء منطقى خلف الصفين عدة كيلومترات من السيارات المتشابكة. لم أفهم سبب هذا التكدس.

جيروم

كنا نرتدى جميعًا « الـ «تى - شيرتات » الخاصة بالبعثات المدنية. نادانى شاب فلسطينى ، وقال بالإنجليزية:"هل ترى؟ إن هذا سيستمر للأبد!". رددت عليه: "كلا، لقد جئنا لمنع ذلك!"

فتيـــة

هناك امرأة فى ريعان الشباب تنتظر ومعها طفلان صغيران. كانت ملابسها السوداء مبللة تمامًا. استدارت ، وقالت لنا بالإنجليزية - وهى تمر -: "شكرًا! شكرا

على كل ما تفعلونه!". وجه فلسطيني يقف في الصف الحديث إلى: طلب الـ "تي-شيرت" الخاص بي. كانت سيارته مركونة في الجانب الآخر، وظن أنه بارتداء الرمز الخاص بنا سيتمكن من المرور والوصول إليها. قلت له : " لا فائدة من ذلك"، وشعرت بالعجز. خرجت امرأة من الصف. كانت تصرخ وهي ترينا جواز سفرها: "انظروا ماذا يفعلون بنا!" كان هناك ثلاثمائة شخص يبدو أنهم يجهلون الأمر تمامًا، ولم يردوا عليها. كان إحساسي لا يوصف. شعرت بالخجل. كان يجب علينا المرور بأي ثمن . لم أقل شيئًا، ولكني كنت أتمزق. كانت هذه المرأة تصرخ من اليأس مطالبة بحقها في الحياة، وفي التجول في أرضها.

جوزيه بوفيه

سرت في المقدمة مع كلود. وقف جندي أمامنا، وكلمنا بالإنجليزية:

"ماذا تفعلون؟

- نحن ذاهبون إلى رام الله.

- توقفوا! هذا ليس من حقكم!

- هذه ليست مشكلتنا، سنذهب رغم أي شيء!"

صوب الجندي رشاشه نحوي وهو مذهول. تغابيت، وقلت له: "آسف، أنا لا أفهم شيئًا مما تقوله." وتقدمنا. إن الجندي لا يعرف كيف يتصرف إلا من خلال الخوف الذي يثيره، ومادام هذا لم ينفع، فلم يعرف ماذا يفعل. اقتربنا من بعضنا أكثر قليلاً. رأنا جنديان أخران وصوبوا بنادقهم نحونا. تظاهرنا بعدم رؤية شيء. بقي بيننا وبين الدبابة التي تسد الطريق مائة متر. نادى الجندي رؤساءه. استمررنا في التقدم. هل سيكون عندهم وقت للقيام بمناورة؟

فجأة، هبط علينا الحظ بشكل لا يمكن تصديقه ، انهمرت علينا أمطار كالسيل. وصلنا أمام الدبابة. كان هناك بعض الجنود، لكنهم لم يكونوا مهتمين إلا بطابور

الخارجين، وكانوا يحاولون منعهم من المرور، وهم يلعنون العاصفة. كنا خلفهم. كانت العصبية بادية عليهم، وكانوا يصرخون كثيراً. لم يكن أمامنا شيء . مررنا سريعًا فى اللحظة التى تمكن فيها أول جندى من إنذار رؤسائه بالتليفون!

عندما أدركوا الموقف، كان الوقت قد فات أمامنا ، وجدنا أتوبيسين فى انتظارنا، دلفنا بداخلهما. لقد انتصرنا!

باتريك

إن جوزيه عنيد جدا. رأيت الجندى يزمجر من الغضب، لكن مدفعه الرشاش كان موجهًا لأسفل. فى الأتوبيس تم تنظيم اجتماع عاصف ، أنا شديد الارتياب. اقترحت التنسيق لعبور الجسر التالى ، إلا إذا كنا قد وصلنا إلى رام الله.

فى القدس

مونيك

من جانبنا، عثرنا على الخمسة التائهين الذين فاتهم ركوب الأتوبيس فى حوالى الساعة الثالثة والنصف مساء ، ذهبنا للقيام بمظاهرة عند باب دمشق مع إحدى المنظمات الفلسطينية. المفاجأة: كان هناك وفد إيطالى كبير قد وصل ومعه فرقة موسيقية. كان هناك كاهن يونانى أرثوذكسى يلقى خطابًا. كانت التعليمات واضحة: إذا وصل الجيش وأطلق النار، ولو فى الهواء، علينا أن نتفرق ؛ لأننا قريبون جدا من أحد الأسواق الفلسطينية.

استمرت المظاهرة من الساعة الرابعة إلى الرابعة والنصف مساء، وكان فيها حوالى مائة فلسطينى، وحوالى أربعة وعشرين من الدوليين. بعض رجال الشرطة

والجنود كانوا يراقبوننا فى الجوار. لم يكن هناك مستوطنون. كنا نلبس الـ "تى - شيرتات" الخاصة بالبعثة، وهتفنا جميعًا بالإنجليزية "فلسطين حرة".

فى رام الله

جوزيه بوفيه

أحب هذه المدينة، كنت قد جئت إليها العام الماضى ، ولا أجد أى اختلاف ظاهر. وصلنا إلى الشارع الرئيسى. بيوت الشرق الأوسط التقليدية، من أربعة إلى خمسة طوابق من الخرسانة، مليئة بالحوانيت الصغيرة فى الدور الأرضى، السيارات فى كل مكان تسير بجنون والفوضى تامة. كانت الساعة الرابعة والنصف مساء.

أنزلونا فى الميدان الذى يتوسط المدينة، وهو نفسه الذى شاهدناه بعد ذلك كثيرًا فى التليفزيون، وكان فى وسطه عامود تحيط به أسود، وتوجد لوحة جدارية ضخمة تمثل عرفات فى الناحية الأخرى من الشارع. كان مصطفى البرغوثى ينتظرنا فى هذا المكان. إنه يرأس اتحاد المنظمات غير الحكومية الفلسطينية، وكان حوله ممثلو المجتمع المدنى. لم أكن أعرفه. تقدم نحوى شخص يتكلم الفرنسية وقدم نفسه. إنه رئيس اتحاد أطباء الأسنان ، وقال: "نحن سعداء بشكل غريب برؤيتكم".

تجمع الناس حولنا. اشترينا أقداح قهوة من الباعة الجائلين، وسط أبواق السيارات.

فرانسواز

كنا جميعًا مبللين ومتجمدين ، بالإضافة إلى القهوة. شربنا "السحلب"، وهو نوع من دقيق الذرة المذاب فى اللبن وبه فول سودانى وجوز الهند.

لطيفة

إن الحياة موجودة هنا . كثير من الفلسطينيين يقومون بشراء احتياجاتهم، والمحلات مكتظة. أحب هذا المناخ.

جوزيه بوفيه

فى الحقيقة، الفلسطينيون قلقون ، إنهم يحسون بالتهديد عند منتصف الليل. لقد شاهدوا شارون فى التليفزيون بعد عملية انتحارية قتل فيها كثيرون. تناقشنا مع الفلسطينيين. إنهم يرون مثلنا "أن هذه العمليات لا تطاق، بالإضافة إلى أنها بلا معنى. وهى تأتى بنتائج عكسية من ناحية القضية ومن الناحية الأخلاقية."

انتظرنا الإيطاليين. بالتليفون المحمول؛ عرفنا أنهم محاصرون، وأنهم لن يحضروا. كان الوقت قد سمح بنقل التعليمات: لن يمر أحد بعد ذلك.

ماذا نفعل؟ نقوم بعمل موكب حتى يعلم الناس أن بينهم بعض "الدوليين". ارتجل مصطفى البرغوثى موكبًا. أهدانى كوفية لم أتركها بعد ذلك أبدًا. تقدمنا إلى وسط المدينة فى ظل الهتافات الحماسية، وانضم الناس إلى المسيرة. إن عدد سكان المدينة لا يزيد على مائة وعشرين ألفًا، ووسط المدينة ليس كبيرًا، لذا انتهت جولتنا حوله سريعًا. ولذلك قمنا بدورة ثانية، ثم ثالثة، بحرارة حقيقية، رافعين شعارات بالفرنسية، والإنجليزية والعربية: "لا للاحتلال!"، "فلسطين حرة!" وفى الوقت نفسه تبادلنا الحديث كثيرًا. قال الفلسطينيون لنا: "ربما كانت هذه آخر مظاهرة!" قلنا: "ماذا يحدث عندما يتدخل الجيش؟" الغالبية العظمى منا لم تر أبدًا حربًا ساخنة.

باتريك

أعدنا ترديد أغنيتهم بالإنجليزية "واحد، اثنين، ثلاثة، لا احتلال بعد اليوم!" كان الفتيان الكبار مسلحين، وكانوا ينظرون إلينا مبتسمين مثل الأولاد الطيبين. كان

الصبية يتمازحون. جاءت بعض البنات الظريفات. إنهن يحببن شيراك! كان من الصعب أن نشرح لهن أن حبنا له أقل منهن كثيراً. لنترك الموضوع. سألنا أحد الفلسطينيين أين علمنا الفرنسي؟ أجبته : إن أعلامنا هى الأسود والأحمر. سينتهى به الأمر بأن يعثر على علم ثلاثى الألوان يلوح به، بسعادة.

جوزيه بوفيه

وأخيراً، عدنا إلى الميدان الرئيسى. هناك أعطونا مكبر صوت لكى نرتجل اجتماعاً صغيراً. تقدمت كل جنسية بممثلين، أنا وكلود مثلنا فرنسا. كان هناك أيضاً إنجليز: خمسة منهم يقيمون هنا منذ بضعة أيام وقد انضموا إلينا فى المظاهرة. هناك أيضاً سويسرىٌ وماريو من حركة الفلاحين بدون أرض من البرازيل. تكلمت، فشرحت لماذا نحن هنا؟ ولماذا اخترنا المجىء إلى رام الله اليوم، وأن نواجه الجيش؟ لأنه بالنسبة للبعثات ؛ المهمة الأولى هى حماية السكان. كان هناك من خمسمائة إلى ستمائة شخص.

ميشيل

حوالى الساعة السادسة مساء، كنا نستعد للرحيل عندما أخذنا مصطفى البرغوثى على انفراد وأخبرنا عن مخاوفه بخصوص الغزو المحتمل للمدينة فى أثناء الليلة القادمة. رغم ذلك، قرر السويسريون الرحيل، احتراماً للبرنامج. وقد عادوا إذن إلى القدس. الفرنسيون الستة والعشرون أعضاء البعثة قرروا قضاء الليلة فى رام الله: يجب أن يكونوا موجودين ؛ ليشهدوا، فى حالة حدوث شىء.

جيروم

التقينا جميعاً بالفلسطينيين فى إحدى الاستراحات. كان الجو المحيط يشبه أى مقهى فى باريس: لا يوجد أى أصولى. كنت عموماً مندهشاً للاختلاط الكبير عند قادة

الجماعات الفلسطينية. اقترحنا الذهاب إلى المقر العام لعرفات، لكن الفلسطينيين رفضوا؛ قالوا إنهم لا يريدون تعريض حياتنا للخطر.

باتريك

إنه مطعم بيتزا، ترتاده طالبات جامعة بيرزيت. كن نهمات، لكنهن كن متأنقات، ويلبسن أحذية مسطحة. كن يغرقن فى الضحك ويقهقهن. فهن مجرد فتيات فى العشرين! كان ذلك بعيداً عن نمط الملتحين... دُعينا للمبيت عند المستوطن: ولكننا كنا مضطرين للرفض.

فتية

سرت إشاعة الغزو من جديد: أغلقت المحلات وجُردت من النقود. فكرنا فى الذهاب كل اثنين معاً للمبيت عند الناس، وفى النهاية تجمعنا من جديد فى الفندق نفسه.

كريستين

فتح الفلسطينيون أحد الفنادق من أجلنا فقط، وهو فندق رام الله. إنه إلى حد ما بعيد عن وسط المدينة، فهو على بعد كيلومتر ونصف من الميدان. ذهبنا إليه فى سيارة ومينى باص.

القدس

مونيك

كان علينا حضور أمسية ثقافية ينظمها بعض الشبان الفلسطينيين. كان تفكيرنا كلنا فى مكان آخر، لم نكن متحمسين ولكننا ذهبنا؛ فقد كان الأمر شديد الأهمية

بالنسبة لهم. بدأت الأمسية فى حوالى السابعة مساءً. كان الاستقبال شديد الحرارة. شكرونا على حضورنا. إن الدفاع عن الثقافة شيء أساسى، وهو أحد أشكال المقاومة. كنا نفكر كثيراً فى الموجودين فى رام الله.

رام الله

جوزيه بوفيه

وصلنا إلى فندق رام الله حوالى السادسة والنصف مساءً. إنه فندق كلاسيكى، من ثلاثة طوابق، وعلى بعد نصف ساعة سيراً على الأقدام من وسط المدينة، وخمس عشرة دقيقة من المستشفى، وفى منطقة سكنية. كنا ضمن أكثرية من الفرنسيين، لكن بعض السويسريين بقوا معنا، وانضم إلينا بعض الإنجليز، وإسبانى، وبرازيلى، وألمانيان. ولحسن الحظ كانت هناك قاعتان كبيرتان سيتم استخدامهما فى عقد الاجتماعات، وقد ظهرت فائدتهما الكبيرة فيما بعد.

مناقشة: يجب تنظيم دوريات حراسة تحسباً لاحتمال هجوم الإسرائيليين فى أثناء الليل. ذهب كثيرون للنوم حوالى الساعة الحادية عشرة . كنا منهكين. بقيت أثرثر مع الذين ظلوا ساهرين.

فيليب

كنا نفكر فى حل المسألة: هل يجب علينا عمل حاجز بشرى لحماية المقاطعة [المقر العام لياسر عرفات] إذا أرادوا اقتحامه؟ بعض الشبان وبعض الفلسطينيين الأمريكيين أصروا على ذلك. سرت إشاعة: إن قصر الرئاسة سيتم إخلاؤه. أعتقد أن مصطفى – عضو اتحاد المنظمات غير الحكومية الفلسطينية – هو الذى نشر هذه الإشاعة لتجنب حدوث مذبحة. على كل حال، بفضل هذه الكذبة، مازلنا على قيد الحياة. ففى أثناء الليل، وعند قيامهم بالهجوم، لم يكن الإسرائيليون ليفرقوا بيننا وبين الفلسطينيين.

بنيديكت

أنا أنـام جيـداً، لكـن قليـلاً. كنت أشـعـر بالأمـان ؛ فنحن أوروبيـون وقـد أبلـغنا بـوجـودنا فـى هـذا الفندق، وكـان لدينـا تليـفـونات... استـغـرقـت فـى الـنـوم، ولـم أسمع شيئًا.

باتـريك

كـان على إرسـال "إى- ميـلات" لزمـلائى الذين أنشـأوا مـوقـعًـا للاتصـال عـبـر الإنترنت. استعنت بشـابين أمريكيين فلسطينيين يعيشان هنا. كان عندهم كمبيوتر. نمت عندهم عندما سمعت صوت العاصفة.

جوزيه بوفيه

منتصف الليل. جرس التليـفون: أخبرونا بتـمركز عدد ضخم من الدبابات حول المدينة . أكدوا الخبـر فى الواحدة صبـاحًا : الدبابات تدخل المدينة . فى الوقت نفسـه انفجرت العاصـفة . اختلط دوى الرعد بدوىّ البنادق . كان الموقف لا معقولاً . أحيـانًا كـان الاثنان يدويان فى الوقت نفسـه . كـان المطر فظيـعًـا . وكـانت الأخـبـار تصلنا باستمرار . إن هدفهم الأول هو المقاطعة .

ميشيـل

استيقظنا على ضجيج عشرات الدبابات التى تمر تحت نوافذنا، وطلقات الأسلحة النارية من جميع الأعيرة. لم نصدق ما يحـدث! تجمعنا فى القاعة الكبيرة فى الدور الأرضى. كان الكلام لا يجدى: عدنا للنوم. فى مثل هذه الأحوال يجب أن تنام وإحدى

عينيك مفتوحة... ولكن يجب أن أقول أن الوفد حافظ على رباطة جأشه بطريقة تثير الإعجاب، وعلى إصراره الذى أدهشنى أيضاً.

جوزيه بوفيه

صعدنا للنوم أربع أو خمس ساعات. تحددت الساعة السادسة لاستيقاظ الجميع فى الصباح .

الجمعة ٢٩ مارس

تل أبيب ، مطار بن جوريون
وصول المجموعة الثانية من البعثة الحادية عشرة

برونو

وصلنا إلى مطار بن جوريون فى الخامسة وخمس دقائق. فى الجمرك كان علينا أن نقول إننا مدعوون من قبل جمعية إسرائيلية. لم أكن مطمئنًا. لم تكن الأمور واضحة. كنت أخاف أن تتناقض أقوالى. صادروا جوازات سفرنا. قلت لنفسى إن هذا هو الإجراء العادى، وكانت ميريام زميلتى التى سافرت مع مجموعة بوفيه، قد أنذرتنى بذلك، كما أن مجموعة من الإيطاليين المنتظرين منذ ثلاث ساعات قد أطلعتنا على مجريات الأمور.

آيما

فى الواقع، كانت السلطات تريد أن تطردنا. سألنا الجنود عن ديانتنا: أجبتهم أن هذا لا يعنيهم. لكن بلا جدوى، وفى النهاية اعترفنا أن بيننا مسلمين: حكيم وأنا. اعترفنا، هذا هو التعبير الصحيح. وعلى كل حال لم يكن ذلك مما يصعب تخمينه.

برونو

فى السادسة والنصف، أحضر لنا رجال الجمارك حقائبنا. ترحيل! بدأت الجلسة وكنا محاطين بحوالى خمسة عشر من رجال الشرطة. كنا نشعر

بالقوة، فليس لديهم أى سبب لترحيلنا. نصحتنا القنصلية، التى اتصلنا بها تليفونيا بالإصرار على موقفنا.

استمرت المفاوضات حوالى ساعتين. شعرت سيدة فى الستين من عمرها بتوعك: فنقلوها إلى مستشفى تل أبيب.

انتصرنا: سنمر. لكن عندما أعادوا إلينا جوازات السفر كان عليها ختم أحمر: "الدخول مرفوض"! كانوا يرفضون دخولنا، لأنهم يعتقدون أننا سنزعجهم. لكنهم لم يستطيعوا إيجاد مبررات. فى الثامنة، اتبعنا الإجراءات المألوفة بالنسبة للسياح: أشعة إكس، ولا تفتيش. عند مرورى بالقاعة، تذكرت صورة عمى اليهودى، الذى جاء منذ بضع سنوات لاصطحابى من هذا المكان نفسه.

أول تجربة للمجموعة. بدأ بعض الشبان يفقدون أعصابهم بسذاجة. بل إن أحدهم أخرج مصحفًا! أخذه بعض أعضاء الفريق بسرعة، فالتحدى لن ينفع فى شىء. أنا كنت ميالاً للتفاؤل، خاصة أن القنصلية قالت لنا أن نصر على موقفنا. لم نكن منظمين جيداً، ولم يأت أحد لاصطحابنا. لحسن الحظ كان ضمن الفريق سويسرى سبق له المجىء عدة مرات. تناقش مع رجال الجمرك الذين أرادوا إعادتنا إلى الطائرة! لم نكن نعرف بعد أن كل الأمور فى رام الله قد انقلب حالها.

رام الله ، وسط المدينة

باتريك

استيقظت فى الساعة السادسة عند الأمريكيين الفلسطينيين الذين سمحوا لى بإرسال بريدى الإلكترونى. ظننت أنى أسمع صوت العاصفة: إنه صوت المجنزرات على الأسفلت. ارتفع مستوى الأدرينالين، ولن يهبط أبداً. كنا أربعة، ويجب أن نعود إلى الفندق بأى ثمن. شرح لنا الأمريكى أن علينا السير فى وسط الطريق، وأذرعنا بعيدة

عن أجسادنا، وقبل كل شيء التحدث بالفرنسية حتى نثبت أننا أجانب. هيا، بدأنا السير! مررنا بشوارع صغيرة خالية. كانت لا تزال سليمة، فالدبابات لم تمر من هنا بعد. وصلنا إلى الفندق بلا صعوبة. هناك كانت الفوضى تعم المكان. كانت خائفة علينا وضمتنا بذراعيها.

جوزيه بوفيه

قابلت الجميع على الإفطار. حددنا الموقف مع الفلسطينيين الثلاثة الذين كلفهم اتحاد المنظمات غير الحكومية الفلسطينية بمرافقتنا. فتحنا جميع الراديوهات والتليفزيونات. تنقلنا باستمرار بين القناة الفلسطينية، وتليفزيون أبو ظبي، والجزيرة، « والسى إن إن » . كانت المعلومات تتجمع: لقد فجرت الدبابات حائطًا فى سور قصر الرئاسة. الباقى كان أكثر غموضاً: لن يكون هناك أحد حول المبنى. قالوا لنا إن الجيش يحاول اقتحام قصر الرئاسة، وإنه يشتعل، وإن مقر المنظمات غير الحكومية قد تمت محاصرته منذ قليل، فى جميع أنحاء المدينة كانت الدبابات تقتل أى شيء يتحرك.

طلع النهار. من الفندق كنا نرى تقاطع طريق. أخذت دبابات كثيرة مواقعها فيه، مصوبةً مدافعها نحونا.

بنيديكت

ذهبنا جميعًا للقاء إلى جانب الشرفة. كانت هناك دبابة، على بعد خمسة أمتار منا: أدارت مدفعها نحو نافذتنا. يا لها من آلة ضخمة! كانت تصوب نحو الفندق كانت تستطيع رؤيتنا، وبقينا ننظر إليها. لا بد أن الفلسطينيين يعتبروننا مجانين.

مارنيا

أربعة شبان من التليفزيون الفلسطيني حوصروا معنا. إن لغتي العربية سيئة جدا ولكننا أخذنا نتناقش. كانوا يحكون كيف اقتحم خمسة عشر إسرائيليا مقارهم، وطردوا الصحفيين، ثم استولوا على الإذاعة ليذيعوا شرائط كاسيت إباحية. كان أحد الصحفيين قد ترك طفله وحيداً في البيت، على بعد كيلومترين من هنا. كان من المستحيل التحرك من هنا. كانوا يشعرون بالحزن.

على البعد، سمعنا انفجاراً ضخماً!، مدوياً، ربما كانت قنابل يدوية. لكن كانت هناك أيضا طلقات أسلحة أوتوماتيكية تنطلق بانتظام.

القدس، فندق البعثة الحادية عشرة

جوليان

الساعة السادسة: انطلقنا كمجموعة لمحاولة عبور نقط التفتيش في طريق رام الله والانضمام إلى زملائنا. كان شيئًا غير معقول: كأني أهبط فوق القمر، لم أكن أعرف ما هي نقطة التفتيش، ولم أكن أبدًا هدفًا لجندي... عبرنا أول جسر، وهو جسر الرام، مثل رسالة في البريد. لكن في بضع دقائق تغير كل شيء وراءنا: لم يستطع الآخرون اللحاق بنا.

عند وصولنا إلى نقطة تفتيش قلنديا، استقبلنا الجنود بعنف. صوبوا بنادقهم نحونا وصاحوا بالإنجليزية: "ارجعوا إلى الوراء! ارجعوا إلى الوراء! لا تحاولوا!"، في الوقت الذي لم نكن قد نزلنا بعد من الأتوبيس الأجرة! فانكمشنا على المقعد الخلفي.

أنزلتنا سيارة الأجرة على بعد مائتي متر، بالقرب من ساحة سيارات مكشوفة. من هنا يمكن الالتفاف حول نقطة التفتيش ، يجب أن نسير مسافة ثلاثة كيلو مترات على الأقدام، لكن هناك خطر وجود قناصة على الطريق.

عرفنا بالتليفون أن مجموعتين من سبعة أشخاص قد عبروا قبلنا. وانضمت إلينا مجموعة أخرى من سبعة أشخاص. قضينا نصف ساعة لاتخاذ قرار. لم نكن نعرف ماذا نفعل، وكيف ندبر أمرنا: قال لنا قائد التاكسى إننا سنتعرض لإطلاق النار مثل الأرانب، وعلى العكس قالت لنا إحدى المناضلات إن الأمر على ما يرام. وحسب أقوال الناس، فإن تقدير المخاطر أمر نسبى...

أخذت بعض الصور، واقتربت لأقل من مائة متر من الجنود ، فأطلقوا الرصاص فى الهواء. حسنًا، لقد فهمت! لن أرى رام الله اليوم! لقد اخترت عدم التعرض للمخاطر.

إليـان

قال لنا أحد السائقين إنه يستطيع إدخالنا رام الله، لكن هذا سيكون فيه بعض الخطورة. عرض علينا أيضًا أحد المارة أن يقودنا سيرًا على الأقدام عبر طريق ضيق طوله عشرة كيلومترات. لكنى فى الثامنة والستين من العمر، فلم أجد الشجاعة؛ فرفضنا ذلك. عدنا إلى القدس حوالى الظهر.

ميشيـل

فى قلنديا، كنا ستة ، منا عربيان دون أى علامة ظاهرية تدل على انتمائنا لأى جماعة أو منظمة غير حكومية. صرخ فينا جندى من بعيد: "ارجع يا ميتران!" إنهم على علم تام بكل أعمالنا وتحركاتنا، بما فيها مكالماتنا التليفونية. لم نخرج جوازات سفرنا واستمررنا فى التقدم بالرغم من بنادقهم، المصوبة مباشرة نحونا.

وعلى الفور، انطلقت رصاصة ، فلم نصر على التقدم. عرض علينا سائق سيارة أجرة أن نسلك طريقًا مختصرًا لعدة كيلومترات، لكنه توقف سريعًا لأنه خاف أن يتم

اعتقاله. قابلته سيارة نقل فلسطينية عرف سائقها بالطبع أننا ننتمي إلى إحدى البعثات. عرض علينا الصعود: تسلقنا كيفما اتفق فوق حمولتها تحت وابل من المطر. شكرنا على ما نعمله، لكنه لم يتقدم سوى بضعة كيلومترات. هو أيضًا لم يكن من حقه السير.

رآنا رجل جالس أمام مقود سيارة مركونة ونحن ننزل. أشار لنا بالصعود، ولكنه طلب منا الدفع. رآنا سائق سيارة النقل ونحن نعطيه نقوداً . فرمل، نزل ودفع لقائد السيارة وهو شديد الانزعاج.

كان موضوع الصفقة أن يوصلنا إلى سيارة أخرى. اتصل سائقنا الجديد تليفونيا بسائق آخر. عند وصولنا إلى مكان الالتقاء، لم نر بعد السيارة الجديدة. لم تكن هذه آخر المفاجآت. على حافة الطريق، كان هناك ثلاثة رجال يحملون حقيبة أدوية ثقيلة. عندما وصلوا إلينا، وضعوا حمولتهم، وانتظروا. لقد جعلونى أتذكر حكايات الحرب التى سمعتها فى طفولتى عن مهربى الأشخاص فى الجبل... سقط المطر مدراراً . شعرت بالبرد.

تابعنا طريقنا مع من يهربوننا، عبر ما كان حقل كروم أو أشجار زيتون. إنه الآن حقل طين لا ينبت فيه أى شىء. منظر مقفر لم يبق فيه كشاهد وحيد على أنه كان أرضًا زراعية سوى بعض الجذور الملتوية المنزوعة من الأرض.

على مسافة أبعد، وصلنا أخيراً إلى سيارة أخرى. حملناها بصناديق مهربينا. كانت هذه هى السيارة الوحيدة التى تسير على الطريق. إلى أسفل رأينا سيارات الجيب الخاصة بالجيش الإسرائيلى.

شيئًا فشيئًا اختفى الطريق تحت الطين. كان المطر قد انهمر بشدة لدرجة أن السيارة انغرزت فى الطين. ذهب الرجال لإحضار بعض الألواح. غصنا فى الوحل حتى ندفع السيارة. شيئًا فشيئًا انتزعنا السيارة من الأرض اللزجة.

وجدنا أنفسنا من جديد على خط تسديد الجنود الموجودين أسفل الطريق. لماذا لم يطلقوا النار علينا؟

فجـأة، رأينا رجلين راكـعين، وأيديـهمـا مـرفـوعـة بهدوء، وهمـا يواصـلان الـسـيـر. استنتجت من حقائب الظهر التى يحملونها أنهما أجنبيان. كانا عائدين فى الطريق المعاكس لنا. لم أفهم سبب وجودهما ولا وضعهما. مازلت عاجزة عن فهم أشياء كثيرة! إنها حالة حرب. رؤى غريبة كانت تتطابق!

وصـلـنـا أخـيـراً إلى كـوخ صـغـيـر . طـلـبنا من قـائد الـسـيـارة التوقـف لكى نغتسل من الطين.

خـرج الفلسطينيون فـوراً من منازلهم وجاءوا نحـونا ، إنهم يعرفـون كل شىء عن سبب وجودنا. دعونا إلى بعض المشروبات. أعطتنا فتاة صغيرة رغيفين كبيرين. لم يكن لديهم شىء آخر يقدمونه لنا: إنها هدية ثمينة فى زمن الحـصـار التـام. شكرونا طويلاً. وركبنا السيارة من جديد.

توقف السـائق بعـد قليل ليـسـأل عن خط الـسـيـر الأقل خطورة. اقـتـرب بـعض الأشـخـاص. ناولونا من النافذة أظرف رصـاصـات فـارغة وبعض الماء. هل سنتمكن من دخول رام الله؟ أكدوا لنا أننا لن نتمكن من ذلك. قررنا التـوقف لبعض الوقت. أخذوا أحذيتنا ، وغسلوها بالماء الجارى ، كان هذا لطفًا منهم، لكن لم يكن معنا غيرها. فقد رحلنا بدون أمتعة!

أشرف

أخيـراً وصلنا إلى رام الله. على الطريق قابلنا دبابة. كان أمـامنا فندق "جـراند بارك"، قررنا اللجوء إليه قبل أن نلحق بالآخرين.

أنا أتكلم بلهـجـة الشـرق الأوسـط. بدأت أتكلم مـع الرجل الذى اسـتـقـبلنا فـى الفنـدق. اسـمـه عـبـد الله، ومـعـنـاه "من يعـبـد الله". ولكن نظـراً للمـوقـف، قــال إنه يجـب أن ينـادى عبـد فقـط، بمـعـنـى "عبـد". وقد أثـر فـىَّ هذا الكلام بشـدة. قلنا له

إننا نحاول الوصول إلى فندق رام الله. اتصل عبد بهم: ردت عليه كلود ليوستيك. أخذت ميشيل السماعة، قالت لها إن الوضع خطير وإن السير على الأقدام في المدينة فيه مخاطرة كبيرة ، واقترحت علينا إرسال سيارة إسعاف لتأخذنا. أف! سنتمكن من الوصول!

فندق رام الله

جوزيه بوفيه

لم يكن هناك جنود في الشوارع. لم نكن نرى سوى دبابات، إنه نشاط مكثف لا يتوقف. كنا نسمع طلقات أسلحة ثقيلة، وانفجارات، وطائرات هليكوبتر تطير على ارتفاع منخفض: إنها الخلفية الصاخبة لليوم.

لا يمكن عمل شيء. أخذنا نفكر. بسرعة كبيرة، حددنا هدفًا: ألاّ ننفصل عن الفلسطينيين الثلاثة الذين يمثلون المنظمات غير الحكومية. كان وجودنا ساخرًا . ماذا نفعل في مواجهة جيش؟ مجرد إبطاء التقدم. وضعنا خططًا في الأدوار، وعلى السلالم. قلنا لأنفسنا : "إننا قد نتمكن من الخروج، لكن ماذا سيحدث بعد ذلك؟ سيتم على الفور وضعنا في الطائرة وطردنا. إذن، ماذا نفعل؟ يجب أن نفعل ما سيطلبه الفلسطينيون منا. عندئذ علمنا أن المستشفى ينقصه الدم ، وهم يبحثون عن رجال إسعاف ومتطوعين للذهاب إلى المدينة لتوزيع الأدوية على المرضى في البيوت. إذن، حسب الاختصاصات، من يستطيع عمل ماذا؟

تقدم أربعة متطوعين لمصاحبة سيارة الإسعاف ، لكن لا يوجد من يرافقهم، فضرب النار يأتي من كل اتجاه. والفلسطينيون يعتبروننا ضيوفًا ، ونحن مقدسون بالنسبة لهم، ولا يمكنهم تعريضنا للمخاطر.

باتريك

تمنينا أنا ولطيفة مساعدة رجال الإسعاف. عقدنا اجتماعًا مع الأمريكى الفلسطينى حتى يعطينا التعليمات اللازمة. السير فى وسط الطريق، التحدث بالفرنسية: أنا أعرف ذلك. أنا سريع جدا. لكن من سيارات إسعاف كثيرة لم تأت إلاّ واحدة: لقد قام الجنود الإسرائيليون بمصادرة بقيتها ، وتركوها على حافة الطريق. تعرض رجال الإسعاف لإطلاق النار. حسنًا. أين نذهب؟ تلقت كلود اتصالاً تليفونيا من مراسل صحيفة "لوموند". فقد كلفته وزارة الخارجية بإنذارنا. لقد أعلنت السلطات الإسرائيلية أنها ستطلق النار على أى شخص يخرج إلى الشارع، وهذا يتضمن الدوليين. رفضت كلود خروجنا. فى هذا الفندق يوجد كثير من الفلسطينيين الذين وجدوا فيه ملاذًا، وكذلك نساء وأطفال. إن واجبنا فى الحماية يبدأ هنا.

بنيديكت

استمعت إلى أمريكية فلسطينية تشرح لنا كيفية التصرف فى حالة المواجهة مع الجيش. كانت فى الوقت نفسه فلسطينية جدا فى جانبها النضالى، وأمريكية جداً ، فقد جعلتنا نتنفس بعمق، ونسترخى قبل الاجتماع. كانت على علم كبير باليوجا!

جيروم

ملخص الدروس: عدم الاختباء أبدًا، أن نكون دائمًا فى مجال الرؤية، عدم الجرى، المحافظة على هدوئنا... نقطة مهمة: عدم فقد أى شخص. تم عمل قائمة بالأسماء وأخذت أرقام جوازات السفر.

فيليب

بعد ذلك تم تنظيم مجموعات دفاع صغيرة لحماية الفلسطينيين الموجودين معنا. تدربنا على التشبث بالأبواب، والبقاء متلاحمين بعضنا ببعض... هل هذا حقا ما يجب عمله إذا أرادوا توقيفنا؟ أشك فى ذلك.

جوزيه بوفيه

فهمنا عندئذ أننا معطلون. انعقدت الصلات بيننا. بدأنا نتعارف، ونتناقش مع الجميع. إنها حالة حرب! هذا يعيد الأذهان إلى الجانب الأفضل.

أقمنا نظاماً للاتصالات. قام ميشيل بتشغيل معدات الاتصال بفرنسا، والقدس، والبعثات الأخرى، عن طريق التليفونات المحمولة والإنترنت. اتصلنا على الفور بوزارة الخارجية، بالقنصلية فى القدس، والجمعيات فى فرنسا . يجب أن يتم تحريك الأمور! سيكون هذا شديد الأهمية فيما بعد.

القدس، وصول المجموعة من المطار

برونـــو

وصلنا تحت المطر. أريد اللحاق بمجموعة زميلتى. المفروض أنها فى الفندق، ولكن عند وصـــولنا، لم نجد أحداً. عرفنا أنهم محـاصرون فى رام الله. بعد نصف ساعة، كانت معى على التليفون ، قالت لى إن الوضـع شديد الحرج ، وإنه لا جدوى من محاولة الحضور، فنقطة تفتيش قلنديا مغلقة. صُدِمت، ولكن لا بأس . سنراها بالتأكيد خلال يومين.

هـودا

رحلنا إلى بيت الشرق[٢]، فى القدس الشرقية، ومعنا مائتان من الدوليين الفرنسيين، والسويسريين، والإيطاليين. لا يوجد فلسطينيون. قبل الوصول إلى الشارع الذى يوجد به بيت الشرق، كان هناك سد من رجال الشرطة.

هذا البيت يمتلكه الفلسطينيون، لكن الإسرائيليين احتلوه منذ عام ، وقد تمت مصادرة الوثائق التاريخية والإدارية ودفاتر السجل المدنى أو حرقها.

مونيك

بمجرد دخولنا الشارع الذى يؤدى إلى ذلك المبنى، رأينا سدا من سيارات الشرطة. كنا معرضين لأن نصبح محشورين بينها، لأن النزول من على الرصيف كان ممنوعًا قطعيا. تنبه الإيطاليون – الذين بدا عليهم الإرهاق بوضوح من المظاهرات – إلى الكمين، وجعلونا نتراجع. كانت الهتافات بالإنجليزية "فلسطين حرة" و"لا تمييز عنصريا". لكن فى الأمام، حملت إيطاليتان علمًا فلسطينيا ولم ترددا الكلام المتفق عليه. كانتا توجهان هتافهما لرجال الشرطة "فاشيست!". إن العلم هو الذى أثار غضب رجال الشرطة، فأفرغوا الشحنة. أتى شرطيان على ظهر الخيل من الخلف. من بقى منا فى الشارع أصبحوا محاصرين بين المطرقة والسندان. أنا وآخرين، نجحنا فى الوصول إلى شارع متقاطع عموديا. كنا نتراجع سريعًا، لكن بدون هلع. طالبنا الإيطاليون بالهدوء. كنت أرى الخيول على مسافة تقل عن خمسين مترًا. كان خيالة الشرطة يضربون بالهراوات. أحد الإيطاليين لم يحتم وراء إحدى السيارات الواقفة تلقى ضربة على وجهه. انفجر الدم من أنفه، فحمله زملاؤه.

(٢) مقر آل الحسينى ، وهى عائلة فلسطينية كبيرة ، وحسب العرف يتم اختيار مفتى القدس منها . كان قد أصبح المقر شبه الرسمى لمنظمة التحرير الفلسطينية حتى تم الاستيلاء عليه . كما كان يستخدم مكانًا لاستقبال الوفود الأجنبية .

جان بول

أرادت مجموعة من رجال الشرطة القبض على أحد المناضلين أمامى. من جانبنا، أخذنا نجذبه. تلقى زميلى الإيطالى ضربة هراوة على أنفه، فسال دمه. هنا، تلقيت أول ضربة هراوة على كبدى. ما زلت أشعر بها حتى الآن، بعد مرور أسبوع. رجعنا إلى الوراء، وانسحبنا. كان الفلسطينيون يساندوننا من النوافذ.

القدس، ساحة المساجد

آيما

كنا قد اجتزنا للتو المدينة القديمة ، ووصلنا إلى النفق الذى يؤدى إلى المسجد الكبير. الحراس يبدو شكلهم كالعرب، كنت تائهة. يجب أن نثبت لهم أننا نعرف الصلاة. أنا أعرفها ،فدخلت. صعدت بضع درجات . وصلت إلى السطح ، ثم عبرت الساحة، ونظرت فى الفضاء، وأنا مشوشة تمامًا. دخلت المسجد الخاص بالنساء وقد نسيت أن أخلع حذائى. وبختنى مجموعة من النساء، بلطف. كنت فى الركن الخاص بهن، أخذن بيدى، ابتسمن لى، ونظرن إلىّ وأنا أصلى ، لكن ما الذى يحدث؟ سمعت أصواتا غريبة... طلقات! كانوا يطلقون النار فى الخارج! صرخت فى النساء: " صلّى! صلّى!" لم أعد أفهم شيئًا دخل بعض الرجال! أخذوا يصلون فى وسطنا، بينما كان المفروض أن يكونوا فى الجانب الآخر. أخذت أصلى حتى لا أصاب بالذعر. أُقفلت أبواب مسجد النساء من جديد. بكى بعض الأطفال. كانت إحدى السيدات تمسك يدى منذ البداية، قالت لى إنها ليست خائفة. كان الإمام فى وسطنا، وهذا شىء غير مألوف. كان يصلى بصوت مرتفع، ولكنى كنت أسمع الطلقات. أخيرًا، ساد الهدوء. فخرجت. لم أجد حكيمًا . عدت إلى الفندق.

حكيم

دخـل الجنود إلى السـاحة وضـربوا بـالهراوات. بـالفـعل، كان بعض الشبـان قـد هتفوا ببعـض الشعـارات خلف المسـجد، فـتدخـل الجـنود فوراً. تفحـصونا، كـان معى سويسـرى من أصـل تونسـى، فـأبرز لـهم جواز سفره السويسرى. ضـربه أحد الجنود بالهراوة.

القـدس ، فندق البعثة الحادية عشرة

مونيـك

ذهبنا إلى مـظاهرة "النسـاء المتشـحات بالسـواد": إنهـن بالنسبـة للإسـرائيليين مـثل "مـجنـونات مـيدان مـايو" فى الأرجنتـين. كـان مكان اللقـاء فى مـفـتـرق طرق فى القـدس الغربـيـة، بـالقـرب من مكتب شـارون. فـى الطـريق، شتـمنا بعض الرجـال مـرة أو مرتين.

"النسـاء المتشـحات بالسـواد كن يضـعن شـارات مكتوبا عليـها بالإنجليـزية "ليس باسمى" لفضـح احتلال الأراضـى والمطالبة بتفكيك المستوطنات. وهن غالبًا سيدات فى الخمسين من العمر أو أكثر من ذلك، لكن هناك أيضًا حوالى خمسة عشر رجلاً، شبانٍ وشيوخٍ ، وكلهم إسرائيليون.

كـان الميـدان مـحـاطًا بحـواجز مـعدنيـة. كنا داخل الميدان مـع "النسـاء المتشـحـات بالسـواد". على الجـانب الآخر من الحـواجز كـان هناك حوالى خـمسـة عـشر من رجال الشـرطة. خلفهم كان هناك مستوطنون مسلحـون. كانوا حوالى عشرة، رأيت أحـدهـم ، كان ضـخمًا ويعلق على كتفه مدفـعًا رشـاشًـا ، ويمسك بيده طفـلاً. كانوا يـحملون علمًا أصفر. بقينا هـادئين، رغم أن بعض المـارة وراكبى السيارات كانوا يشـتموننا. نزل رجل من سيارتـه ، وحاول صـفـع إحدى "السيدات المتشـحات بالسـواد". تدخل شـرطى. رجل

آخر، يسير على قدميه، وجه الحديث إلى "سيدة متشحة بالسواد" من أصل فرنسى كنت أتكلم معها ، قال لها: "عودى إلى هؤلاء الفرنسيين المعادين للسامية!"، قالت له إن بلدها هو إسرائيل.

برونــو

شعرت بعدم ارتياح: بعض أعضاء المجموعة بدءوا يخرجون الكوفيات فى وسط القدس الغربية! وجدت هذا العمل غير مناسب. أنا هنا للشهادة على ما يجرى، وليس للتظاهر من أجل مشكلة لا أعرف شيئًا عنها بعد.

فى الميدان كان هناك حوالى ثلاثمائة شخص، ٩٥٪ منهم إيطاليون. كانت معهم فرقة موسيقية، هذا غالبًا شيء طيب. فى لحظة معينة، عزفت الفرقة الموسيقية "النشيد الأممى"، ورفع الجميع قبضاتهم. لوحت "النساء المتشحات بالسواد" بلافتات على شكل أيدٍ مطلية باللون الأسود وعليها نقوش بالعبرية، كما سبق أن رأيت فى التليفزيون.

مِــتّ

قالت لى إحدى السيدات: "لا يمكنك تخيل إلى أى درجة يكرهوننا عندما تحدث عملية اغتيال." عند ذلك فكرت أن كولين باول قال عن "النساء المتشحات بالسواد" إنهن لسن سوى نساء بلغن سن اليأس وتصيبهن فورات من الحرارة"!

نيكولاس

فى المواجهة كانت هناك مظاهرة مضادة من بعض أنصار الحاخام كاهان الذى يدعو إلى إبادة العرب. كانوا ستة. كانت الشرطة الراكبة موجودة. كان الجنود فى مثل

سنى، فى العشرين. إن اللواتى فى مواجهتى فتيات يحملن السلاح. سمعنا انفجاراً. عرفنا سريعًا أن إحدى الفتيات فجرت نفسها فى سوبر ماركت، فى مكان قريب. مرت سيارات الإسعاف وهى تزمجر. أنا موجود فى بلد فى حالة حرب. كل السيارات التى تمر تشتمنا، ويرفع راكبوها إصبعهم الوسطى من الشباك.

الساعة الرابعة والنصف مساءً

هــودا

عدنا خمسين، دون الإيطاليين، نحو بيت شارون. على الرصيف، أمام السياج، تظاهر ثلاثون جنديا وبصحبتهم صديقاتهم. إنهم بعض المعارضين، وبعض جنود الاحتياط الذين لا يريدون الذهاب لأداء الخدمة العسكرية فى الأراضى المحتلة. تناقشنا مع هؤلاء الجنود الذين يرفعون أعلامًا إسرائيلية، كما لو كانوا يقولون للمتطرفين، "نحن أيضًا نحب إسرائيل، لكنْ بطريقة أخرى". ظللنا ثابتين تحت المطر.

الساعة الثامنة مساء

برونـو

بعد أن أخذنا حمامًا وتناولنا ساندويتش فى فندق نيو إمبريال، اجتمعنا فى إحدى قاعات الفندق لإعداد برنامج الغد. هنا، صاح أحد الأشخاص: "هل من الطبيعى أن يوجد البوليس هنا؟" استدرت ورأيت شخصًا يحمل رشاشًا. عملاقًا! طمأن سمير عبد الله – مسئول المجموعة – الجميع. بشكل عام، كان يوجد فى القاعة عشرة شرطيين يرتدون سترات واقية من الرصاص. لم يكن لديهم أى حجة قانونية لطلب جوازات سفرنا. لكننا قررنا إعطاءها لهم لتهدئة الموقف. اصطففنا جميعًا، ومررنا أمامهم. بعد

الفاصل كوّنا ثلاث مجموعات: إحداها ستذهب إلى النقب ثم غزة، الثانية إلى بيت لحم ودعيشى، والثالثة إلى رام الله ونابلس.

رام الله

كريستين

ليس لدينا مؤن، لكن لدينا ماء. كاد مدير الفندق يفقد حياته عندما ذهب لشراء خبز.

جوزيه بوفيه

فى المساء، وصل ستة إيطاليين. لقد جاءوا عبر السهل المعشوشب، كما نقول بيننا وبين بعضنا. كانوا محصورين منذ الأمس فى فندق صغير. كان من ضمنهم نائب من الخضر! ، ومن خلفهم بعض الجنود الذين تركوا الخدمة من جنسيات أخرى.

فرانسواز

امتدت الأمسية. لم نتمكن من النوم. أعددنا عشاءً فطهونا حساءً من بقايا البيض، والبصل، وثلاثة مكعبات ماجى وصلصة طماطم. كل منا أخذ كوبًا نحو الواحدة صباحًا، قررنا الذهاب للنوم.

جوزيه بوفيه

اليوم، قلت لنفسى إن هذا اليوم الذى توقف كل شىء فيه كان مفيداً جدا فيما بعد. إن معرفتنا بذلك قبل التحرك قد سمح لنا بالبقاء متلاحمين حتى النهاية، بدون ذلك، أشك أننا كنا سننجح فيما بعد.

السبت ٣٠ مارس

رام الله

جوزيه بوفيه

استيقظنا جميعًا الساعة السادسة. خفَّت حدة المعارك. لم نسمع سوى طلقات متفرقة. ليس هناك أى خبر من المقاطعة ولا من وسط المدينة. لا يوجد أى اتصال. كنا مجمعين على: "إننا لا نستطيع البقاء هكذا دون أى عمل. يجب أن نحاول الخروج. إذا حدث شىء، سنراه جيدًا. على الأقل سنكون قد حاولنا." تحول الإفطار إلى جمعية عمومية. فليعبر كل منا عن رأيه. من على استعداد للخروج؟ قرر شخصان أو ثلاثة البقاء فى الفندق لضمان التنسيق، بقيادة ميشيل. سنتمكن أخيرًا من بدء عملنا السياسى.

بدأنا بتنظيم الفريق . ثم حددنا الموقف فى مجمله. أين سنذهب، ومن أى طريق؟ للذهاب إلى المستشفى، يجب أن نرتقى شارع الفندق حتى قمة ربوة صغيرة. المستشفى تحته مباشرة، أسفل المنحدر.

ميشيل

كلفونى بضمان تنسيق البعثة، ما دام أعضاؤها سيتفرقون مع سيارات الإسعاف فى جميع أنحاء المدينة تقريبًا. بقيت إذن فى الفندق لتنسيق المتابعة الفردية للأشخاص. أعطتنى كلود جميع أرقام التليفونات لإخطار المؤسسات. اتصلت

فوراً بوزارة الخارجية فى باريس. كان مدير مكتب هوبير فيدرين ، بل والوزير نفسه شـــديدى الفعـــالية. كانا سريعين جـــدا تمامًا مثل القنصل الفرنسى فى القدس، دنيس بييتون.

عن طريق التليفونات المحمولة، تلقيت أخباراً عن المجموعة الذاهبة إلى المستشفى، وسرعان ما نقلت هذه المعلومات إلى المتحاورين معى.

كان معى تليفونى المحمول - وهو أداة ثمينة - وكذلك تليفونات محمولة استعرناها من بعض الفلسطينيين لإجراء الاتصالات المحلية. كل شىء يتم بالإنجليزية. تلقيت - أيضًا - معلومات من الفلسطينيين. وعلى العكس، لم أتلق بريداً ولا فاكسًا. كانت عندى منضدتان مليئتان بقوائم تتضمن أسماء ، وعناصر تحديد الاتصالات التليفونية للأشخاص المتفرقين فى المدينة ، كنت أتلقى شهاداتهم ، وأنقل المعلومات إلى القنصلية ، والوزارة، وكذلك إلى عدد لا يحصى من الصحفيين ووكالات الأنباء فى العالم ، فى هذا الوقت لم يكن لديهم سوى بعض المعلومات: إن الجيش قد حاصر رام الله، وهم لا يعلمون أكثر من هذا. لا أحد يمكنه عمل حصر مبدئى للمعارك ، والخسائر.

جوزيه بوفيه

خرجنا ونحن متلاحمين تمامًا ، المسألة لا تحتمل ترك أقل فراغ بين أجسادنا. سرت فى المقدمة ملوحًا بقطعة قماش بيضاء ، كانت كلود إلى جانبى، وكانت مكلفة بالذهاب للاتصال بهم للتفاوض بشأن الممرات. تطوع أحد الإيطاليين للذهاب للاستكشاف عند الحاجة ، أنا كنت أقود الفرقة، وأعطى الأوامر.

كنا نتقدم ، كانت بالشارع أخاديد من جنازير الدبابات. وقد تفتت الأسفلت، وقطعت الخطوط الكهربائية، وتدلت الأسلاك. لحسن الحظ كان فندقنا مزوداً

بمجموعة من المولـــدات الكهربائية. عند باب الفندق، لم نر ســوى بضـــع دبابـــات على بعد أربعـــمائة متر. ولم تكن تتحرك. تقـــدمنا بجـــسارة، فى وسط الشـارع، أربعـــة فأربعة. غير وارد أن نتماسك بالأيـدى ، ســـيبدو هذا عدوانيًا. لا شعارات، ولا هتـافات. كنـا فى شـــدة التوتر ، والتركيز. كنا نحاول تبادل بعض الكلمات، لكن بلا جدوى.

عند وصـولنا إلى أعلـى الربـوة، رأينا تقـاطع طرق تتمـركـز فـيه دبابات فى الانتـظار. تقـدم الإيطالى للاستكشـاف. يمكننا التـقـدم. بعض الفلسطينيين يلقـون بنـظراتهم من النوافـذ ، ويرسلـون إلينـا إشـارات صداقـة صـغـيرة، فى جزء من الثانية، ثم يختبـئون. لا يوجـد أحـد فى الشـوارع. ولا سـيارة. آثار القتـال فى كل مكان تقريبًا.

ميشيـل

كان الإيطاليون يحملون باقة زهور ضخمة يريدون أن يضعوها فى المكان الذى قتل فيه مواطنهم الصحفى رافائللو سيرييللو على يد جندى إسرائيلى أطلق عليه النار عن قرب.

باتـريك

كانت الشوارع مثل البسكويت. فقد تفتت الأسفلت عند مرور الدبابات عليه. رأيت إحداها تسير بسرعة كبيرة، ذهابًا وإيابًا، فى أحد الشوارع الصغيرة، دون هدف، لمجرد التكسير. اختبأ الفلسطينيون، وأخذوا يطلون من النوافذ بحذر. قالوا لنا . إننا مجانين، ويجب أن نرجع، ولكن قالوا – أيضًا – "برافو".

القـدس

فندق البعثة الحادية عشرة، مجموعة صحراء النقب

مِـتّ

استيقظنا للذهاب للتبرع بالدم فى أحد المستشفيات العربية فى القدس الشرقية. كنت قد جمعت كثير من الأدوية قبل مجيئى، فقمت بتوزيعها هناك. ينقصهم بالذات المضادات الحيوية والبخاخات المضادة للأزمات الربوية. لم يكن فى هذا المستشفى سوى ثلاث أو أربع ممرضات، فغادرنا دون أن نتبرع بالدم، فلم تكن هناك أسرة كافية، مما سيجعل هذه العملية تستغرق وقتًا طويلاً. كانوا ينتظروننا فى النقب من أجل يوم الأرض. عندما وصلنا عند البدو، وجدت أرضًا ميتة. كل شىء لونه بنى، رغم أن الخضرة كانت تحيط بها. استقبلونا فى خيمة ضخمة فى وسط إحدى الأراضى، قال لنا الشيخ إن الإسرائيليين يصادرون الأراضى. وما يتبقى منها يرشونه بمبيد الأعشاب الذى يقتل كل الزراعات الموجودة، وكذلك كل المراعى ، ومما يزيد الطين بلة - كما قال هذا الشيخ العجوز - أن هذا الإجراء تم التصويت عليه فى الكنيست ، ويتم تمويل إبادة هذه المزروعات من أموال الضرائب. وبما أن البدو مواطنون إسرائيليون، فهم يدفعون الضرائب ، ويساهمون ماليا فى الخراب الذى يلحق بهم.

برونـو

وهذه الأراضى هى ما حدثتنى عنها ميريام، زميلتى، قبل سفرنا بمدة. فى ذلك الوقت لم أكن أريد أن أصدق هذا. أنا يهودى. ووالدَاىّ علمانيان. وهما يؤيدان إنشاء دولة فلسطينية، ولكن عندما كنت صغيراً وكنت أنتقد بعض الأشياء، كانوا يقولون لى: ما دمنا لا نعيش فى إسرائيل، لا يمكن أن نفهم ما يحدث. هنا، رأيت الأرض مثل

الطين الجاف، وجدت هذا العمل شريراً لدرجة أني لم أرد تصديقه. تناقشت مع أحد الفلسطينيين، وسألته إن كانت هذه الممارسات تحدث دائمًا. أجابني : إن هذه الأمور تحدث حتى في ظل حكومة العمال. لم أقل له إني يهودي. في بعض الأحيان في أثناء الرحلة، كنت أقولها، لكن هنا، لا. أعطاني الرجل بطاقته. كانت بالعبرية.

مِـتّ

زرعنا أشجار زيتون بالقرب من الجبانة. كان البدو يأملون أن ذلك سيجعل الجنود يحترمون المكان ، ولا يقتلعون الأشجار. كانت شجرتي صغيرة، وقد ساعدني الأطفال في زراعتها . كان هناك نصب تذكاري ضخم مقام في هذه الأرض المحايدة، تخليداً لذكرى الشباب الذين قتلوا فيها . وقد تجمعنا تحته.

جوزيه ر.

لم يعد لدى البدو كهرباء، كانت الأسلاك مقطوعة. كانوا يعيشون على الزراعة، والرعي، ولم يتبق لهم سوى بعض الخيول. إن حرق أرضهم هو أكبر إهانة. إنه انحراف. إنه عمل سيكوباتي. طائرتان هليكوبتر كانتا ترقبان مظاهرتنا بصفة مستمرة.

مستشفى رام الله

جوزيه بوفيه

كان المستشفى ينقسم إلى جزأين، على كل من جانبي الطريق . في جانب المبنى الحديث، وعلى الجانب الآخر مبنى أقدم. كان الأطباء في انتظارنا . بدأنا في التبرع

بالدم. لم يكن هناك طعام. فقط كوب من شراب النعناع فى أثناء تبرع كل منا بنصف لتر من دمه، تكلمنا مع الأطباء. إنهم لم يستقبلوا كثيراً من الجرحى ، فسيارات الإسعاف محاصرة، وهم لا يستطيعون سوى رفع الجثث. إن هذا غير محتمل. بينما كان الباقون منا يتبرعون بالدم، ذهبنا إلى الجانب الآخر من الشارع. هنا يوجد جرحى، من ضمنهم أحد أفراد الحرس الخاص لياسر عرفات، وكان مصاباً برصاصة استقرت فى فخذه. لقد تم نقله أمس فى آخر سيارة إسعاف.

أصر الأطباء على "أن الأمر الملح، هو قصر الرئاسة. يجب تزويده بالأدوية، ومعدات الجراحة اللازمة لاستخراج الرصاصات. لم يعد تحت تصرفنا إلا ثلاث سيارات إسعاف، لكنها معطلة فى الفناء ، والجيش يرفض أن يتركنا نخرج" ، إن الأمر واضح ، يجب فك الحصار، وإحضار الإسعافات، وخيمة أوكسجين، وماء، وطعام. أجبت: "وهو كذلك، نحن ذاهبون."

أنا وكلود، جمعنا الفريق فى الشارع. ماذا تتوقعون؟ وافق الجميع.

وصل مدير المستشفى. هل يمكنه إعارتنا سيارات الإسعاف الخاصة به؟ قال لنا "إذا كنتم تواجهون أقل المشاكل، فماذا أفعل بالنسبة للمدنيين؟" كانت هناك سبع مركبات أخرى يحاصرها الجيش فى وسط المدينة. فهمنا المأزق الذى يواجهه ، سنذهب بسيارة إسعاف واحدة. ستسير ببطء ، وراءنا، وهى محملة بالأدوية. وحملت أنا حقيبة المعدات الجراحية الخاصة بالإسعافات الأولية.

فرانسواز

مع بعض الأصدقاء، مررنا على الجرحى لتشجيعهم، ولنقول لهم إننا هنا لمساندتهم. كان هناك نوعان من الجرحى: المدنيون ، والعسكريون. كل الجنود كانوا مصابين بجراح تؤدى إلى الشلل. فالإسرائيليون يطلقون عليهم النار عن قرب، على الذراعين، والفك، أو على الظهر. روى لنا أحدهم أنهم تركوه ينزف لمدة ساعتين قبل أن

يسمحوا لرجال الإسعاف بنقله. أكد لنا آخر أن هناك كثيراً من الجرحى فى القصر الرئاسى وأنهم فى حاجة إلى مساعدتنا.

فيليب

إن حراس عرفات هنا، وجراحهم ملوثة. أحدهم مصاب برصاصة فى فكه. يؤكد الفلسطينيون أن الإسرائيليين يشوهون عندما يجرحون، إنهم يريدون أن يتركوا آثاراً.

القدس، المجموعة الثانية، الساعة العاشرة والنصف.

مارتين

حاولنا اللحاق ببوفيه والآخرين فى رام الله. لقينا الإيطاليين فى الرام، وجدنا شيئًا مبهراً، إنهم فى غاية التنظيم، ويضعون على ظهورهم قطعًا من القماش مكتوبًا على جانب منها بالإنجليزية "فلسطين حرة"، وعلى الجانب الآخر "عالم مختلف ممكن". كان عددنا كبيراً، لكننا لم ننجح فى المرور. قدم لنا بعض الفلسطينيين الشاى. كانت الفرقة الموسيقية تعزف النشيد الوطنى الفلسطينى، ونشيد المقاومة الإيطالى Bella Ciao كان ساحراً وجميلاً فى الوقت نفسه. كان الوضع يبعث على الهدوء مقارنة بالأمس. بقينا ثلاث ساعات فى الميدان قبل أن نرجع.

مستشفى رام الله

جوزيه بوفيه

رحلنا إلى المقر العام لياسر عرفات، سنمشى فى صفوف، أربعة فأربعة، والطبيبان الفلسطينيان بالرداء الأبيض فى المقدمة. كنت فى الصف الأول أحمل الحقيبة الطبية بطريقة ظاهرة. انطلقنا فى هدوء نحو وسط المدينة.

كلما تقدمنا اكتشفنا مشهد الدمار. فالمدينة الأنيقة التى رأيناها منذ ست وثلاثين ساعة، أصبحت الآن مدمرة. العوائق تملأ الشوارع، السيارات مدهوسة، مسطحة، أبواب الأدوار الأرضية منبعجة، الزجاج مكسور، خطوط الكهرباء والتليفون مقطوعة، الأرصفة حطمتها المجنزرات.

فى كل عمارة، يتسلل الناس برءوسهم من النوافذ . كانوا يبدون مشدوهين لرؤيتنا. كنا نبدو كالمجانين. عبرنا تقاطعين ليس فيهما دبابات، ثم دخلنا إلى الشريان الرئيسى الذى يؤدى إلى الميدان الذى عقدنا فيه الاجتماع عند وصولنا. وجدنا سيارات الإسعاف السبع، مركونة بالقرب من الميدان، على الجانب. نظر إلينا رجال الإسعاف، مذهولين. أخيراً وصلنا إلى الميدان الكبير. حوالى عشرين دبابة كانت تحيط بالأسود الحجرية. فى أحد الأركان، كان هناك صحفيون، يحملون الكاميرا على أكتافهم، ويلبسون خوذات على رءوسهم، وسترات واقية من الرصاص على صدورهم! إن ميشيل قد أبلغهم من الفندق.

لم تتحرك الدبابات. ليس هناك جنود على مرمى البصر، ما عدا بعض رجال الصاعقة داخل أبواب السيارات. لم يقولوا لنا شيئًا. كانت سيارة الإسعاف لا تزال وراءنا، لكن السيارات الأخرى قررت أن تتبعنا. تكونت قافلة ، وظللنا نتقدم.

مررنا بين الدبابات ، والمصفحات التى تنقل الجنود. كانت كل الأبواب والأبراج والفتحات مغلقة. منعت نفسى من النظر إلى الأسطح . من المؤكد أننا كنا على خط تسديد بعض القناصة. شارع كبير جداً يؤدى إلى مقر الرئاسة. فى وسطه، كانت هناك دبابتان، محركاهما دائران. اقتربنا. كان المحركان يهدران. هل ستتحركان لسد الطريق أمامنا؟ بالإيقاع نفسه ، تقدمنا بالهدوء القلق نفسه، دون إبطاء أو إسراع. كان رجال الإسعاف يسيرون الآن، وهم يلبسون رداء الصليب الأحمر. تحركت إحدى الدبابات. والأخرى أيضًا. ماذا تفعلان؟ انسحبتا، وتركتانا نمر! مستحيل، هل سنصل إلى غايتنا؟

بقيت خمسمائة متر قبل أن نصل إلى ربوة صغيرة شديدة الانخفاض فى منطقة محايدة من الحصى ، خمنا ونحن فى وسطها أنها كانت شارعًا . كل شىء كان مدمرًا! اتجهنا إلى اليمين نحو المقر العام لعرفات.

فجأة حدث تحول مباغت! أغلقت بعض الدبابات الطريق أمامنا. صوب الجنود أسلحتهم نحونا. صرخ أحدهم بالإنجليزية: "توقفوا!"

لم نتوقف. انفصلت كلود عن المجموعة وتحدثت معهم: "نحن بعثة مراقبة..." وصلنا إلى خط التماس مع الجنود، تابعت كلود حديثها: "نحن هنا لإحضار إسعافات، وأدوية، وإخلاء القتلى والجرحى. نحن من الدوليين الذين يعملون فى إطار بعثة حماية الشعب الفلسطينى..."

رد أحد الضباط صائحًا:

"ليس من حقكم المرور! أنتم فى منطقة عسكرية.

- انتظروا..."

نجحت كلود: فقد أدخلت الضابط فى جدال تحول إلى مشادة. وأخذته على جنب، بينما كنا مستمرين فى دفع صف الجنود. زاد الضغط، أصبحنا وجهًا لوجه، كان هناك قناصة راكعون حولنا، يصوبون بنادقهم ذات المنظار نحونا، وقد انتشروا الآن حولنا على شكل حدوة الحصان وهم يصيحون:

"توقفوا عن الدفع!

- نريد إرسال وفد دولى. مع أربعة أطباء. وسيارة إسعاف!

رد الضابط:

- انتظروا!"

اتصل عن طريق تليفون ميدان، ثم أقفل الخط. بقينا هكذا لمدة ربع ساعة. لم تتوقف كلود عن الكلام، وعندما توقفت، تابعت بعدها، وكل هذا بالإنجليزية. بقى

الآخرون صامتين، ودون أن يتحرك أحد. ثم دق جرس التليفون ، رفع الضابط السماعة. نظر إلينا . وضع السماعة. وقال: "حسن."

كانوا مندهشين مثلنا! لم نفهم من الذى يعطى الأوامر. هل يتم ذلك على مستوى فرقتهم أم قيادتهم العامة؟ أعطانا هذا انطباع بأنه قرار وليد الساعة. عندئذٍ قررنا أن نمارس الضغط من جديد. إذا كانوا قد وافقوا على سيارة واحدة، فلماذا لا يوافقون على اثنتين؟ لقد ترددوا ، ثم وافقوا. فلتكن ثلاثا؟ فلتكن أربعا؟ عندئذٍ ثارت أعصاب الضابط. حسن، لقد توقفنا: موافقة على أربع سيارات إسعاف، طبيبين، وأربعة من الدوليين. من سيذهب؟ لم نجادل: كلود، والنائب الإيطالى، وفتاة فلسطينية أمريكية كان علينا إخفاء هويتها - فقد كانت تتكلم العربية ، وتعرف كل المسالك، وتعرف إلى من تتحدث فى الداخل - وأنا.

القدس ، المجموعة الثالثة

حكيم

غادرنا الفندق إلى نقطة تفتيش بيت لحم. كان الإيطاليون معتصمين فيه. منذ بداية الطريق، كنا نستطيع رؤية المستوطنات أعلى التلال. كأنها "كاليفورنيا"! عمارات كبيرة بيضاء. إنهما "جيلو وهاكويا"، اللتان تم بناؤهما عام ١٩٩٣ لفصل القدس عن بيت لحم.

جان بول

وصلنا إلى نقطة التفتيش ، نحن ثلاثون فرنسيا . مشينا حتى حدود الحاجز العسكرى. طلب منا الحراس التقهقر، لكننا مضينا رافعين أيدينا إلى أعلى. نهض الإيطاليون وتبعونا . نجح الأمر.

حكيـم

أخذت الفرقة الموسيقية الإيطالية تعزف فى هذا الشارع المهجور. التففنا حول نقطة التفتيش الثانية. دخلنا منطقة الحكم الذاتى الفلسطينية. خرج السكان بالتتابع من منازلهم. كانوا فى انتظارنا فى ميدان "ميلاد المسيح". كان الصبية من حولنا يلعبون لعبة الحرب ببنـادق من البلاستيك. لاحظت أن رجال الشرطة الفلسطينيين لا يحملون الأسلحة نفسها، ولا يرتدون الزى الرسمى نفسه . بعضهم كان يلبس الجينز. لم يكن يبدو أنهم يملكون إمكانيات كثيرة.

آيمـا

رأيت ملصقات، بدا لى أنها لافتات انتخابية. قرأ لى الأطفال النقوش التى عليها. إنها صور الشهداء.

القدس، المجموعة الثانية عائدة من نقطة تفتيش الرام

نيـكو

تناولنا طعام الإفطار ، بعد ذلك ذهبت مجموعة صغيرة لمصاحبة حوالى عشرين امرأة فلسطينية، تم إعدادهن جيداً لحمل رسالة احتجاج إلى قنصلية إسبانيا، البلد الذى يرأس الاتحاد الأوروبى.

أحمـد

أمام القنصلية الإسبانية، تجمع بعض الأطفال الإسرائيليين فى إحدى الشرفات. عندما رأونا، سمعتهم يهتفون: "الموت للعرب!". لقد هزنى ذلك بعض الشىء. هنا من

الواضح أنه يوجد عمل. إن القدس مدينة شديدة الخصوصية. في أي وقت تصادفك مواقف لا معقولة. عدنا إلى الفندق ، وبما كانت القنصلية الإسبانية مغلقة مثل كل القنصليات الأخرى، فقد أرسلنا بيانًا صحفيا إلى جميع الدبلوماسيين العاملين في القدس، حتى يعرفوا ما يحدث.

جوليان

في الخامسة مساءً، قمنا بمسيرة أمام بيت شارون، بناءً على دعوة اليسار الإسرائيلي، هذه الظاهرة يتم تنظيمها كل أسبوع. وقفنا على جزء صغير من الرصيف، أمام منزل شارون الذي يقع في منطقة مغلقة بواسطة الحواجز. لدخول هذه المنطقة يجب إبراز جواز السفر لقوات حفظ النظام. أشعلنا الشموع. كنا حوالي ثلاثمائة، وما زالت الفرقة الموسيقية الإيطالية معنا. أسرّ إلى أحد المتظاهرين الإسرائيليين: "ليس من السهل القيام بهذا العمل في بلدنا. لا بد من التحلي بالشجاعة لكي تقوم بظاهرة. هناك فرق كبير بين المتعاطفين والمناضلين." ابتسم شرطي! لا أعرف إن كان هذا تعاطفًا أم سخرية. حولنا، كان هناك حضور إعلامي مكثف.

رام الله، أمام المقاطعة

جوزيه بوفيه

ركبنا سيارة الإسعاف التي في المقدمة ، ومعنا الطبيبان. تكدسنا فيها قدر استطاعتنا . ببطء شديد، تباعدت الدبابتان. تقدمت القافلة. استدرنا إلى اليسار، ورأينا مقر الرئاسة، والدبابات تحيط به من كل جانب. في مواجهتنا ، أدارت إحدى الدبابات برجها نحونا . مررنا على جانبها الأيسر بينما كان مدفعها يتابعنا . شيء غير مطمئن بالمرة. في سيارة الإسعاف، كان الصمت مخيماً . هل ستطلق النار أم لا؟ هل وصلتهم الأوامر؟

مررنا ، انعطفنا مرة أخرى إلى اليسار. على بعد مائة متر أمامنا، أربع دبابات جديدة تسد الشارع. خلفها يوجد مدخل فناء المقر العام. تقدمت سيارة الإسعاف حتى أصبحت على بعد ثلاثين متراً من الدبابات ، يجب أن تتوقف. نزلت كلود لكى تتفاوض. توجه نحوها ضابط يلبس خوذة. كان وجهه ملطخًا مثل رجال الصاعقة. رأيتها تتناقش. لحقت بها. شرحنا لهم الاتفاق الذى عقدناه منذ قليل، وإنه سيكون من الأفضل أن يسمح بتحريك دباباته...

عندما أتذكر ذلك، أجد أن الأمر كان جنونيا تمامًا ! شخصان متبلدان، هنا، أمام آلة حرب جيش الدفاع، أحد أقوى جيوش العالم، والضابط يذعن لهما! لقد جعل الدبابات تتراجع! استمرت كلود فى التحدث إليه على الجانب بينما كنت أشير لسيارات الإسعاف بالتقدم ، وهى قريبة من بعضها. سارت كلود مع الضابط فى المقدمة. دخلنا فناء مقر الرئاسة. هنا، كانت الدبابات فى كل مكان. أمامنا مبنى مبقور، به فجوة ضخمة رأينا من خلالها مكاتب مدمرة. إلى اليمين السجن. كان قد احترق، وتكلست جدرانه. عندئذٍ رأيت الأجزاء الرئيسية للمبنى يربط بينها جسر ضيق.

مررنا تحت قوس. أمامنا، كان هناك باب رائع من الخشب للدخول. ما إن بلغنا المبنى، حتى ابتعد الجنود الإسرائيليون. طرقنا الباب. لا مجيب. بقينا فى مكاننا كالبلهاء.

لكن فى المبنى الأيسر، انفرج أحد الأبواب. من الواضح أن أحد الأشخاص فى الداخل قد فهم الأمر. أو ربما تعرفوا على الأطباء ! قال لنا أحد الممرضين: "يجب الدخول من هذا الباب الصغير!" ، عدنا على أعقابنا نحو هذا الباب وأفرغنا حمولة سيارات الإسعاف. وضع الممرضون فيها جثة.

أخذنا الحقائب وصناديق الكارتون وعبرنا الباب.

فرانسواز

مـا إن اخـتـفت كلود وجـوزيه فى المبنى، حـتى أخـذنا نتناقش مع الجنود الإسـرائيليـين الذين يحـيطون بـنا . لم يكـن هناك سـوى ثلاثة أو أربعـة بدءوا يتـحـاورون مـعـنا بالإنجلـيـزية. قـالوا إنهـم إذا كـانوا هنا فـهـذا نتـيـجـة خطأ الفلسطيـنيين ، وعملـيات الاغتـيال التى يقومـون بهـا، وإنـه إذا لم يتحـقق السلام فـهى غلطـة الفلسطينيين، وإن الـعرب يكرهونهم... لم يكن اليهود يفهمون لماذا يأتى الغـربيون لمساندة الفلسطينيين. بعد نصف ساعة، انقطعت المناقشة. قال أحد الجنود لزمـلائه : إنه ليس من حقـهم التـحدث مـعنا . فى أثناء الانتظار أخـذنا نغنى إحدى أغنيات جون لينون.

مارنيا

رأيت شـابًا يرتدى "التى ـ شـيرت" الخـاص بالبعـثة. اتجـهـت نحـوه وكلمـته باللغـة العربية. ارتعـب وطلب منى السـكوت، وألا أتكلـم معـه بالعـربية. لقـد ارتدى هـذا التى ـ شـيـرت لكى يتـمكن من الاقـتـراب من مـقـر الرئاسـة، ورؤيـة المكـان الـذى يقـيم فيه رئيـسه. لم يكـن من حقـه التجـول. تفتيش على الأوراق، ويشـوونه. كـانت عيـناه مـذعـورتين، وتـدوران فى كل اتجـاه. كـان خـائفًـا جداً: من الخطر أن يـراه أحـد. لم أر أبداً هـذا الـكم مـن الخـوف فـى الـعـيـون. مـاذا حـدث له؟ هل ما يزال حيا؟

ميشيل

فى أثناء انتظارنا فى البرد القارس، تعمدت الدبابات العشر التى تحيط بنا إطلاق غازات العادم السوداء التى أخذت تخنقنا. شىء ساحر.

بنيديكت

فجأة، حدث إطلاق نار قريب، فأخذ كل الجنود وضع التسديد. أحد الفلسطينيين، وكان معتـــاداً ذلك، كمــا كانت ردود أفعاله جيدة، صاح بالإنجليزية "انبطحوا!" انبطح الجميع على الأرض. سمعنا أزيز هذه الرصاصة قريبًا جداً منا، ثم صوت ارتدادها.

المقر العام لياسر عرفات

جوزيه بوفيه

دخلنا من الباب الصغير. في الداخل لم أعد أرى أو أسمع شيئًا. كان الظلام تامًا. أغلق الباب بعنف. شيئًا، فشيئًا تعودت عيوننا الظلام. ثم أشعلنا البطاريات. شيء لا يصدق، المكان يعج بالناس. خلفنا، كان هناك رجال في زاوية الباب، بالزي العسكري، والرشاشات معلقة على أكتافهم. أدخلونا سريعًا في قاعة صغيرة. كانوا يشكون فينا. شرح لهم الطبيبان من نكون. ولكن لم نفلت من تفتيش حقائبنا.

دلفنا إلى ممر مليء بالناس. كان السير فيه شديد الصعوبة كنا نوسع الخطى، ونتسلل، وانفتح أحد الأبواب ووجدنا أنفسنا في غرفة ضيقة مساحتها متران ونصف في مترين. وصل بعض أعضاء الحكومة. عمدة رام الله، وسكرتيري عرفات. تغيير فوري في أسلوب التعامل. أصبح وديًا جداً. عناق حار، ثم مناقشات. أنا كنت مغتبطًا "لقد نجحنا في الدخول، أليس كذلك؟" أغرقوا في الضحك. إنهم لا يصدقون.

أحد مستشاري عرفات كان يتكلم الفرنسية. كان يعرفني من صوتي. قال لي إننا نعيد تشكيل الكتائب الدولية، ثم أردف قائلاً: "حسنًا، سيكون شعارنا منذ الآن "لن يمر الفاشستيون".

قلت له: "هذه هى طريقة تفكيرنا. نحن ممثلى المجتمع المدنى الدولى الذى جاء لحماية المجتمع المدنى الفلسطينى." ثم وجه دفة الحديث نحو الحركة المضادة للعولمة! كلمنى عن قمة برشلونة ، والمظاهرات التى قامت قبلها بخمسة عشر يومًا، ثم عن قمة الدوحة ولقاءات بيروت التى حضرتها. ما العلاقة بين معارضة العولمة ووجودنا هنا؟ بالنسبة لهم، كان الأمر بديهيا، إنه تطبيق لها! استغرق الحديث نصف ساعة. ثم طلبوا منا الانتظار. انتظرنا بضع دقائق، ثم جاءوا لاصطحابنا: " الرئيس سيستقبلكم فى الطابق!"

صعدنا سلمًا مليئًا بالجنود الواقفين أمامنا. تقدمنا متتابعين حتى العتبة. طلبوا منا فتح حقائبنا، ففعلنا هذا تلقائيا. وجدنا أنفسنا فى قاعة اجتماعات، مساحتها ستة أمتار فى أربعة تقريبًا، وفى وسطها منضدة بيضيَّة. وقف رجال الإسعاف فى صف وظهرهم للحائط. ذهبنا إلى طرف المنضدة. كانت الحجرة مضاءة بالشموع. انتظرنا بضع دقائق.

ودخل ياسر عرفات. وجدت شخصًا كنت متأكدًا من معرفته من كثرة ما رأيته فى التليفزيون، ورغم ذلك اندهشت من قامته، فهو لا يزيد على متر ونصف، نظرته حادة، ثاقبة، وفى الوقت نفسه شجاع حقا. كان يشع قوة، إنه شىء مؤثر فعلاً. دار حول الحجرة، معانقًا كل فرد، رجال الإسعاف، الأطباء، ثم وصل إلينا، فاتحًا ذراعيه، مادًا يديه، أحضان، قبلات، ضمنى بين ذراعيه، كان متأثرًا حقا ، وأنا أيضًا. ظل واقفًا إلى جانبنا وبدأ ومضى فى حديث بالإنجليزية، عن حياته اليومية، وكيف حاول الإسرائيليون الاستيلاء على المبنى، وكيف اعتصم الفلسطينيون هنا، ولماذا قرر البقاء، وعدم الاستسلام. الموت أفضل من الاستسلام لشارون. وإذا كان لا بد من الاستشهاد... وختم عرفات حديثه قائلاً "أنا ضحية إرهاب دولة شارون".

وصفت له كلود ماهية البعثات، وعرضت عليه، أنا، حجم المظاهرات، وأننا بالفعل حوالى خمسمائة من الدوليين فى فلسطين، وأن هذا له بعد خاص؛ لأنه المجتمع المدنى، وأننا أيضًا ممثلو جمعيات، فأنا ممثل فلاحى "فيا كامبسينا".

وفى النهاية ، قال عرفات: "أنا سعيد حقيقةً. إن ما فعلتموه، لم يتمكن أى دبلوماسى من عمله. لقد حققتم شيئًا لا يمكن تصديقه."

أحضان جديدة. يجب أن نرحل. نزلنا، عبرنا الردهات للوصول إلى الباب. أفسح لنا الحراس الطريق، ركبنا سيارات الإسعاف من جديد ، ونحن نقول لأنفسنا: "نحن آخر من رآه حيا!" غرقنا فى صمت ثقيل، مقتنعين أنه خلال ساعات، سيقتلون جميعًا. وفى الوقت نفسه قلنا لأنفسنا: "لقد فعلناها! إنه نجاح حقيقى". خرجنا من الفناء. تركنا الجنود نمر. ثم قاموا باستجوابنا. سألنى أحدهم:

"إذن؟ ما هو الوضع فى الداخل؟ ما هى حالتهم المعنوية؟"

رسمت لهم لوحة كلها مديح للوضع. إن إرادتهم من فولاذ: إنهم لن يستسلموا.

"هل رأيتم عرفات؟

- إنه فى أحسن حال!

- حقا؟

- سيصمد حتى النهاية.

- آه؟"

لهذا تركونا ندخل: لنأتى لهم بمعلومات. بدا عليهم الاضطراب. رحل رجال الإسعاف. لحقنا نحن بالآخرين الذين انتظرونا ما يقرب من ساعتين.

مارنيا

صاح أحد الفلسطينيين : "إن رئيسنا شجاع!" احتضن الطبيبان الفلسطينيان اللذان جاءا معنا كلاهما الآخر وبكيا. إنه شىء عجيب أن نرى رجلين يبكيان.

جوزيه بوفيه

رجعـنا إلى المـستشـفى. لجـنة الاستـقبال كـانت فى حالـة جنون: أحـضـان حـارة. كـان الليـل قـد هبـط فعـلاً، وكان همـنا الوحـيـد هـو سـرعـة الوصـول إلى الفندق.

جيـروم

عند وصولنا إلى الفندق، اكتشفنا غياب أحدنا. أشرف! أين ذهب أشرف؟ مرت بنا لحظة رعب.

أشـرف

فى المستـشفى، تـأخـرت لأننى كنت أتحدث مع سيدة عجوز جاءت لزيارة ابنتـها الجـريحة. بـدأت تبكـى. أخذتها بين ذراعى وواسيتـها. انفـجرت أنا أيضًا فى البكاء. بعـد ذلك قـالوا لى إن المجـمـوعـة قـد رحلت فـعـلاً. ذهبت عند إحـدى الأمـريكيـات الفلسـطينيات فى انتـظار حضـور فلسطـينية أخـرى لتصـحـبنى. عندمـا وصـلت، كـان الوقت ليـلاً. لقـد ضلت نيـتـا الطريق فـعـلاً.عندئذٍ أفرغت كل خـوفـى. عذوبة الجـو، ورائحة الأرض المبللة: كل هذا ذكرنى قليلاً بالجزائر. مشينا خمسًا وعشرين دقيقة فى الظلام ، ونحن نـسمع الدبابات وطلقات الرشـاشـات. اقترحت على العـودة إلى الشـقـة، ولكنى كنت أريد قطعًا اللحاق بزملائى. بالنسبة لى انتهى الخوف ، والقلق. إنه المكتوب! عدنا إلى الفندق.

المجموعة المتمركزة في القدس،عند عودتها من النقب، في السابعة مساءً

مونيك

قمنا بمظاهرة أمام وزارة الدفاع فى تل أبيب، بدعوة من أنصار السلام فى جوش أمونيم (كتلة السلام). من ثلاثمائة إلى أربعمائة شخص طالبوا بالسلام. كانت هناك لافتة مكتوبة بالعبرية: "١١٩٤ قتيلاً، يكفى هذا"، كان هذا كشف حساب يتضمن اليهود والعرب...كان نادرًا لدرجة يصعب معها معرفته. كان هناك ما بين خمسة عشر وعشرين شرطيا وسيارات شرطة فى الشوارع القريبة. حاولنا احتلال الشارع لمدة عشر دقائق تقريبًا. رقدنا ثم جلسنا على قارعة الطريق. طردتنا قوات الأمن.

المجموعة الثانية المتمركزة في القدس، عند عودتها من بيت لحم

جان بول

حوالى الساعة الثامنة مساءً، تناولنا الطعام ، ونحن جالسون على منضدة، وهو ما لم نفعله منذ وقت طويل، وفى استراحة فى القدس الشرقية. عاد مندوبانا من فندق (إمباسادور). كانت أخبار قناة الجزيرة فاجعة. أعلنوا أن حياة عرفات فى خطر، وأن الوضع سيء فى رام الله. بالتليفون، أنبأنا الموجودون هناك أن بعض رجال حرس عرفات المقربين قد جرحوا، وبعضهم قتلوا، ومن المحتمل أن تكون هناك مؤامرة على حياته. أمرونا: "لا تتحركوا! ابقوا فى الفنادق!" خيم جو ثقيل.

فندق رام الله

جوزيه بوفيه

منتهى الترف. لكل منا الحق فى طبق مكرونة! إنها وليمة، فمنذ ثلاثة أيام لم نتناول كغذاء إلا الشاى، والقهوة ، والخبز الجاف.

فيليب

لاحظت صليبًا مسيحيا يتدلى حول عنق مدير الفندق. كان قد تصرف وأحضر صناديق البيرة. شربت منها معه. ولما كان مسيحيا فقد ذكرته أن غدًا عيد الفصح. كان قد نسى، إنه لا يعرف حتى فى أى يوم نحن. فى اليوم التالى، وجدت فى مكانى طبقًا من السردين وفى وسطه رغيف خبز صغير، لى وحدى.

ميشيل

اجتمعنا كلنا فى صالة الطعام حتى يحكى لنا العائدون من المقاطعة قصة يومهم. فى هذا اليوم، كان هناك أقل من عشرة قتلى "مؤكدين"، ولكن الجرحى كانوا بالعشرات فى رام الله. قررنا العودة إلى المستشفى فى اليوم التالى. بالفعل كان تحركنا يبدو مفيدًا، فلو لم نكن هناك، لما أمكن إخلاء كثير من الجرحى، وكان من المحتمل أن يندفع الجنود الإسرائيليون أكثر ، ولا شهود عليهم.

جوزيه بوفيه

إلى النوم. مع الشعور بأننا أدينا الواجب. وصورة لوجه عرفات تضيؤه الشموع، والتى لن تتركنى أبدًا. كنا قد أخذنا معنا كاميرا صغيرة. لقد لفت الصورة العالم الآن. على الأقل لقد كسبنا حرب الصورة ، فى الليل، أعاد الإسرائيليون الكهرباء إلى المقاطعة. تأثير هذه الصورة كان مدمرًا بالنسبة لشارون.

الأحد ٣١ مارس

فندق رام الله

جيروم

مرة أخرى استيقظنا مبكرين جدا في حوالى الساعة السادسة. في الخارج، أصوات دبابات، وطلقات رصاص. فجأة وجدنا أنفسنا نحاول حساب المسافة التى تطلق منها النيران. لليوم الرابع كنا لا نزال بالملابس نفسها المليئة بالطين. على الإفطار عرفنا أن خمسة وثلاثين فرنسيًا وعشرة إيطاليين سينضمون إلينا. لم يكن الجو مريحًا؛ كان هناك نوع من القلق. بعض الأشخاص كانوا يريدون الرحيل أو على الأقل يريدون أن يعرفوا كيف يمكنهم الرحيل.

جوزيه بوفيه

وصلت مجموعة من الإيطاليين عن طريق السهل الملىء بالأعشاب. إنهم الناجون من القافلة الأولى - قافلة يوم ٢٨ - أحضروا معهم بيرة، وبعض الطعام المطبوخ جيداً، كانوا رائعين. جاء بعضهم لمقابلتى: لقد رأيتك فى المكسيك، أنا رأيتك فى جنوة، أنا فى برشلونة، بل إن أحدهم كان قد ذهب إلى ميللو من أجل قضية ماكدونالدز! كنت مضطراً إلى الاعتراف بأن الحركة المضادة للعولمة قد فجرت المنظمات التقليدية. هذه المرة لم نعد فى مجال الاقتصاد العالمى، بل فى مجال مساندة المجتمعات المدنية، وهذا يعطى ارتباطًا منطقيا جديداً للنضال ، وعندما أفكر أنه فى هذا الوقت نفسه كتب

"ألكسندر آدلر" مقالته الافتتاحية فى "الأنباء الدولية"، وقال فيها إننى قد أثبت العلاقة بين معارضة العولمة ومعاداة السامية! أقول عار عليه!

استعدنا نشاطنا. يجب أن نواصل العمل. نحن هنا فى خدمة الناس. إن كل شىء يحدث فى المستشفى، ومن هناك سنقرر ماذا نفعل. كل شىء واضح. كان الإيطاليون يمثلون بالنسبة لنا البديل، وكما يحدث فى الكتائب الدولية! أخوة حقيقية ملأتنا غبطة.

القدس، فندق البعثة الحادية عشرة

جان بول

انتقلت إسرائيل إلى التوقيت الصيفى، والأراضى الفلسطينية لا، وهذا يعقد الأمور. فى الساعة الثامنة. كنا فى "الإمباسادور". ركبنا سيارتى أجرة جماعيتين وتوجهنا إلى رام الله. بعد أول نقطة تفتيش فى الرام. يجب عبور طريق ضيق. تابعنا السير على الأقدام عبر الحقول متسترين عند مرور قوافل سيارات الجيب الإسرائيلية. كان أمامنا خمسمائة متر يجب أن نقطعها. وصلنا إلى منطقة وجدنا فيها سيارات أجرة يمكن أن تأخذنا إلى ضواحى رام الله على بعد ثلاثة أو أربعة كيلومترات من المكان. أراد سائقو التاكسى أن يوصلونا إلى فندق رام الله الذى يوجد فيه جوزيه. عندما اقتربنا سمعنا طلقات رصاص. أجرينا اتصالاً تليفونيا ، ودرنا على أعقابنا. مرت دبابة! أصيب السائق بإحباط. واصلنا السير، ببطء شديد، وإشارات التوقف مضاءة ، ونحن نلوح بالأعلام البيضاء من النوافذ.

جننا من السعادة للقائنا بصديقينا جوزيه وكلود. كنا نشعر أننا هنا من خمسة عشرة يومًا. بسرعة شديدة، أعطونا المعلومات! هناك سيارة إسعاف محاصرة فى مستشفى رام الله ، والجيش الإسرائيلى يمنع خروج الجرحى. لقد قرروا الخروج. سنخرج معهم.

مارييل

شرحت لنا كلود الموقف، وقالت إن الأمر هو الذهاب إلى المقر العام لعرفات لحماية أربعمائة فلسطيني محتجزين هناك. طلبت أشخاصًا أشداء، وليس مغامرين. كان البعض يريدون صراحة الاشتباك مع الجنود. تناقشت مع زوجي مارك لمعرفة ماذا نعمل. يجب ألا نذهب معًا؛ فلدينا طفل يحتاج إلينا. لم يكن مارك متحمسًا. سألنى إن كنت أرغب فى الذهاب وقلت له : "نعم"، قال له بعض الأصدقاء أن يمنعنى. بالفعل عند السفر ظننت أننا سنعود فى مساء اليوم نفسه. تركنى مارك أذهب وطلب منى مراعاة أكثر ما يمكن من الحذر.

مارنيا

قالت كلود لنا إن سيارات الإسعاف تحتاج إلينا لكى تعبر الحواجز. مع وجود مراقبين أجانب فى الداخل لن يجرؤ الجنود على منعها من التحرك. ذهبنا فى سيارة الإسعاف، ثلاث سيدات والشاب الفلسطيني، الذى كان خائفًا بالأمس. اسمه حبيب، فى الخامسة عشرة من العمر، وهو الذى يقود. كانت صديقتى فتية معى. كانت هيئتنا كلنا عربية ، وقد خفت من ذلك. كان علينا الذهاب أولاً لإحضار سيارة إسعاف تمت مصادرتها، وتقف بالقرب من مجموعة من الجنود الإسرائيليين . كانوا يحتفظون بها منذ عدة أيام، لكن الآن مع وجودنا، لا يمكنهم عمل شيء سوى تركنا نأخذها. جاءت سيدة أمريكية للقائنا، إنها فى الستين من العمر ، وعضو فى الصليب الأحمر. كانت تخجل من كونها أمريكية. ذهبنا معها فى سيارة الإسعاف. اشترينا خبزًا من أحد الأفران الذى كان يبدو مغلقًا. حتى السكان المجاورين لا يستطيعون شراء هذا الخبز، فلا أحد يخرج. فى الخارج كانت إشارة المرور حمراء، لكن لا فائدة منها، فلم يكن على الطريق سوى سيارتنا، ثم دخلنا أحد المحلات، واشترينا سجق كاشير(*)، وكمية كبيرة من الجبن،

(*) لحم مذبوح بالطريقة الدينية اليهودية . (المترجمة)

ولبنًا وعلب حمص. وزعناها فى عدة أكياس. كنا نستخدم آلة التنبيه أمام المنازل، فيخرج الناس سريعًا. فجأة ملأ الأطفال الأرصفة، أدركت أن المدينة لا تزال حية. وزعنا الأكياس، لم يكن بعضهم قد أكل منذ ثلاثة أيام، قالت لى سيدة إن طفلها مريض، لكن لا يوجد طبيب يمكنه الحضور للكشف عليه. غيرنا سيارة الإسعاف. إن حبيب هو الذى يقود. يجب أن نذهب لإحضار سيدة مريضة واصطحابها إلى المستشفى. ثم ذهبنا إلى الصليب الأحمر: يجب أن أقابل أحد الأطباء فى بتونيا لكى يكتب لنا قائمة بالأدوية التى سنشتريها من الصيدلية. ذهبنا للطبيب؛ عندما رجعنا، لم أعرف المكان لأن الصليب الأحمر كان محاطًا بالجنود. نزلنا من السيارة، سدد الجنود أسلحتهم إلى رءوسنا، فرفعنا أذرعنا إلى أعلى. كانت مدافع الدبابات موجهة نحونا. خفت قليلاً. الطبيب، وأنا، وفتية، ولطيفة ، وحبيب ارتمينا على الحائط فى الوقت نفسه. كان هناك ضرب نار. فحصوا جوازاتنا. قلت لهم : "إننا نصطحب معنا طبيبًا يجب أن يقوم بكشف طبى ، وذاهبون لإحضار أدوية بعد ذلك". غيرنا السائق. عند خروجنا أوقفونا من جديد، فتشونا، تفاهمنا بهدوء. ظلوا يصوبون إلينا أسلحتهم. لكننا وصلنا إلى الصيدلية. كان علينا الآن إعادة الطبيب.

مارنيا

الساعة الخامسة مساء، اقترب موعد حظر التجول. أوقفونا مرة أخرى فى أثناء إعادتنا للطبيب. فتشوا سيارة الإسعاف. عندما وجدنا حبيب، رأيت سيارة الإسعاف الخاصة به وقد تم تخريبها. كان الإكصدام مكسورًا، والسوائل منتشرة على الأرض. كان حبيب وحده مع فلسطينى آخر ، لم يكن معهم أى من الدوليين. يجب أن نعود معه إلى الفندق. أوقفنا بعض الجنود من جديد على الطريق. كان حبيب فى غاية الرعب، وكان متصلبًا. طلب منا الجندى التقدم. أخطأ حبيب ونقل على وضع الرجوع للخلف.

سيطلقون النار علينا. خفت، قلت لحبيب ألا يظهر خوفه، ويتقدم ببطء. كانوا يراقبوننا. كانت الساعة الخامسة والنصف مساء، يجب أن نرجع حتمًا. نسى حبيب الطريق. كان ميتًا من الرعب. وعدتنا إحدى سيارات الإسعاف أن ترافقنا. أصبحت الساعة الخامسة وخمسًا واربعين دقيقة. ذهبنا من طريق لم نقابل فيه أى دبابة. فى الفندق، عرفنا أن وفدنا رأى عرفات فى مقره. كانت فتية تتمنى أن تراه. بقى حبيب معنا.

فندق رام الله، الساعة الحادية عشرة والربع

جوزيه بوفيه

فى الطريق إلى المستشفى. التشكيل نفسه! كلود للمفاوضات، وأنا أفتح الطريق بقطعة القماش البيضاء. وصلنا إلى مرمى البصر من المستشفى فى الساعة الثانية عشرة. عند آخر تقاطع، ضجيج هائل لصرير جنازير ومحرك ديزل بأقصى قوة. وصلت دبابتان. اندفعت إحداها نحونا، واتجهت الأخرى نحو المستشفى. رأينا بعض القناصة يصوبون بنادقهم ذات المنظار نحونا. توقفنا. ذهبت كلود للقائهم. حاولنا إعطاءها مكبر صوت، ولكن بسبب تسرعنا، لم يستطع أحد تشغيله. قفزنا من الخوف عندما انطلقت الصفارة بطريق الخطأ. وقع مكبر الصوت منا. رفعت كلود ذراعيها إلى أعلى، وانفصلت عن المجموعة. صاحت:

- نحن الدوليون!

- ابق حيث أنت!

كنت على بعد خمسة أمتار وراءها. أعطيت تعليماتى للفريق: "سنتقدم زحفًا بأقدامنا، كلنا فى الوقت نفسه، دون أن نعطى انطباعًا بأننا نتحرك، حتى نبقى على اتصال بكلود". وصلت كلود أمام أحد الضباط، وكان يحرك ذراعيه فى الهواء كالمجنون، ولم يجرؤ هذا الشخص على إعطاء الأمر بإطلاق النار، واستمر الوضع حتى وصلنا إلى الدبابات أمام المستشفى.

باتريك

دخلنا المستشفى. كان هذا من حسن حظنا، فقد كانت هناك دبابة فى فناء المستشفى. حاول الجنود الدخول، قالوا إن الإرهابيين مختبئون بين المرضى" تلاحمت المرضات مع الأطباء، وقاوموا. كاد أحد الأطباء يبكى وهو يقول للجنود: "ولكن ألم أكن لأعالجكم لو كنتم مصابين؟!... إن عندى خطاب شكر من الحكومة الإسرائيلية لأننا أنقذنا حياة ضابط إسرائيلى فى هذا المستشفى فى أثناء الانتفاضة الأولى." أخذ الجنود يسخرون، ولم يهتموا بهذا الكلام.

جيروم

ازداد الأمر خطورة عندما وضع حاملو النقالات شخصين متوفين أمام المستشفى. طلبنا منهم نقلهم. كان الفلسطينيون فى أشد حالات التوتر، وكان من الصعب عليهم أن يتمالكوا أعصابهم ؛ فمنذ حصار رام الله لم يعد من حقهم إقامة جنازات، ويجب عليهم دفن الموتى فى فناء المستشفى.

بنيديكت

بعد نصف ساعة، وصلت سيارة إسعاف بأقصى سرعة. وقفت أمام المدخل مباشرة، لم يتركها الجنود تدخل إلى المستشفى، واضطر المرضون بقمصانهم الملطخة بالدماء إلى إنزال شهيدين منها. قال جوزيه بوفيه: "فليمتنع الذين يتأثرون عن النظر." رأيت جزءًا من رأس أحد الموتى، وكان مغطى جزئيا بعلم. قلت لنفسى إنه شىء فظيع، وإن هذه هى المعركة حقًا، مقاومة هذا الشعب: قتلى لم يكن لديهم ما يدافعون به عن أنفسهم. هؤلاء الأشخاص يعرفون أنهم ذاهبون إلى الموت. هذه هى الصورة التى أثرت فىَّ لم أقارن نفسى بهم لم أفكر:"كان من المكن أن أكون أنا". بالفعل، هذا يثير الغضب أكثر من الخوف.

باتريك

عملنا حلقة مع هيئة التمريض. استمر هذا لمدة ساعتين ونصف، ونجحنا. لم يدخل الجنود، وذهبت الدبابات. لمح جيروم أحد زملائى، علامات العرفان تجاهنا من بعض الجنود الإسرائيليين الذين كانوا فى الدبابات؛ فلو دخلوا لكانوا مشاركين فى جريمة حرب. ربما كانوا سعداء لإفلاتهم منها. ابتسم الجميع. أحضر لنا الفلسطينيون فطائر وحساء فى أكواب من المستشفى. عندما ذهب التوتر، أدركت أن الجنود كانوا خائفين جدا ما عدا شابًا روسيا عدوانيا، كان يصوب بندقيته ذات المنظار نحونا. وهذا ما جعله ينجح فى اكتساب الحق فى أن يكون إسرائيليا.

جورج برتولى

التقينا بجوزيه فى المستشفى بعد انضمامنا إلى بعض الزملاء الصحفيين فى "جورنال دى ديمانش" و "لومانيتيه". عندما وصلت كنا حوالى الظهر. عرفت ذلك لأنى لم آكل شيئًا منذ الأمس ، ولأن جوزيه بوفيه أعطانى بيضته المسلوقة، والتى احتفظ بها لهذا الغرض.

القدس، فندق البعثة الحادية عشرة

أحمد وماتياس

ستة عشر سويسريا ، ومثلهم من الفرنسيين رحلوا إلى غزة بالأمس. أخبرونا أنها ستكون معجزة لو تمكنا من عبور نقطة تفتيش إريتز. رحلنا فى الخامسة والنصف.

عند وصولنا إلى نقطة التفتيش اكتشفنا وجود طريقين، أحدهما للفلسطينيين، والآخر لكل الآخرين. كان طريق الفلسطينيين أشبه بممر خاص بالبهائم. فى الساعة

السابعة، لم يكن هناك أحد، لم يكن هناك أى مدنى فى المنطقة. عرفنا أن الطريق مغلق منذ يومين. ادعينا أننا مناضلون من منظمة حقوق الإنسان، وأننا مدعوون إلى وجبة طعام من أجل التضامن. تفاوض أحد السويسريين بالنيابة عنا. لقد ساعدنا السويسريون كثيراً من ناحية العلاقات العامة. بعد ساعتين من الفحص، نجحنا فى المرور.

فى الساعة العاشرة دخلنا قطاع غزة. استقبلنا أحد أعضاء المركز الفلسطينى لحقوق الإنسان. كان الرجل أمريكيًا من أصل صينى، ويتكلم العربية بطلاقة. أخذ على عاتقه مسئولية مجموعتنا ، وذهبنا إلى معسكر بيت لاهيا. على الطريق، نادانا أحد المزارعين. كان غاضباً إلى درجة الجنون. لقد دمرت الدبابات حقل الفراولة الخاص به، وأتلفت المحصول ، وخربت وسائل الرى. كان يائسًا ، وقال لنا إن الدبابات لو دخلت جباليا سينتهى كل شىء. أنها المركز التاريخى للمقاومة الفلسطينية، حيث انطلقت منها الإنتفاضة الأولى. هدأت ثورته، ودعانا لقضاء ليلة عنده. وافقنا على يوم الأربعاء. قال عبارة أثرت فينا: "إن السلام مدفون الآن تحت الأرض، ولكنه سيخرج يومًا ما."

عند دخول المعسكر كانت الشوارع مقفرة. ولكن فجأة، خرج الأطفال من كل مكان. عبرنا المعسكر ووصلنا إلى معسكر جباليا. أرونا الأضرار الناجمة عن هجمات الجيش الإسرائيلى.

على جميع طرق المعسكر، عشرات الجسور التى أعدت بلا استعداد. كانوا ينتظرون مجىء الدبابات. كانت المساكن متلاصقة، لكن الشوارع كانت واسعة جدا. لكى تتمكن الدبابات من المرور!

مونيك

دخلنا بيت لاهيا. أقبل الأطفال علينا. كانوا فرحين، مثلهم مثل الناس فى النوافذ. قال رجل بالفرنسية: "شكرًا، فربما لن يقتلونا اليوم." لقد تعرضوا لهجمات فى اليومين

السابقين. هذه المحاولات للترهيب لا تفلح فى غزة. الناس هنا فى غاية الصلابة. يبدو أن "حماسًا" تسيطر عليها.

توقفنا أمام الأراضى الزراعية أو ما تبقى منها! لقد دمرتها الدبابات التى مرت عليها فى شهر أكتوبر ، ومرت عليها من جديد بالأمس. لقد قطع الجنود أشجار البرتقال والنخيل بناء على طلب المستوطنين، وهذا مستمر منذ شهور. فجأة، برز رجل، وقد جن تمامًا ، وصاح: "إنهم يدفعوننا إلى الجنون، افتحوا القبور، والسجون. الله أكبر!" تأثر زوجان فرنسيان من المجموعة، ونحن أيضًا أخذنا نبكى: إنهم يعرفونه ولكنه لم يعرفهم. كانوا قد قابلوه فى شهر ديسمبر فى أثناء إحدى البعثات السابقة. هذا الرجل يبلغ الرابعة والخمسين من العمر، ولكنه يبدو أكبر من ذلك بكثير. بعد خمس دقائق وجدناه فى حقله المزروع بالكوسة منهمكًا فى العمل. قال لنا عبارات سلام: "محمد وعيسى وموسى ليسوا سوى الحب وفلسطين يجب أن تحيا فى ظل هذه الفكرة الجماعية." كان قد أصبح رجلاً آخر كان الأمر محيرًا، وكنت مذهولاً. أعطتنا امرأته خبزًا، قال لنا إنه يرى كل يوم الأرض التى ولد فيها على الجانب الآخر من الحدود على بعد كيلو مترين". ولكن مضت ثمانى وأربعين سنة ، ولم يستطع أن يعود إلى قريته.

نيكو

اتجهنا إلى جباليا ، أكثر المعسكرات سكانًا فى قطاع غزة. يعيش هنا مائة وعشرون ألف فرد. ومساحة الأرض كيلومتران مربعان. فى كل منزل يعيش من أربعين إلى خمسين فردًا. فى كل ليلة يفردون المراتب. وأحيانًا ينامون بالتناوب. الأطفال يمشون حفاة فى الطين، والأكواخ الأسمنتية مليئة بالثقوب من أثر الرصاص.

لم يكن الأطفال يعرفون حقيقةً من نكون؛ وكانوا يسألوننا وهم رافعون إبهامهم: "شارون؟" كنا نشير بإبهامنا لأسفل. فكانوا يردون علينا: "حسن". عندئذٍ كانوا يكشفون لنا ندوبهم، وخاصة فى السيقان. أرانى أحد الصبية ندبة فى ركبته من أثر

رصاصة، قالوا لنا: "نحن لسنا الإرهابيين". هنا، فى مارس الماضى، قتل عشرة فلسطينيين فى أثناء مسيرة سلمية. على إحدى الملصقات، طفلة صغيرة تلبس تاجًا. كانت تلعب عندما أطلقت طائرة هليكوبتر النار عليها. حكى لى أحد الرجال أن شخصًا أصم وأبكم قتل هنا ، أمره الجنود بالتوقف ولم يسمعهم. فقتلوه.

مِتَ

كانت المنازل مغلقة ، ولم يكن هناك أحد فى الشارع. بعض المنازل لم تستكمل، فالطابق الأعلى فيها لم يتم بناؤه. القمامة منتشرة فى كل مكان. لا توجد خدمات جمع القمامة. الأطفال يطلبون أقلامًا، ونقودًا وسجائر. إنه شىء محزن. كل عشرين مترًا تنتشر أكياس التراب فى الشوارع. قالوا لنا إنها لحمايتهم من الدبابات. جاء رجل. يريد أن يرينا صالونه. لقد قتل الجنود الإسرائيليون أباه، وعندما حاول أخوه إنقاذه قتلوه أيضًا. ورفض الجنود أن يتركوا الإسعاف تمر. كان فى الخامسة والثلاثين من العمر. لم أرغب فى دخول بيته. كان الأمر شديد الكآبة. رأينا مكاتب التليفزيون الفلسطينى مدمرة تمامًا. كانت الشرائط ملقاة على الأرض. كانت الحجرات القليلة فى العمارة قد تم تدميرها. كان الوقت ظهرًا.

مونيك

محطة حرارية واحدة لم تستكمل، ولم تمس أبدًا لقد مولها إنرون! كان المعسكر عبارة عن كتلة من المنازل من الطوب، ولكنها فى أسوأ حالة، فالحيوانات تعيش فيها مع الناس، ماعز، ودجاج، وأكوام القمامة فى الشارع، حالة مذهلة من انعدام الشروط الصحية. انتابنى شعور مزعج: يبدو أن الأطفال معتادون وجود الأجانب فطلبوا منا أقلام حبر، ولبانًا، وسجائر أو نقودًا. جعلونا نزور بيوت الشهداء، وأرونا آثار الرصاص، بل وبقع الدم هنا وهناك فى المكان الذى قتل فيه أب وابنه فى منتصف شهر

مارس. أرونا منزل زعيم "حماس" الذى تم قصفه بالقنابل، فقتلت طفلة صغيرة. حقا، إن المكان غير صحى. فى الشوارع، لا أحد يلبس الكوفية. فهنا، لا يحبون عرفات.

مِتَ

فى المركز الفلسطينى لحقوق الإنسان فى غزة لم يكونوا فى انتظارنا. أعطونا طعامًا على قدر استطاعتهم . هذا جيد. جاء الدكتور عبد الشافى ليحدثنا، لقد كان موجودًا فى مؤتمر مدريد. لقد عارض منذ البداية توقيع اتفاقيات أوسلو. كان نحيلاً ولكن شديد الوسامة، فى الرابعة والعشرين من عمره. قابلنا رئيس مزارعى غزة. كان ينتظر جوزيه بوفيه ، ودوريس هرنانديز، نائبة هندوراس، لكى يقيم فرعًا للفيا كامبسينا هنا. لم يعد المزارعون يستطيعون تصدير منتجاتهم من الزهور، والموالح ، والخضروات. كل شىء يجب أن يمر عبر إسرائيل، وكل برتقال فلسطين تستولى عليه شركة "عصائر يافا"، وهى شركة إسرائيلية.

أحمد وماتياس

فى أثناء الاجتماع اتصل مسئول المجموعة بالقنصلية ليخبرهم بوجودنا. أعطته القنصلية الأمر بجلاء الرعايا الفرنسيين. كانوا يخشون حدوث هجمات. قرر تسعة عشر شخصًا البقاء. حذرونا أن مكاتب منظمات حقوق الإنسان فى رام الله أصبحت مستهدفة، وأن منظمة حقوق الإنسان الفلسطينية هدف محتمل. عاد باقى أعضاء المجموعة إلى إريتز. دعانا المركز الفلسطينى لحقوق الإنسان إلى أحد المطاعم. كان خاليًا. قدموا لنا طعامًا ، وشاهدنا الأخبار فى التليفزيون. كان لحظة التحم فيها الفريق. كان هناك توتر، لكن الحالة المعنوية كانت جيدة. بعد انتهاء الطعام، اصطحبنا رجال المركز إلى مجمع رياضى يستخدم الآن كبيت للشباب سننام فيه.

مستشفى رام الله، الساعة الثالثة مساء

جوزيه بوفيه

يجب الذهاب الآن إلى مقر عرفات. خرجنا مرة أخرى إلى الشارع نفسه وطريق الأمس نفسه. ساد بيننا صمت مطبق. بلغ التوتر أقصاه. مرة أخرى النظرات الخاطفة والودودة فى النوافذ. مرة أخرى رأينا الدبابات نفسها فى الميدان الرئيسى الجديد! كوم الجيش الإسرائيلى سيارات محطمة بعضها فوق بعض لعمل متاريس.

باتريك

هذه المرة قلت لنفسى إننا لن نتمكن أبداً. لم أتعرف حتى على الميدان الذى توجد به الأسود! لم أعد أرى محل البيتزا الذى كان موجوداً فى المرة الأولى. كانت الأرصفة محروثة، والمواسير مكسورة، والشارع محفوراً. كانت هناك ثلاث دبابات تسد الطريق. انتبهت كلود إلى هناك أن امرأة وبعض الأطفال يتبعون موكبنا. كان هذا شديد الخطورة، فتوقفت عن السير. كانت هذه المرأة ربة الأسرة تريد رؤية رئيسها. طلب كثير من الفلسطينيين مصاحبتنا. كنا مضطرين للرفض.

جوزيه بوفيه

كان فى انتظارنا مجموعة من الإعلاميين. كانوا يلبسون الخوذات، وكانوا مزودين بسترات واقية من الرصاص ملصق عليها بحروف ضخمة TV أقبلوا نحونا قائلين: "أنتم مضبوطين تماماً!" كانوا حوالى عشرين من الـ بى . بى . سى . والـ . سى . إن .إن . والتليفزيونات العربية، وقد تبعونا. درنا حول كل شىء. دائماً هذه النظرات التى لا تستمر سوى جزء من الثانية. وجدنا أنفسنا من جديد عند نقطة حصار الأمس نفسها. لم يعد هناك جنود على الأرض - فقط دبابات - لم نر أى شخص، ظللنا نتقدم فى صمت مطبق، والراية البيضاء لا تزال فى يدى، ومررنا.

باتريك

عدل إعلامي من أحد التليفزيونات العربية عن السبق الصحفى ، واصطحب المرأة وأطفالها إلى منزلهم بالسيارة ، وهو لم تكن لديه سترة واقية من الرصاص. درنا حول القصر. انقضت علينا دبابة، فمررنا بجانبها. حاول الجندى المسكين أن يطلق علينا "زخات من طلقات الدبابة" بطريقة مضحكة: فوجه الذى أداره لكى يصطدم بنا، ولكنه عجز عن ذلك.

جوزيه بوفيه

دبابات بالأمس لم يبق منها إلا واحدة. لم تكن فى وضع يسمح لها بسد الطريق علينا، لكن محركها كان يهدر وأدارت برجها، وصوبت مدفعها نحونا، فأصبح مثل الحاجز الذى يمنعنا من المرور. مررنا من تحته. دخلنا فى الفناء. كان مليئًا بالدبابات. استدارت كل الأبراج نحونا. مشينا. مشى الصحفيون وراءنا. كانت السترات الواقية من الرصاص خلفنا! عالم مقلوب. لم أكن مطمئنًا على الإطلاق. رأيت قناصة فى المبنى المقابل يصوبون نحونا. كنت أعرف أننا معرضون لإطلاق نار كثيف. مشينا بحذاء السور ونحن مكشوفون تمامًا. هذه المرة، كنا نعرف أين سنذهب. أصاب الجنون الأبراج. كان المراسلون خلفنا أقل ترابطًا منا. كانوا يتركون مسافات بينهم. لم يعرف الجنود ماذا يفعلون. كانت المدافع فى الأبراج ترتفع تنخفض لإرهابنا. فجأة، عاصفة من الطلقات. كانوا يضربون بين مجموعتينا. تراجعت مجموعة المراسلين المتأخرين، نحن خفضنا رءوسنا، استمروا فى إطلاق النار على الأرض، وفوق رءوسنا، واستمررنا فى التقدم ونحن منكمشون .

جورج

إلى اليسار، باب محطم وأثاث مقلوب. خلف الأثاث يحتمى بعض الفلسطينيين. خلفنا - على بعد خمسة أمتار - الموقع الإسرائيلى المقام فى المكاتب التى تم تخريبها.

وصل طابور الوفد إلى هنا. انفتح الباب الصغير. اندفعنا. كنت الأول فى الدخول. وعندئذٍ أدركت أننا معرضون للوقوع فى مرمى نيران الفلسطينيين! أطلق الإسرائيليون النار، خُفت أن يفزع الفلسطينيون ويظنوا أن هناك هجومًا. عرفت أنهم تعرفوا على جوزيه وكلود. فقد سمعت أمرًا باللغة العربية بعدم إطلاق النار. اندفع الجميع إلى الداخل.

رأيت وجوهًا مندهشة، وأثاثا مبعثرًا فى كل مكان، وبوابة مرور ضخمة مزودة بأشعة أكس مقلوبة على الأرض - خلف الأثاث - حوالى أربعين رجالاً يحملون الكلاشينكوف، والأسلحة الأمريكية، ولكن لم يكن معهم أسلحة ثقيلة. كانوا مذهولين، ومعجبين بنا حقًا. أظن أننا كنا بالتأكيد نملك الشجاعة، ولكن أيضًا قليلاً من عدم الإدراك، وكثيراً من الحظ.

باتريك

سحبونى إلى الأمام، لم أفهم السبب. رأيت ملابس عسكرية، فقلت لنفسى إنه الهلاك، وإنهم سيقبضون علينا. لكن لا، إنهم جنود فلسطينيون، وكانوا فرحين. كنت فى منتهى السعادة لرؤيتهم، رغم أنى معرض للأعمال العسكرية. إن مراسل السى إن إن موجود هنا، هذا الشخص الطويل الأشقر، الذى نراه فى كل وقت. إنه مرهق تمامًا. وصفنا بالجنون ، قلت له: "أنت على حق، فقد خرجنا معك من المصحة نفسها!" سمعت جوزيه ينفجر ضاحكًا. كانت الحرارة قاتلة، فالمكان ضيق، وملىء بالناس. إنها المرة الأولى التى أشعر فيها بالحر فى هذا البلد الهالك. كانت معنا زجاجات مياه وسجائر، أهديناها فورًا للحراس.

جوزيه بوفيه

هنا، الأحضان للجميع. سعادة وتنفيس عن الانفعالات المكبوتة. دخلنا من جديد، وفى هذه المرة كنا أربعين، بخلاف المراسلين. أصبح الأمر شديد التعقيد نظرًا لزيادة الكثافة فى المتر المربع.

هناك تغيير كبير: وصل التيار الكهربائى، وعادت المياه. قادونا إلى آخر المبنى. أفرغوا حقائب الطعام التى كانت معنا. لم يكونوا يريدون سوى سجائرنا! جردوا الجميع منها. كنت الوحيد الذى نجا! فطباق الغليون لم يغر أحد!

بعد ربع الساعة تقرر عمل لقاء جديد مع ياسر عرفات بدون سابق إعداد. صعد معنا مراسلو جميع التليفزيونات، حتى السى إن إن.

وجدنا أنفسنا فى قاعة الأمس نفسها. أخذت الصحافة. كان عرفات موجوداً. أخذ هذا بعض الوقت، ثم اتجهنا - كلود وأنا - نحو عرفات أحضان شديدة الحرارة. أخبرناه أن الدوليين سيبقون هنا. ابتسم عرفات ابتسامة عريضة. تبادل مستشاروه النظرات. لم يصدقوا أعينهم، ولا آذانهم. حدثت مواقف جميلة. قبَّل عرفات كل الزملاء.

بسط ماريو - زميلى البرازيلى فى "فيا كامبسينا" - علم حركة الفلاحين دون أرض. أخذه عرفات ووضعه بجانبه.

محمد - الشاب الصغير الذى حضر مع إحدى الجماعات المناهضة للعنصرية - كان يضع حول رقبته وشاح أوليمبى مرسيليا ، وعلى رأسه طاقية. كانت طريقة كلامه رهيبة، لكنه تاه عن مجموعته. كانت فى جيبه قطعة المخمل الخاصة بمشجعى أوليمبى مرسيليا. وقف أمام عرفات، وكلمه باللغة العربية، ثم أخرج قطعة المخمل ، وأعطاها لعرفات الذى أخذها ، وهو فى شدة التأثر. استغرق هذا حوالى ساعة ، ثم أدلى عرفات بحديث لمحطات التليفزيون.

جان بول

فى هذه اللحظة لم يبد الذهاب لمقابلة عرفات أصعب من دخول إحدى علب الليل فى فرنسا. هناك جملة لعرفات أحفظها بصفة خاصة: "نحن لا نطالب بالكثير: مجرد قطعة صغيرة من الأرض التى ولدنا عليها من أجل سلام أطفالنا ، وسلام الأطفال

الإسرائيليين." كانت هذه الجملة هي الأكثر تعبيراً طوال مدة إقامتنا. إنها تتكلم عن شعب جحظت عيناه وهو يقول: "اللعنة، إننا لم نفعل سوى مد يدنا من أجل الحصول على قطعة صغيرة من حقنا". قبلنا عرفات فرداً فرداً .

باتريك

نعم إنه قصير القامة، ولكني كنت أعرف ذلك من قبل. قبلني. هناك كثير من الناس حول هذه المائدة. يمكن لأي شخص أن يقتله. تذكرت مسعود، مثل الجميع. يمكن لأي شخص أن يكون صحفيا مزيفًا. استدرنا حول المائدة لنصافحه. قلت له عبارة بلهاء من نوع: "أنا واثق أنكم ستنتصرون." كان الجنود متوترين ، وكان الحراس المقربون وعددهم خمسة عشر يراقبون هذه الفوضى ، وأي فوضى!

بنيديكت

لم تكن رؤية عرفات على الطبيعة هي أكثر ما أثر فيَّ (كنت أعرف أنه قصير القامة، فلم أفاجأ بذلك)، لكني تأثرت برؤيته في الداخل، داخل هذه الحجرة الحصينة المحاصرة.

جوزيه بوفيه

حان وقت الرحيل. من سيذهب؟ ومن سيبقى؟ كان على البعض أن يرحلوا حتمًا: من أجل عملهم، وتذاكر الطائرة... ومن ناحية أخرى كان هناك خمسة أو ستة فلسطينيين يتعين إخراجهم. فكرت. يجب أن يتمكن أحد الأشخاص من رواية ما يحدث في الداخل لمن هم في الخارج. وافق عشرة من الزملاء على الرحيل، ولكن مع التليفزيونات والفلسطينيين. كان أمامي خياران مهمان. إذا كان هناك من يمكن سماعه

فى الخارج، فهو بالقطع أنا. كنت الوحيد ذا الصوت المسموع فى المجموعة. قبلت، ولكن الأمر كان غير محتمل. كان على أن أختار مرة أخرى بين رغباتى العميقة، والدور الذى أضطلع به. كان قلبى ينفطر، ورحلت مع المجموعة.

ماريل

عند اتخاذ القرار بالبقاء، قلت: "نعم، كان هذا بمثابة وثيقة حب للشعب الفلسطينى. كان الجو المحيط دافئًا. لم اتصل تليفونيا حتى بمارك الذى كان فى فندق رام الله.

جورج بارتولى

أنا كنت أريد أن أرحل فوراً، حتى أرسل الصور التى أخذتها، وهى حقا مهمة، ولكنى وجدت أن بقاءهم شىء عظيم. فأنا ابن أحد اللاجئين الجمهوريين الأسبان. كان ما فعلوه يذكرنى بالكتائب الدولية من بعض الجوانب. خرج جوزيه ، ولكن على مضض. كان يتمزق من الرغبة فى البقاء، لكن كان عليه أن يعود ليدلى بشهادته.

كنا ما بين اثنى عشر إلى خمسة عشر نريد الخروج. ذهب مراسل السى إن إن - الذى كان ميالاً للجنود الإسرائيليين - للاستكشاف لابسًا خوذة على رأسه لكى يتفاوض بشأن الخروج مع الموجودين فى الموقع العسكرى الإسرائيلى القريب. بعد عشر دقائق، عاد ، وخرجنا حاملين أعلامًا بيضاء ، ورافعين أيدينا لأعلى. فى نهاية الموكب، كان هناك ثلاثة فلسطينيين من المستشفى. لاحظهم جنود جيش الدفاع على الفور. أثارهم ذلك. منعونا من الخروج. مرة أخرى سياسة اليد الحديدية! وافق الإسرائيليون على خروج الدوليين، ولكنهم أرادوا أن يبقى الفلسطينيون فى الداخل. رفضت المجموعة الخروج بدونهم. عندئذ، أجرى الإسرائيليون فحصًا دقيقًا لهويات الرجال الثلاثة. رحل المراسلون الآخرون بالتتابع. أنا تخلفت قليلاً عن المجموعة، وأخذت

بعض الصور. بعد برهة، جاء ضابط آخر ، وقال لنا إن الصليب الأحمر سيأتى ليصطحب الفلسطينيين الثلاثة. لم أصدق كلمة مما قاله: فالعلاقات بين جيش الدفاع والصليب الأحمر - الذى تتهمه إسرائيل بتأييد الفلسطينيين - سيئة بطريقة علنية، ولذلك لم أفهم ما الذى جعلهم يتصلون بهم. اعتقدت أنه على الأرجح اعتقال مقنع. انفصلت عن المجموعة، وعدت إلى فندق "جراند بارك" لإرسال الصور.عرفت بعد ذلك أن الفلسطينيين الثلاثة قد اعتقلوا فعلاً مع جوزيه والمجموعة.

جيروم

فى وقت ما أراد أحد الفلسطينيين أن يذهب ليتبول، رافقه أحد الجنود؛ من باب الحذر، ذهبت لأتبول معه. فهم الجندى واندهش: "هذا لا يجوز، أنا لن أقتله هكذا"؛ قلت له إنى لا أثق فيه. سألنى ما الذى كنت سأفعله لو كانت اغتيالات فى فرنسا. قلت له إنه كانت هناك أيضًا اغتيالات، ولحل المشكلة تم تعيين أحد النازيين رئيسًا للبوليس فى باريس، أعتقد أنه فهم المقارنة مع شارون، قلت له : "إننا نحارب بالتحديد الحكومة الفاشستية الإسرائيلية وليس إسرائيل. نحن لا نعظ أحد: ففى فرنسا فعلنا الشىء نفسه. عندئذٍ توقف عن الكلام.

باتريك

جعلنا الجنود نركب سيارة، لا ندرى إلى أين. كنا ثلاثة عشر فى عربة مصفحة، عشرة فرنسيين وثلاثة فلسطينيين. فهمت أننا ذاهبون إلى معسكر بيت عل.

كريستين

فى بيت عل استقبلونا بعبارات "اسكتوا، يا كلاب" ، ونزلنا أمام ساحة بها جنود قادونا إلى أرض ترابية محاطة بالأسلاك الشائكة.

باتريك

ما إن وصلنا حتى تم "حجزنا" فى الخارج، على مربع محاط بالأسلاك الشائكة. بسط جوزيه علمه الأبيض، فجلسنا فوقه. كان الجو باردًا. كان الجنود فى غاية الأدب معنا، وأحضروا لنا سرائر رحلات. لم نكن متعاونين بالمرة. حاولوا رغم كل شىء أن يأخذوا تليفوناتنا المحمولة. دارت كريستين محمولها، ومررته لزميلنا الفلسطينى ليطمئن أسرته. انقض عليه أحد الجنود. صاحت كريستين، وقامت بحركة بهلوانية غير معقولة، ووضعت المحمول من جديد فى جيبها، و"هوب"، جلست بسرعة كأن شيئًا لم يحدث. اندهش الجنود بشدة. كنا نتفحص ما حولنا. استمر هذا لمدة ساعة. تجمدنا. من حولنا مئات الدبابات.

قادونا إلى أحد الأتوبيسات، وبصحبة بعض الجنود، سار بنا فى "الطرق الجانبية"، الطرق المخصصة للمستوطنين والجنود. لا وجه للمقارنة مع الطرق الموحلة المخصصة للفلسطينيين: يوجد مصباح كل عشرة أمتار، وحارتين للمرور فى كل اتجاه، منتهى النظام. سلمنا الجنود للشرطة. لم يكونوا قد أدركوا بعد أننا مناضلون محنكون. جوزيه، وهودا الذى شهد اجتياح لبنان... إنهما نشيطان. قالا إنهما يريدان أن يجعلونا نرى كيف يُعامل الفلسطينيون.

وصلنا إلى معسكر عُفرة. إنه عبارة عن عشة دجاج - لا أريد أن أستخدم عبارة "معتقل"، فأنا أرفض خلط الأوراق. رأيت مربعًا كبيرًا محاطا بالأسلاك الشائكة. وبرج مراقبة كل خمسين مترًا. فى داخله، مربعات صغيرة فى الهواء الطلق. طريقة جوانتانامو نفسها. بعض المربعات كانت بها خيام، والبعض الآخر كان خاليًا. كان هناك عشرات الرجال فى الأخرى. كانوا فى الهواء الطلق، وكان البرد رهيبًا. لم يكونوا مقيدين فى الظاهر، لكن لم يكن لديهم أغطية. كانت ملابسهم فى غاية السوء، وليست على آخر طراز طبعًا. افترضت أنهم ليسوا من المدينة، أو أنهم من أحيائها الفقيرة. لا نعرف لماذا هم هنا، وقد كانوا حوالى مائتين. لم ينطق الجنود بكلمة. كانت كشافات سيارات النقل تضىء المشهد.

أحد أصدقائنا الفلسطينيين الثلاثة تعرف على بواب عمارته فى القدس، والآخر تعرف على جزار من رام الله. لم تبد عليهم الدهشة، فسألناهم ما هذا؟ "بن، هذا معسكر." كنا نحن المرعوبين وليسوا هم. كان هناك عنبران كبيران مضاءان من الداخل. كان الجنود يحتجزون فيهما حوالى مئة وخمسين فلسطينيا. كانوا مثل الدجاج المربوط بخيط فى السوق. كانت أيديهم مقيدة خلفهم بالبلاستيك اللاصق. كان الهدوء سائدًا. لا صوت. كان قد تم ترويعهم. فأقفلوا أفواههم. كانت خطواتهم غريبة، ربما كانت هناك سلاسل فى أقدامهم. كانوا معصوبى الأعين. كان كل منهم يضع رأسه على ظهر الذى يليه. قال لنا أصدقاؤنا الفلسطينيون: "انظروا، ولا تنسوا!" كنا نموت من الخوف لفكرة أنهم يحاولون انتزاع أصدقائنا منا.

هودا

لم أر أى صور لهذا المعسكر، رغم أنى أقرأ الصحف كثيرًا ، وأشاهد التليفزيون، بمختلف قنواته فى جميع أنحاء العالم. إنه يشبه المعسكرات فى جنوب لبنان، فى أثناء الاحتلال الإسرائيلى، حيث لم يكن من حق اللجنة الدولية للصليب الأحمر دخولها.

كان السجناء الذين وصلوا للتو معصوبى العينين، مقيدى الأرجل والأيدى. السجناء الموجودون من فترة أطول كان من حقهم الإقامة فى الخيام. اتصل بى أحد الأشخاص من فرنسا ، وقال لى :" إننا سنطرد خلال ثمان وأربعين ساعة".

باتريك

جاء شرطيان، أحدهما شاب رياضى. كان من السفارديم ، ويتكلم العربية بطلاقة. كان يتظاهر باللطف. كنا نشعر أنهم يريدون القضاء علينا. استجوب الفلسطينيين، وتشنج وجهه، ولكنه كان يبتسم بطريقة آلية عندما ننظر إليه. كان يضغط علينا لنسلمه

الفلسطينيين الثلاثة. حصلنا على موافقته على أن يستجوب كل منهم على حدة، فقط من أجل التأكد من هويتهم. يجب على كل منهم أن يذكر اسم عائلته. كنت ضد هذا الإجراء، لكن الفلسطينيين وافقوا. أكد جيروم على الشرطى: "خمس دقائق، لا أكثر، اتفقنا؟" طلب الشرطى عشر دقائق، وانتصرنا. حافظوا على كلمتهم وأعادوهم، ومعهم سلة كمثرى، وزجاجات مياه. كان الفلسطينيون مغتبطين: "لم نحظ باستجواب كهذا أبداً! عودوا كلما أردتم يا شباب!" إنهم لم يضربوا، وهم لا يصدقون هذا.

اتجهنا إلى إحدى المستوطنات من خلال الطرق الجانبية، فى اتجاه قسم الشرطة. كان مهجوراً. كان الجنود قد ضاقوا ذرعًا بنا. وصلنا إلى نقطة التفتيش، وكانت الساعة الرابعة صباحاً. رفضنا أن يخلوا سبيلنا فى أثناء الليل، فهذا يعادل الموت، وكان الجنود يعرفون ذلك جيداً.

كريستين

فى أحد التقاطعات، توقف الأتوبيس على جانب الطريق. أطفأ السائق الأنوار، وارتحنا بضع ساعات كيفما اتفق.

فندق رام الله، الساعة السابعة مساء

ميشيل

فى الفندق، كان على عمل الترتيبات اللازمة لوصول أربعة وعشرين إيطاليا فى أشد حالات الغضب، وذلك فى فندق به عشرون مكانًا. كانوا قد جاءوا عبر الحقول، زاحفين حتى لا تطلق عليهم النيران. كانوا متسخين، ولم يأكلوا منذ يومين. عانيت كثيراً لإقناعهم بعدم التحرك هذا المساء. أسكناهم فى كل مكان فى الفندق – على سجاجيد – إلخ. لم يكن موجوداً من أعضاء البعثة الحادية عشرة، سوى نحن الستة.

لطيفة

عادت فتية ومارنيا إلى الفندق. وأنا، لا. عند عودتى رأيت على الأرض كوفيات ملطخة بالدم. فقررت قضاء الليلة فى جراج سيارات الإسعاف، فربما يحتاجون إلينا. اتصال تليفونى. طلبوا سيارات إسعاف لنقل جثث بعض المقاتلين الفلسطينيين. تقدمت لهذه المهمة، لكن شيفيس، وهى أمريكية على المعاش تعيش فى رام الله، وهى مناضلة كبيرة، طلبت منى عدم الذهاب. ذهبت هى، وعادت مضطربة. كانت جثة الجندى بلا رأس، ومشوهة أيضًا. كان المشهد لا يحتمل، حتى بالنسبة لها ، وهى التى تعودت على الفظائع اليومية. نمت وأنا منهكة ومصدومة، رغم خوفى من مجىء الجنود الذين قد يقومون باعتقالنا.

القدس، فندق البعثة الحادية عشرة

جوليان

رأيت فى التليفزيون صور العناق بين جوزيه بوفيه وياسر عرفات وأعضاء بعثتنا. إنى أتردد دائمًا عند ذهاب إحدى المجموعات إلى رام الله. ورغم ذلك لم أشعر بالرغبة فى الذهاب، ثم إن هناك حاجة إلى أفراد فى القدس من أجل المظاهرات. كنت أعتبر الذين ذهبوا إلى هناك فى منتهى الشجاعة. رأيت صور زميلتى مارييل تسير نحو المقاطعة مع المجموعة، ويداها مرفوعتان إلى أعلى. كان الأمر مذهلاً إلى حد كبير.

المقر العام لياسر عرفات

جان بول

أقفلت الأبواب علينا فى المقاطعة. اقترح الفلسطينيون تقسيمنا فى غرفتين: غرفة صغيرة فى الدور الأسفل، تكاد تكون مريحة، وأخرى فى الدور الأعلى، سنتقاسمها مع

بعض الفلسطينيين المسلحين. كان الجو شديد البرودة. طقس ردىء ومطر بارد. كانوا أربعمائة فلسطينيا فى الداخل، جنوداً وإداريين، ومن أبرزهم مدير فى إحدى إدارات السلطة يتكلم الفرنسية، ولكنى لم أكن أرغب فى عقد علاقات مع موظفى السلطة. تقاسمت القاعة مع الفلسطينيين المسلحين. إنهم ليسوا جنوداً. كان مع بعضهم أسلحة تشبه البنادق فى مهرجانات الأعياد. كان هناك طلبة، وخزافون. كانت لغتهم الإنجليزية فى مستوى لغتى نفسه . تعاطفت مع ثلاثة فتيان.

إليان

فى حوالى الساعة الحادية عشرة مساءً، جاءوا لاصطحابنا. دعانا عرفات على العشاء. أكلنا ونحن واقفون حول المائدة. كانت هناك قطع صغيرة من الجبن، وزيتون، وفطير، وماء، وحساء بالخضروات. كان المكان ضيقًا. كنت على يسار ياسر. من الواضح أنه يحب خدمة ضيوفه. قطع بيضة نصفين، وأعطانى النصف. تأثرت لرؤية رئيس دولة لا يملك سوى بيضة ليقدمها لنا. كان عرفات يتكلم بالإنجليزية. كان يستدعى ذكريات الشباب، وقصصاً صغيرة عن السياسة فى الشرق الأوسط. لم يتكلم أحد. كنا نستمع إليه. كانت إحدى يديه ترتعش. دخل بعض الأشخاص، وقدموا له بعض الأوراق. عندما أمسك بها لم يعد يرتعش. كان يبدو عليه الإرهاق الشديد، وليس المرض حقا. استغرق الأمر ساعة، ثم نزلنا من جديد لننام. ألقى علينا تحية المساء، ولم يتوقف عن شكرنا لوجودنا هنا. نمت قليلاً جدا. سألنى أحد الجنود هل أشعر بالخوف؟ أجبته: لا، أبداً. شعرت بالأمان ، وقد أدهشه ذلك.

الاثنين أول أبريل

مكان ما على أحد الطرق فى فلسطين
الساعة الخامسة والنصف

جيروم

دخل الجنود الأتوبيس، وأيقظونا. كان على الفلسطينيين الثلاثة الخروج حتماً. إنه أمر. أخذنا بعض الوقت لنستجمع قوانا. تفاوضنا: وافقوا على أن يركب أصدقاؤنا سيارة أجرة. مضينا أبعد قليلاً، ونزل الفلسطينيون. رأيناهم يذهبون سيراً على الأقدام. كنا فى غاية القلق.

باتريك

سلمونا إلى الشرطة، وتم استجوابنا. وضعوا القيود فى أقدامى! كان يجب علينا ألا نبوح بأى اسم. يجب أن نجعل مهمتهم معقدة، ونجعل الاستجواب من أصعب ما يمكن. كان أحد ممثلى المستوطنين موجوداً. قام شخص يدعى أنه صحفى بتصويرنا، فأخفينا وجوهنا. حاول شرطى أن يقيد هودا، فصرخت، ورفضت أن يفعلوا بها ذلك.

هودا

نعم، رفضت أن توضع القيود فى رجلىَّ. فى الوقت نفسه قيدوا يديَّ أيضًا. اعترضت، وجلست على الأرض. وضعوا زوجين ثالثين من القيود– متعامدين مع

الاثنين الآخرين– وذلك لتثبيتهما معًا. كان هذا مؤلمًا جدا، وخاصة فى القدمين. بعد مرور أسبوع على ذلك، كانت البقع الزرقاء لا تزال على كاحليٍّ. صرخت، وفى النهاية فكوا قدميٍّ، ولكنهم قيدوا أحد رسغيٍّ، وربطوه بإحدى الجنديات. الأخريات اللاتى جئن بعدى لم يتم تقييدهن.

جيروم

فى أثناء الاستجواب كانت اللازمة التى نكررها هى: "نريد أن نرى ممثلينا". بالطبع لم يكن من حقنا استخدام التليفون. فى الوقت نفسه، فى باريس، كانت وزارة الخارجية تطمئن عائلتى! إننا الآن على الأرجح نتناول طعام الإفطار فى أحد الكيبوتزات. أنت تتكلم! استمرت معركة الاستجوابات. سؤال: "ماذا تفعلون فى فلسطين؟" أجبت: "لأساند الشعب الفلسطينى." هنا ثاروا. طلبوا منى التوقيع على بعض الأوراق. كانت مكتوبة بالعبرية. رفضت.

بنيديكت

سألتنى إحدى الشرطيات بالإنجليزية: "لماذا جئتم إلى هنا؟" أجبت ببساطة: "لحماية الشعب الفلسطينى". فجأة، زمجرت المرأة الأخرى، الشديدة العدوانية: From whom??! [حمايتهم ممن؟] سؤال جيد، أليس كذلك؟

كريستين

عندما أرادوا تصويرى، ومعى لوحة عليها رقم تسجيل، رفضت، وهززت رأسى فى جميع الاتجاهات ، فأمسكت بى شرطيتان. بالنسبة لأخذ بصمة إبهامى الأيمن. قاومت.

استخدموا القوة. شتموني. لم أفقد رباطة جأشي، لكن أحد رجال الشرطة، وكان شريرًا وحانقًا، قال لي إنني لو كنت رجلاً للكمني في وجهي.

باتريك

أعادونا ونحن مقيدون إلى الفندق في القدس. أخذنا أمتعتنا، فقد كنا سنُرَحَّل. عند خروجنا، أخذوا يدفعوننا في الخارج . جاء بعض الرجال من بيوتهم. أحضروا لنا خبزًا. هتفنا: "فلسطين حرة!" أراد الجنود أن يضربونا. كان الرجال يمزحون، ويفتحون أصابعهم بعلامة النصر V .

جيروم

رحلنا إلى تل أبيب. كنا نمزح لأنها المرة الأولى التي نرى فيها إسرائيل حقا ، وكنا نرى هذا يشبه اللارزاك. كان الجو جميلاً. وصلنا إلى المطار قبل الساعة الثالثة مساء ووضعونا في الحجز.

كريستين

كانت هناك دورة مياه في الحجز – قذرة بشكل منفر – بدون مزلاج، فيبقى بابها مواربًا. نجحت في الاغتسال، بواسطة بعض الفوط الخاصة بالأطفال ، والتي أحضرتها في حقائبي عند السفر، وفي تغيير ملابسي. كنت أرتدي هذه الملابس منذ الخميس الماضي! كنت أعوم في بنطلوني، الذي كان مضبوطًا على قبل ذلك! اكتشفت أنني قد فقدت بالتأكيد ثلاثة أو أربعة كيلوجرامات في بضعة أيام من المجاعة، ودون أن أشعر بالجوع.

جوزيه بوفيه

عندما أخرجونا من الزنزانة فى المطار، وضعوا الجميع فى شاحنة صغيرة مع الأمتعة، ثم أشار إلى شرطى ، أو جندى: "أنت، انزل. وخذ أمتعتك."

كانت معى حقيبة تعلق على الكتف. أرادوا تفتيشها. أخرجت كل شىء. فى الواقع، كانوا يريدون شيئًا واحدًا، أن يأخذوا تليفونى المحمول. أظهرته لهم. أخذوه وفتحوه ، كانوا يريدون الشريحة. لم تكن فيه. كنت قد خلعتها من قبل ، وأخفيتها جيداً. شىء بديهى ، لو أنهم أخذوا الشريحة، لتوصلوا إلى معرفة كل الأشخاص الذين اتصلت بهم. من شدة الغضب، نزعوا مكان الشريحة. أخذوا حقيبتى وبدءوا فى تفتيشها ثم صاحوا:

– لا وقت لاستكمال التفتيش، سنحتفظ بها، هى والتليفون.

– لن أرحل بدون تليفونى. حتى لو ألقيتم بى فى السجن عشر سنوات، لا يهمنى، لن أرحل دونه!

ـ فرنسى قذر! كلب فرنسى!

ـ وهو كذلك، وهو كذلك .

أدركوا ألا فائدة من كل ذلك. أعادوا إلى حقيبتى واقتادونى. سأتسلم حقيبة السفر بعد ستة أيام... التقيت بزملائى فى طائرة الخطوط الجوية التركية. لم يتم تفتيش أى حقيبة من حقائبهم. منتهى السخف.

فندق رام الله

ميشيل

منذ الصباح، فرض الحصار على رام الله. ممنوع التحرك. فى الفندق لم نعد سوى خمسة. لاحظت حركة ذهاب وإياب لسيارات الإسعاف التى جاءت للبحث عن متطوعين لرفع جثث القتلى. هذا الصباح، كانوا يعدون بالعشرات.

ميشيل

رؤيا يوم القيامة. كان القتلى ممددين فى الشوارع أو فى المنازل. لم يعد أحد يدفنهم، ويعتبر هذا إهانة كبرى بالنسبة للمسلمين. تم حفر قبر جماعى أمام المستشفى. أرسلنا بيانات صحفية تطالب برفع الحصار من حول مقر الرئاسة ومدينة رام الله، وكذلك إرسال قوة حماية. كانت المدينة خاضعة للجيش، وكل شىء فيها مباح.

المقر العام لياسر عرفات

جان بول

بعد الاستيقاظ اجتمعنا. قررنا أنه يجب علينا الصمود أربعًا وعشرين أو ثمانٍ وأربعين ساعة على الأكثر، وهو الوقت اللازم لإحاطة وسائل الإعلام بالأمر، ثم فكرت، وقلت لنفسى: " إننا لن نرحل قريبًا". حالة شديدة من الهذيان، وتمضى الحياة. كنا نثير مناقشات حول الذين لا يملكون أرضًا - لحسن الحظ - فلولا ذلك كنت سأدور كأسد فى قفص فى هذا الظلام النصفى. كانت زوجتى معى. عندما كنت أكتئب كانت تهزنى، والعكس. قضينا ساعات نتكلم فى الفلسفة والسياسة. مرت عدة دقائق قبل أن أفهم معنى سؤال أحد الطلبة الفلسطينيين الشبان "Why did they kill sister Jane?" فى الحقيقة كان يسأل لماذا قُتِلَت جان دارك؟ ، وتكلمنا عن الحروب الصليبية. كان هذا ضروريا حتى نصمد فى مثل هذا الموقف.

مارييل

كانت الغبطة كاملة. اتصلنا بصحافة العالم كله طوال اليوم بتليفوناتنا المحمولة. اتصلت بمارك فى الصباح وقلت له ألا يأتى (فقد كان يريد أن يلحق بى)، لأن دخول المقاطعة فى الوقت الحالى كان مستحيلاً تمامًا. أقنعه إصرارى. قلت له إنى فى أمان

فى هذا المبنى وطلبت منه العودة إلى القدس. وقد وصل إليها فى المساء نفسه. عقدنا اجتماعات متتالية لنتبادل المعلومات التى جمعناها بالتليفون. أنذرونا أنه سيكون من الصعب الخروج الآن! لقد تم اعتقال بوفيه والآخرين. وأنا، لم أكن أريد أن يتم ترحيلى.

فى المساء، دعانا عرفات من جديد على العشاء معه لمدة نصف ساعة فى مكتبه. كان الطعام على مائدة كبيرة! كان هناك حمص، وبعض الفطائر. كنا وقوفًا. تحدث عرفات لمدة عشرين دقيقة. لم يشكرنا صراحة، ولكنه كلمنا بالإنجليزية، بلكنته المشهورة، عن السلام، وكان يرجع إلى التاريخ. شعرنا أنه مجروح ومهان لأنه لا يستطيع استقبال ضيوفه بطريقة لائقة. كان هذا مؤثراً. ولأول مرة، أحسست أنه متعب.

ماذا بعد ذلك؟ جلسة تصوير معه، بواسطة مصوره الخاص...

هناك شيء أدهشنى ، حتى وهو محتجز منذ أكثر من شهرين فى هذا المبنى، كان هو الرئيس؛ كان يفرض ذلك، إنه ليس صديقى ياسر الذى يربت على كتفى. فى أثناء العشاء، ظل حراسه الشخصيون واقفين عند الباب. عندما نراه فى أثناء اليوم، يكون حوله دائمًا خمسة عشر حارسًا.

إليـان

كان الظلام دامسًا فى عنبر نومنا الصغير. هل هو الصباح أم الليل؟ كانت الستائر مسدلة. فى الليلة الأولى لم نشعر بالراحة... لم نكن نعرف أين توجد دورات المياه. اليوم استيقظنا ما بين الساعة السابعة والثامنة، ونام الجنود أكثر قليلاً. اقترب منى أحد الجنود ، وسألنى إن كنا أصدقاء شارون، فقد افترض أنه إذا كنا قد استطعنا الوصول إلى هنا، فلا بد أننا أصدقاء الإسرائيليين. إنه لا يعرف بالمرة من نكون. شرحت له. لم يستطع تصديقى.

كان ابنى يتكلم كثيراً مع الجنود. كان يتكلم لهجتهم قليلاً، ويتكلم اللغة العربية الفصحى جيداً جدا. انتقلنا من عنبر النوم إلى قاعة الجلوس لنشاهد

التليفزيون. اتصلنا تليفونيا بالكثيرين: بالصحفيين، وبعائلاتنا. اتصل الجنود أيضًا بالتليفون. أعادهم أحد الضباط إلى النظام. ربما كان الإسرائيليون يتصنتون عليهم. أحضروا لنا الطعام: فطيراً وجبنًا وبيضًا مسلوقًا. فى بعض الأحيان لم يكن لدينا أى مياه! لقد كسرت الدبابات جميع المواسير. هذا الصباح، حصل الفلسطينيون على وعد بحضور أحد السباكين لإعادة المياه. بعد ساعتين من ذلك، حطمت إحدى الدبابات المواسير من جديد. من وقت لآخر تحضر سيارة إسعاف بعض الأطعمة.

حوالى الساعة العاشرة مساء، دعانا عرفات مرة أخرى إلى العشاء. شعرت بقليل من عدم الارتياح. كان الطعام أقل من الليلة الأولى، وكانت هناك زجاجة مياه واحدة لأربعين شخصًا. حرصنا على ألا نأكل كثيراً. قدمنا له الأزواج والآباء الذين جاءوا ومعهم أبناؤهم. عانقنى ست مرات. حكى لنا عن طفولته فى القدس. فى بعض الأحيان كان يتكلم عن شارون. "أنا أعرفه. أعرف أنه متشدد، وأنه سيذهب إلى أقصى درجة." وذكر حركات التضامن الدولية.

فندق جراند بارك

جورج بارتولى

فى هذا اليوم، ما زال من حقنا الخروج. فى نهاية الصباح، خرجت بصحبة صحفى جريدة لومانيتيه، كان كلانا يرتدى السترات الواقية من الرصاص. كنا أول صحفيين يخضعون للتفتيش الذاتى المتشدد. أخرجنا الإسرائيليون من السيارة، ثم قاموا بتفتيش كامل، ونحن ملتصقون بالحائط. صوبوا أسلحتهم نحونا. كنا نرى القذيفة فى المدفع. كان الأمر أكثر من مجرد التخويف. أعتقد أن الجيش يشعر بإهانة بعد ضربة الأمس، فجعلوا الصحفيين يدفعون ثمن وضعهم المثير للسخرية. بعدنا، خضعت جميع وسائل الإعلام للتفتيش الذاتى القاسى.

يوميات فنسان وأنائيس وشادية وثيو (إحدى عمارات رام الله)

استيقظنا على مكالمة من قناة RMC الإخبارية، التى تريد الحصول على شهادتنا. التليفون والكهرباء ما زالا يعملان، أف! ما زالت الدبابات تروح وتجىء فى الشارع أيضًا. بعد انتهاء الاتصال دخلت على الإنترنت لقراءة آخر الأخبار وإرسال بريد الصباح الإلكترونى. مفاجأة ظريفة: استلمت عدة نسخ من موضوعنا نحن، من مصادر مختلفة بعضها أجهلها تمامًا. واضح أن الإرسال تم بنجاح، وكان هذا مشجعًا.

آخر نكتة محلية هذا الصباح، أنهم يتحولون إلى التوقيت الصيفى فى إسرائيل ولا يفعلون ذلك فى الأراضى المحتلة. إن المستوطنات تتبع التوقيت الإسرائيلى وربما أيضًا الجنود فى الشوارع. فلنقم إذن بالتوفيق بين أشخاص لا يعيشون فى التوقيت نفسه رغم أنهم جيران على العتبة نفسها... تذكر فنسان ممارسات الجنود فى أثناء الانتفاضة الأولى: كانوا يكسرون معصم الشبان الذين لم يضبطوا ساعاتهم على التوقيت الإسرائيلى، باعتبار ذلك إشارة بارعة إلى المقاومة. الساعة العاشرة والنصف. فرحة خادعة: أخبرتنا كلود تليفونيا أن الجنود الإسرائيليين غادروا شارعنا وانسحبوا نحو المدينة القديمة، على بعد شارعين. اندفع الجميع على الرصيف، وانتهز البعض الفرصة لإخراج صناديق القمامة. كانت رؤية ضوء النهار تبعث على الراحة. كان الشارع قذرًا! شجرة مكسورة، قمامة مقلوبة فى كل مكان، بعض المواسير منفجرة. السيارة الوحيدة المركونة فى الشارع نجت كما لو كانت حدثت لها معجزة. اكتشف مالك عمارتنا أن محبس مياه العمارة مغلق من الخارج؛ فتحه ويا للسعادة! انساب الماء. خزانات المياه التى كانت فوق السطح، والتى كنا نعيش عليها دون أن ندرى، امتلأت. لم تكد أنائيس تجد الوقت الكافى لالتقاط صورتين حتى سمعنا صوت دبابة تقترب. اندفع الجميع إلى الداخل. لقد رجعوا، وبدأت الدبابات تروح وتجىء من جديد.

الساعة الثانية عشرة

كانت صديقتي نهلة معي على التليفون. على بعد منزلين من بيتها، مبنى كبير الدور الأرضي فيه عبارة عن مخزن مستحضرات تجميل، والأدوار بها مجموعة من الشقق والاستوديوهات يتم تأجيرها بالشهر أو بالأسبوع. مساء الأمس، قام الجنود بكسر باب المبنى متبعين طرقهم القديمة المعتادة، واقتحموه، وقد سرقوا التليفونات المحمولة الخاصة بالأشخاص الذين كانوا موجودين فيه، وقد قطعوا الإضاءة العامة في الشوارع، ووضعوا قناصة على السطح، وحطموا باب المخزن. ومر طابور من اثنتي عشرة دبابة الواحدة وراء الأخرى، وهي محملة بمستحضرات التجميل. القصة نفسها روتها صديقة أخرى عن سوبر ماركت "ماكس". اتفقت الشهادات أيضًا بخصوص الآتي: الجيش الإسرائيلي يقوم بنهب المدينة. كان هذا يتم بطريقة منظمة لدرجة أنه كان من الواضح أن هناك تعليمات بهذا الشأن. منذ الصباح، كان الصوت الذي نسمعه في الغالب هو صوت إطلاق النار على الأبواب المعدنية للمحلات.

الساعة الثانية بعد الظهر

هدأ شارعنا، وأصبح مرور الدبابات أقل. قرر كل من ميريام ومايكل أن يحاولا الخروج ليلعبا الورق معنا. طلبنا سماع القصة التفصيلية لمعايشتهما الجنود. لقد بدءوا بإطلاق دفعات متتالية من النيران على القفل لفتح باب الدخول، ثم فعلوا الشيء نفسه على باب الجارة في الدور الأرضي، فانتهى بها الأمر بأن فتحت لهم الباب بينما كانوا لا يزالون يطلقون النار. كانت كلود و ميريام وكذلك مايكل على عتبة الباب. عندما وصلوا إلى الأدوار التالية. وجدوا أنفسهم مع الضابط الذي كان رجلاً في الخامسة والعشرين من عمره على الأكثر، وكان يجلس على أريكتهم. اضطر أرباب الأسر المجاورة إلى الانتظار في الشارع تحت المطر حتى ينتهي تفتيش المبنى.

كان الجندى ظريفًا لدرجة أنه قدم لهم بعض الحلوى، ولكنه رغم ذلك قال بعض الملاحظات "المهمة"، من نوع: "أنا لا أفهم لماذا يجب على تبرير وجودى هنا، أنا فى وطنى إسرائيل، رغم كل شىء." (لاحظوا أنه ابن مستوطن من سيناء، هذا ما قاله لمايكل) وقال أيضًا: "لا، لا ؛ أؤكد لكم لست أنا الذى أطلق النار على الباب". ثم أضاف بعد دقيقتين: "على أى حال . لو كان هناك أطفال خلف الباب – لم أكن لأهتم قط ؛ فعندما يتم اغتيال أجدادك فى فندق فى إحدى ليالى العيد، ستفهم لماذا نحارب".

بعد رحيلهم، لم يجرؤ الجيران على لمس ما لمسه الجنود. رأت إحدى الصديقات أحد العاملين فى شركة الكهرباء يمر حاملاً سلمه. قال لها دون أن يبتسم : " إن الكهرباء قطعت عن الحى من جديد". لكن كيف استطاع هذا العامل أن يتجول هكذا؟ كانت تصحبه سيارة إسعاف دولية، بالتأكيد!

الساعة الثالثة والنصف بعد الظهر

بعد لعب الورق، انصرف ميريام ومايكل. شعرنا بقليل من الخوف بسبب صوت محرك عند عبور الشارع. يبدو أن أحد البولدوزرات يقوم بهدم شىء فى الخلف، ولكننا لا ندرى ماذا. ولما ظهر شعاع شمس فى هذه الأثناء، قلنا لأنفسنا "ربما يقبل سخان المياه الشمسى أن يزودنا بقليل من الماء الفاتر!"، وأخذنا حمامات، باردة نوعًا ما، لكنها أفضل من لا شىء. اتصل مالك عمارة فنسان به تليفونيا، يبدو أن الجنود لم "يزوروا" عمارته بعد. اندفعنا لمعرفة الأخبار على الإنترنت وإرسال بريدنا الإلكترونى ، وشحن بطارياتنا، إلخ، إلخ. خبر طريف: أعلن الراديو أن ياسر عرفات أعلن الحداد على ملكة إنجلترا الأم. ماذا نقول؟

فندق رام الله، الساعة الرابعة مساء

ميشيل

اقتربت دبابة من الفندق ووجهت برجها إلى الشرفة بالضبط. خرج منها جنديان وصرخا !Press out خرج الصحفيون، صورهم الجنود، وأحصوا عددهم، ثم جاء دورنا: Strangers, out لم يصورونا، لكنهم قاموا بِعَدِّنا. كنا مائة وعشرين دوليا.

فيليب

كان علينا جميعًا أن نغادر الفندق للعودة إلى القدس. كان الجو متوترًا. تلكأ ميشيل قليلاً فى الفندق. استعجَلَنا الآخرون، كانوا فى مواجهتنا، يجب أن نرحل. كان الوقت قد تأخر جداً. ذهبوا، وبقيت مع ميشيل. اتصلت بالقنصل تليفونيا لأقول له إن ميشيل كبير السن بعض الشىء، فهل يمكنه مساعدتنا فى الذهاب إلى رام الله؟ قالت لى السكرتيرة إنها ستحاول عمل شىء ما.

الساعة الخامسة مساء

ميشيل

سمعنا ضجيج عربات مصفحة كثيرة تقترب من الفندق. توقفت بجانبه تمامًا، وسرعان ما خرج منها حوالى أربعين جنديا وحاصروا المنزلين الملاصقين. أحدهما وكان يتصل بمنزلنا عن طريق السطوح، كان ملكًا لعائلة مالك الفندق، وهو أمريكى. نزلت زوجته فى نفس هذه اللحظة، ومعها ابنتها الصغيرة ذات الثمانية أعوام، وطفل رضيع عمره بضعة شهور. اكتشفت التلفيات: لقد دمر الجنود كل شىء فى بيتها. كنا على يقين أن بعض الأوتوبيسات ستأتى فى اليوم التالى لإجلائنا. كانت الأمريكية مرعوبة.

فيليب

كانت هناك طفلة صغيرة مع أمها. كانت ترسم على دفترى. كان التليفزيون مفتوحًا باستمرار، والصوت عاليًا إلى أقصى درجة. كان الأمر قاسيًا. كانت الأخبار تتوالى. عند كل طلقة نار، كانت الطفلة تنتظر. كان من الصعب عليها استكمال رسمها. إنها لا تذهب إلى المدرسة بالتأكيد.

ميشيل

مشكلة، بكى طفل الأمريكية، فاضطرت للعودة إلى منزلها لإحضار بعض الأدوية. ذهب ثلاثتنا مع المدير عبر سطوح الفندق. فى المنزل، كانت هناك "مذبحة": أخذ الجنود كل شىء، وحطموا حتى إطارات النوافذ. عند وصولنا كان الجنود لا يزالون موجودين، وثائرين إلى أقصى درجة. حاول رئيسهم تهدئتهم: "لا تحطموا كل شىء، لأنكم ستحتاجون إلى مكان تنامون فيه الليلة..." تفاوض مدير الفندق مع الضابط: يمكننا العودة بالأدوية.

فى المساء، حاول قنصل فرنسا فى القدس - دنيس بييتون - المجىء إلى رام الله، لكن تم توقيفه عند حاجز قلنديا. أمروه بالعودة على أعقابه، بعد إطلاق الرصاص للإنذار. اتصل بى تليفونيا، وأخبرنى أنه اجتمع بخمسة قناصل من الاتحاد، وأنهم قرروا إعادة المحاولة فى اليوم التالى مع عشرة قناصل من الاتحاد.

فى الساعة الثالثة وعشرين دقيقة، سمعت صوتًا مخيفًا: قصف من المدفعية الثقيلة، ودبابات حجمها ضعف حجم الدبابات التى رأيناها حتى الآن... كانت تمر تحت نوافذنا بالضبط، واستقرت فوق أحد التلال على بعد حوالى مائتين وخمسين مترًا على خط مستقيم. من هناك، كانوا يطلقون النار على الجانب الآخر من التل حيث يوجد مقر الشرطة الوقائية الفلسطينية. حول ثكناتهم كانت توجد منازل عائلاتهم.

معسكر دعيشى ،إحدى ضواحى بيت لحم

بـول

مضى يومان ونحن ننام فى هذا المعسكر. فى البداية، كان لدى انطباع أنى فى ديكور. كل شىء كان يبدو كخلفية لوحة. كانت هناك مظاهرات ولكننا لم نكن نسمع المدافع. هذا الصباح، عرفنا أن المصفحات ستأتى إلى المعسكر. جعل هذا كل شىء يتغير. رأينا المقاتلين الفلسطينيين يتخذون موقعًا فى كل مكان تقريبًا. بعضهم كانوا يركبون سيارات ٤×٤، وهم مسلحون ويرتدون الزى العسكرى.كانت معهم بنادق ذات طلقة واحدة. بدا لى الأمر ميئوسًا منه تمامًا. ذهبنا إلى مبنى الأمم المتحدة، وكان نوعًا ما كالمستوصف، فهناك طبيب يأتى ثلاث مرات فى الأسبوع من أجل أحد عشر ألفًا من السكان! عند دخولنا المعسكر، صرخ الفلسطينيون: "أنتم مجانين! استتروا!" مضينا قدمًا. فجأة وجدنا أمامنا دبابة! أشار لنا قائدها بالتراجع. لم نتحرك. أطلق وابلا من القذائف! أصيب صحفى رغم ارتدائه سترته الواقية من الرصاص. تفرقنا. لم أعد أرى مارى، التى جاءت مثلى من اللارزاك. كان الدم يغطى وجه جيروم: لقد أصابته شظية فى رأسه. كان لدينا سبعة جرحى من بينهم أسترالية أصابتها رصاصة فى بطنها. لحسن الحظ، لم تكن الإصابة قاتلة. حملت سيارات الإسعاف الجرحى، بينما كانت الدبابة تتقدم نحونا. عندئذٍ شعرت بالرعب. أين مارى؟ تراجعنا بانتظام. هدأت. مارى! إنها هنا! لم تكن تصدق. كانت على رأس مجموعة عندما أطلق الرجل النار. عندئذٍ فتح بعض الفلسطينيين بابهم ، وجروها دون أن تفهم شيئًا.

بنوا

ها هى طائرات الاستطلاع الموجهة بدون طيار. كان صوتها مثل النماذج المصغرة. علق الفلسطينيون قائلين: "هذه المرة سيجتاحوننا بالتأكيد هذه الليلة." كانت هذه عادتهم.

القدس، فندق البعثة الحادية عشرة

فرانسوا

جاءت ليلى شهيد لزيارتنا بعد العشاء، وعقدت مؤتمراً صحفيا. دونت كلامها.

"إنهم يدمرون كل ما يكون بنية الشعب: المدارس والملاعب الرياضية، والنوادى، والجمعيات. إنهم يريدون تقطيع أوصال المجتمع الفلسطينى. إن شبكة مياه رام الله قد تم تدميرها بالكامل. كل شباب المدينة فى معسكرات الاعتقال. جميع قادة المؤسسات الاجتماعية تمت تصفيتهم جسديا. إن إستراتيجية شارون تخلق العنف. إن وزراء، ونواب أوروبا كان باستطاعتهم أن يفعلوا مثلكم، وأن يكسروا حصار رام الله. لكنهم لم يجرءوا على ذلك، يقول شارون إنه ينتظر وقف إطلاق النار" وهو يعلم أن هذا مستحيل ما دام يستفز دائمًا. إنه" يختار بعناية الوحدات التى تشارك فى المذبحة، إنها وحدات من خلايا اليمين المتطرف. نحن وحدنا. أوروبا تكذب. منذ عامين، لا توجد أية مبادرة لإرسال قوة تدخل. ماذا فعلت فرنسا؟ كانت تستطيع إرسال قوة بمفردها، كما فعل ميتران فى لبنان عام ١٩٨٢، وقد جر وراءه كل العالم الغربى. الآن لا يقومون بأية مبادرة. عندما يتكلم الرئيس الأمريكى العظيم، يسكت الجميع! حتى الدول العربية ترفض قطع علاقاتها مع إسرائيل. لقد أصبحت بعثاتكم هى أداة الدبلوماسية الناشطة الوحيدة التى تعمل.

فى هذه اللحظة دق جرس تليفونها. ردت. رأيت دمعة تسيل على خدها. أغلقت الخط. وقالت لنا: "إن الإسرائيليين يقومون الآن بهدم آخر مسرح فى رام الله!" نظرنا إلى بعضنا - سمير، الذى يقوم بتنسيق المجموعات منذ وصولنا - كان هناك يوم الجمعة الماضى للقاء مع الكتّاب الفلسطينيين. واستأنفت حديثها: "إنهم يحيطون مقر الرئاسة بالأسلاك الشائكة... من فضلكم، اذهبوا إلى مظاهرة الجنود الرافضين للخدمة العسكرية!"

جوليان

في أثناء المؤتمر كله، كـان القنصل الأمـريكي يسـتـمـع، وهو يجلس في الخلف، ويدخن النـارجيلة. نصحـتنا ليلى بأن نذهب إليـه في نـهاية المؤتمر، ونطرح عليـه بعض الأسئلة. بعد عشر دقائق، قطعت الحديث وسبت حد الأشخاص بالعربية! إنه القنصل الأمريكي الذي خرج، قالت بالفرنسية: "ابق، فهؤلاء الأشخـاص لديهم أسئلة يريدون أن يطرحـوها عليك". اختـفي. أدانت: "إن الولايات المتـحدة ليست حليفـة إسـرائيل، إنهـا شريكتها". قالت لنا: "إنها فخورة بنا ، وإن لنا وزنًا كبيراً. إنه رمز للعولمة! إن الفلاحين دون أرض في البرازيل جاءوا لمساندة عرفات".

معسكر دعيشي ، إحدى ضواحي بيت لحم

بنـوا

أيقظنا الهجوم في بداية نومنا. كانت الرشاشـات في كل مكان. زحفنا على أربع في الممر.

بـول

نمنا على الأرض، ثم أيقظنا قـصف جـديد شـديد الكثـافـة. كـانت هناك أصـوات مصـفحات. في هذه المرة سمعنا طلقات أخف، كانت الرشاشات الفلسطينية ترد. كانت الليلة لا نـهاية لها.

الثلاثاء ٢ أبريل

رام الله . مقر الرئيس ياسر عرفات

جان بول

فكرنا فى البقاء ٤٨ ساعة أخرى. أنا كنت أريد العودة. لقد كنت أود المشاركة فى أعمال من نوع عمل دروع بشرية لحماية المظاهرات، ولكن ليس أن أكون درعًا بشريا فى مواجهة هجوم عسكرى.

كان نشاطنا الرئيسى هو إجراء الاتصالات التليفونية. كنا لا نكاد نقول كلمتين، ويقطع الاتصال. كنت على اتصال بجمعيتى، ومقرها فى "لى بوش دى رون، بالون روج"، والتى تصدر نشرات كل يوم كما إنها على اتصال يوميا بوزارة الخارجية. هذه الاتصالات الخارجية مفيدة للغاية لأننا كنا نميل بعض الشىء للمبالغة فى تقدير ما نفعله. كنا نعتقد أن العالم كله لا حديث له إلا عنا. كان هذا يسمح لنا بالمقارنة ، وعدم الانغلاق على أنفسنا . بدون التليفونات المحمولة، كان يمكن أن أصاب بالجنون. فرغم كونى مناضلاً متمرسًا، إلا أنى لم أكن معتادًا هذا النوع من النشاط.

إليان

اليوم نفسه، الطعام قليل، والماء قليل. يجب دائمًا أن نتفاوض حتى يأتى شخص لإعادة تشغيل الشبكات. لا يوجد قتال، ولا أى قصف، أو كان ذلك فقط عن بعد. كنا

نسمع الدبابات تتجول، ولكنها لم تقترب أبداً . لم يكن الطبيب مرهقًا من العمل. فلم أر كثيراً من الجرحى. كان الجو سيئًا جدا . كانت تمطر، ولا يزال الجو شديد البرودة.

بدون إنذار، جاء عرفات إلى القاعة الكبيرة حيث كنا متجمعين. أحضر لنا علبة شيكولاتة. قال لنا مسئول الأمن إنهم سعداء جدا؛ فمنذ مجيئنا، لم يعد هناك قصف. كانت المعارك شديدة العنف، ولكن بفضلنا انتهى كل شيء. قال إننا قد أنقذناهم. شعرنا ببعض الفخر، وبأن لنا فائدة كبيرة. قلنا له إن بعض الأشخاص يودون الرحيل. فالبعض لم يعد يطيق الاحتجاز، والبعض الآخر أصيب بشيء من المرض. لم تعد زوجة ابني تحتمل. كانت تريد أن يخرج أحدنا . بدأ المناخ يتغير. قالوا لنا إن خروجنا مستحيل ، بينما كنا نشعر على العكس أنه ممكن جدا . أحسست أنهم لا يقولون لنا الحقيقة. هل هى البارانويا؟ غالبية المجموعة كانت تردد إنها هنا لحماية حياتهم وإنهم يشعرون أن لهم فائدة حقا، لكن هذا لم يغير من الأمر شيئًا، فهناك ثمانية أشخاص يريدون الرحيل. أعتقد أنهم كانوا يخافون أن يرحل الجميع لو سمحوا للبعض بالخروج.

فى أثناء النهار، تلقى محمد – الشاب المؤيد لمنظمة OM – تليفونيا خبر وفاة أبيه. كان التأثر شديداً . أدى الفلسطينيون الصلاة على روحه وعانقوه واحداً بعد واحد مما خفف عنه. هذا الصبى قوى. استدعاه عرفات بالقرب منه، وقضى ربع ساعة فى حديث انفرادى معه.

فى المساء أحضروا لنا طبقًا من الأرز. أكلته دون أن أدرى ما هذا حقا . أدركنا أن الوجبات تتوقف على الطعام الذى يسمح الإسرائيليون بمروره. رأينا الجنود الفلسطينيين يتجولون بيننا بالملابس المدنية ، وينصتون إلى أحاديثنا، قال لنا أحد الجنود : "إن استخدام التليفون يجب أن يتم فقط فى هذه الحجرة، وفى حضوره". بدأ الموقف يسوده بعض الانزعاج. لا عشاء مع عرفات هذه الليلة. نام الجميع. عمل الجنود كل ما فى استطاعتهم لإرضائنا . أحضروا لنا أغطية إضافية، وسجاجيد إضافية...

فندق رام الله

ميشيل

استمر القصف، بدون انقطاع، من الساعة الثالثة وعشرين دقيقة إلى الساعة العاشرة صباحًا، وفى حوالى الساعة السابعة، ظهرت طائرات الهليكوبتر وأخذت تطلق الصواريخ. أخبرونا عندئذٍ أن هناك على الأقل مائة قتيل ومائتى جريح، وقد كذبت إسرائيل هذا الخبر. ربما كان على الجنود أن يطلبوا من الأفراد الخروج، وهو ما لم يفعلوه، خوفًا من أن يقتلهم القناصة.

من المستحيل معرفة ما حدث: سبع سيارات إسعاف خرجت هناك فى الصباح الباكر، وتم توقيفها بالقرب من فندقنا. جعل الجنود رجال الإسعاف يتجردون من ملابسهم ما عدا السراويل، وفككوا السيارات تمامًا حتى أصبحت غير صالحة للاستخدام.

فى هذا اليوم نفسه، فى الصباح ، حاول قنصل فرنسا دخول المدينة، بصحبة عشرة من زملائه، ووفد من الأمم المتحدة وممثلى الكنيسة. لكن مثل اليوم السابق . تم توقيف العربات المصفحة العشر فى قلنديا. اتصل بى القنصل. يجب أن نصل إلى قلنديا بوسائلنا الخاصة. على الجانب الآخر من الحاجز، ستكون فى انتظارنا ثلاث عربات مصفحة بها ثلاثة شرطيين ليقوموا باصطحابنا إلى القدس.

فى اليوم نفسه، أخبرنا الفلسطينيون الموجودون فى الفندق، أنه قد تم، بعد الظهر، الاتفاق على وقف إطلاق النار من الساعة الثالثة إلى الساعة السادسة مساء حتى يتمكن الأهالى من التزود بالمواد التموينية، وحتى يتمكن الأجانب الذين يرغبون من مغادرة المدينة.

الساعة الثالثة و ١٥ دقيقة مساء

ميشيل

رأينا أول سيارة تمر فى الشارع. قلنا إن هذا شيء جيد، وإننا سنتمكن من الخروج. اندفعنا نحن الخمسة، مع مجموعة صغيرة من الإيطاليين. رسم لنا صاحب الفندق خط سير فى المدينة. خرجنا تحت وابل من المطر، فى الشوارع المخربة. كان البَرَد يتساقط. لم نكن نرتدى سوى . " تى شيرتات" ، وفوقها أكياس قمامة، وجوازات سفرنا ظاهرة بوضوح.

على مستوى فندق جراند بارك - حيث تجمع بعض الصحفيين - رأينا اثنتين وعشرين دبابة إسرائيلية تقف فى صفين فى كل منهما إحدى عشرة دبابة.

جورج

بالمصادفة البحتة ، يجب أن نقول إن الشيء الوحيد الذى كنا نستطيع أن نفعله هو النظر من النافذة . رأينا بقية الوفد الفرنسى بقيادة ميشيل - الذى يحاول الوصول إلى قلنديا - يمر فى شارع الفندق. على الفور، صوب جنود جيش الدفاع أسلحتهم عليهم. كانوا مستعدين لإطلاق النار. تخيلت خوفهم.

ميشيل

طلقات إنذار: أشار الجنود لنا بأيديهم إلى أعلى. فهمنا أنهم يريدون أن نرتد على أعقابنا. استدرنا إذن لنرجع، وعندئذٍ، مرت طلقات الرشاشات الثقيلة فوق رءوسنا بخمسة أمتار، وأمامنا. استدرنا من جديد فى مواجهتهم، وبقينا بلا حراك. وأخيراً فهمنا أنهم يشيرون إلينا أن نتقدم نحوهم. اقتربنا خطوتين أو ثلاثًا... أطلقوا النار من

جديد! انبطح عشرة جنود على الأرض بطول الشارع مصوبين بنادقهم علينا. أشرت إليهم: "ماذا نفعل؟". صرخ أحدهم فينا بالإنجليزية: "واحداً فواحدا!" تقدمت خطوة، فخطوة. سألونى بالإنجليزية عما نفعل هنا. شرحت له أن هناك وقف إطلاق نار، وأننا محاصرون فى الفندق، وأننا نريد العودة إلى أوروبا ...عندئذٍ، سألنى من قرر وقف إطلاق النار هذا؟ أما أنا – وما زلت رافعًا يدىَّ إلى أعلى – فقد أشرت بإصبعى نحوه قائلاً: "أنتم ..." ضحك، ثم ثارت أعصابه وهو يقول:"غير حقيقى!" إنه ليس على علم بما يجرى . أجرى اتصالاً تليفونيا ليتأكد. أشار لباقى أعضاء المجموعة لكى ينضموا إلينا. فحص جوازات السفر. أحسست أنه يشعر بضيق لأن جنوده كانوا ثائرين. خلف الصفين كان هناك المزيد من الجنود. يبدو أنهم كانوا يتلفظون بكلمات الكراهية، قال لنا الضابط:" قلنديا على خط مستقيم، هناك خطورة شديدة، ولكن يمكنكم المرور. على خط مستقيم"، هذا معناه المرور بين الجنود. مشينا بضع خطوات، وهنا قال لنا الضابط:"قفوا! سأرافقكم." لقد خشى أن يمزقنا جنوده إربًا. سار بصحبتنا حتى آخر صف الجنود، ثم طلب منا أن نسير بهدوء. كانت الساعة حوالى الخامسة و ١٥ دقيقة مساء، ووقف إطلاق النار مستمر حتى الساعة السادسة، أى أن الوقت المتبقى لنا للوصول إلى قلنديا أقل من ساعة.

سرنا تحت وابل من المطر، مقدمين بعض المساعدة للإيطاليين المنهكين. توقفت سيارة بها شابان كانت تسير فى الاتجاه المعاكس، فقادانا إلى الحاجز. على طول الطريق كان الناس يصفقون لنا. أنزلانا على بعد عشرة أمتار من الحاجز، وكانت الساعة السابعة و ٥٨ دقيقة. بعد دقيقتين يتم إغلاق الحاجز، وهذا ما حدث بالفعل. عند وصولنا إلى الجانب الآخر، وجدنا العربات المصفحة التى أرسلها لنا القنصل. أخذنا معنا بعض الأجانب الآخرين ورحلنا.

بعد كيلومتر من قلنديا، تفتيش آخر. كان الشرطى الفرنسى الذى يرافقنا يحمل سلاحًا ظاهراً بوضوح. أخرج بطاقته الدبلوماسية، ورغم ذلك رفض الجنود أن يتركونا نمر؛ لأننا لسنا دبلوماسيين. كلمهم الشرطى الفرنسى بشدة، وأخرج محموله وهدد بالاتصال بالقنصل. هدأ الجنود. وعبرنا.

الساعة السابعة مساء

فيليب

وصلنا إلى القنصلية. كانت ليلى شهيد هناك. بكيت عند وصولى إلى القدس. هؤلاء الناس كانوا عطشى، وكانوا جياعًا. بكيت، وظللت أبكى. كان عذابهم لا يحتمل. بكيت لأنى تذكرت الطبيبين اللذين خرجا مع جوزيه بوفيه من القصر. ترى أين هما الآن؟

ميشيل

تحدثنا مع القنصل، ثم ذهبنا إلى الفندق لإحضار أمتعتنا. وجدنا الآخرين. حكوا لنا عن كراهية سكان القدس الغربية للأجانب. لم يعد من الممكن الذهاب إلى هناك.

مطار تل أبيب. تفتيش متشدد. أول شىء فحصوه، كان محمولى، ولكنى كنت قد حرصت على تفريغه. كنت أعرف أنه سيتم توقيفى لأنى أدليت بحوالى أربعين حديثًا من مقرى فى الفندق وكنت أذكر اسمى.ولكنى مررت.

معسكر دعيشى ، إحدى ضواحى بيت لحم

بول

لم نخرج طوال اليوم. كلما مر الجنود، أطلقوا النار على واجهتنا. عبده وحده جرؤ على المجازفة بالخروج. ذهب حتى ميدان الميلاد. فى الكنيسة، كان الرهبان يؤوون مائتى فلسطينى. هل سيغيرون عليهم؟

الأربعاء ٣ أبريل

رام الله ، مقر الرئيس ياسر عرفات

جان بول

ذهبت للقاء كلود، وعرضت المشكلة على المجموعة: إننا لن نبقى هنا إلى الأبد. تجادلت مع زوجتي من أجل أن يتمكن الراغبون في الرحيل من التعبير عن ذلك، حتى لا تقضي آلية الجماعة على حرية الاختيار. يجب أن نجد طريقة للخروج: كانت سيارات الإسعاف قد طردت. جعلني هذا أشعر بالإحباط، وفي الوقت نفسه شعرت بالذنب. كنا نعرف أن لنا فائدة، ولا نريد أن ننفصل عن أهداف المجموعة. كان البعض مع منطق الاستمرار، وكنا عشرة يريدون الرحيل. لم نكن نرى نتيجة لهذا الاحتجاز. أنا لا أريد أن أموت من أجل فلسطين. هذا ليس دوري. أنا لم أجئ من أجل هذه المعركة. فأنا ضمن بعثة مدنية لحماية الشعب الفلسطيني، ولست عضواً في "الكتائب الدولية".

نجحت إحدى الألمانيات في الاتصال بقنصلية بلدها مساء الأربعاء. أخبرتنا أن القنصلية أجرت مفاوضات، وأن الإسرائيليين سيأتون لأخذنا. استعددنا. كنا نعرف أن جوزيه قد اعتُقِل، فتأهبنا للمصير نفسه.

لم تأت السيارة. انتظرنا حتى حلول الليل. إن السيارة لن تأتي هذا المساء. كنت أمسك دفتر يوميات به التفاصيل الكاملة، وكنت أدون فيه كل انطباعاتي. في هذا الوقت، خفت أن أعرض بعض الأشخاص للخطر إذا استولى عليه الإسرائيليون. مزقت الأربعين صفحة، وحشوت جيوبي، ووزعت القصاصات على جميع صناديق القمامة في المقاطعة.

إليـان

اجتمعنا معًا، وأعددنا بيانات صحفية، ونقل كل منا بعض الأخبار. لاحظنا أن الإسرائيليين يحتجزون الطعام الذى يحاولون توصيله إلينا. كان هناك اقتراح بالقيام ببعض الطلعات، وبعض الأنشطة فى الخارج. أثنانا الفلسطينيون عن ذلك. مر الطبيب ليكشف على حالات الصداع الخفيف، والزكام... ما زالوا يقولون لنا إن الخروج مستحيل. شىء غريب لأننا كنا نرى الجنود الإسرائيليين يتمشون بالملابس المدنية ودون رشاشاتهم، وهم فى منتهى الاسترخاء. كان يوم الأربعاء يومًا صعبًا. ضايقنى الظمأ كثيراً. كنت متعبة. وكان طعامنا قليلاً جدا.

مارييل

كنا لا نزال نجرى اتصالات تليفونية، لكننا لم نعد مغتبطين. لم تكن الاتصالات سهلة بسبب سيارات التشويش الإذاعى الإسرائيلية. بدأنا نشعر بالجوع، والعطش. كانت هناك حوالى خمس عشرة دورة مياه من أجل أربعمائة شخص، وكانت الشروط الصحية غير متوفرة. لم يكن لدينا سجائر. لم يكن هناك ماء، وكان الظلام سائداً، حتى لو وجد التيار الكهربائى. فى أثناء النهار، كان الضوء خافتًا. إن هذا يجهد العيون، وخاصة فى أثناء الكتابة. فى الليل، كان الظلام دامسًا ، وإذا استخدمنا بطاريات الجيب، كان علينا أن نضع يدنا أمامها. بعد قليل، شعرنا بالقلق. كان الجو المخيم غريبًا. بدأ ينشأ توتر بين الراغبين فى البقاء والآخرين.

اتصل مارك بالتليفون وسألنى ماذا أفعل؟ كان التأثير الإعلامى كبيراً فى الأيام الأولى، ولكنه الآن بدأ يضمحل. كان كثير منا يريدون الرحيل، ولكننا بدونا كالانهزاميين. تدبرنا وحدنا أمر الاتصال بالقنصلية ، وأعتقد أننا كنا سنذهب أيضًا لو لم يمرض جان بول.

إحدى ضواحى بيت لحم ،معسكر دعيشى

بــول

أطلقـوا النار على الصـحـفـيـين الهـولنديين الذين كـانوا يصـورون على السطح. هشموا زجاج نافذة السلم. كنا محتجزين منذ أربعة أيام. حاولنا الخروج بضع مرات فى مجموعات صغيرة. إن الدبابات لا تدخل فى متاهات الحوارى التى يبلغ عرضها ثمانين سنتيمتراً. وجدنا بعض الدكاكين ما زالت مفتوحة. يقول لنا الناس دائماً الشيء نفسه :"كونوا سفراءنا، نحن لا نحتاج إلى مال أو ملابس أو طعام. نحن نريد الحرية! قولوا لهم إننا قد ضقنا ذرعًا من إنجاب الأطفال لكى يموتوا بالرصاص!" ليلة جديدة من الكوابيس.

القدس ، فندق البعثة الحادية عشرة

مارنيا

الساعة السابعة والنصف. أردت الصلاة فى مسجد القدس قبل رحيلى. أمام الفندق، تقف سيارة أجرة فلسطينية. من ورائه جاءت سيارة. على الفور شتم سائقها سائق التاكسى. سألت فتية السائق:"ولكن ما الذى انتابه؟" رد سائق التاكسى أن كل ما هنالك أنه إسرائيلى. ظل الرجل يصرخ، ولم يرفع سائق التاكسى عينيه ، وأشار لفتية أن تركب.

كانت جميع الأبواب التى تفضى إلى المسجد تحت الحراسة. رفض الحارس دخولى. "غداً". غداً سأكون فى باريس، سيكون الوقت قد فات. "على كل حال لن تدخلى بهذه الملابس، يجب ارتداء ملابس طويلة." ها هم يلقون على المواعظ. كنت ألبس جينز ، فى حقيبتى كان معى جيب وإيشارب، لبستهما أمامه ، وكان لا يزال جامداً. وماذا بعد؟ يجب الآن أن أتلو بعض آيات القرآن لأثبت له أنى مسلمة، وإلا لن أدخل.

كان شيئًا غريبًا، وذهبت للصلاة، قال أحد الفتيان إنه أمر جيد أن نكون هنا، بينما تخلت البلاد العربية تمامًا عن فلسطين.

فيليب

سرت فى "المدينة القديمة"، كنت أريد شراء هدية. فى المحلات القليلة المفتوحة، تشبث الباعة بنا، لم يعد هناك أى سائح يشترى أى شىء. اشتريت" تى ـ شيرت " عليه بعض العرب و اليهود يتصافحون، "شالوم، سلام".تم تفتيش عربتنا بالكامل قبل الوصول إلى المطار. عرفت أن اللوحات المعدنية للعرب تختلف فى اللون. لهذا السبب لفتنا أنظارهم. أفقدنى هذا صوابى.

تل أبيب، مطار بن جوريون

مارنيا

بعد أن فتشوا جميع سراويلى الداخلية ، وحمالات الصدر الخاصة بى، تركونى أركب الطائرة. عند وصولنا اكتشفنا أن أحدنا نسى متاعه فى المطار. سمعنا انفجارًا مدويًا، لقد فجروه على الفور. تذكرت حبيب – رجل الإسعاف ذا الخمسة عشر عامًا – وتمنيت أن يكون باقيًا على قيد الحياة. لمت نفسى لأنى نهرته عندما كان خائفًا ، بل فى أشد الخوف.

نقطة تفتيش الرام، عند الخروج من القدس

ميشيل

توجهنا إلى التجمع السلمى الكبير فى نقطة تفتيش الرام. تجمع ألفا شخص، يهود وفلسطينيون من أنصار السلام لمحاولة كسر الحصار الغذائى والصحى فى نقطة التفتيش التى تؤدى إلى رام الله.

كان المطر يسقط، وكان الجو بارداً، ولكني تمكنت أخيراً من ارتداء ملابس نظيفة. مرت أربعة أيام دون أن أستطيع تغيير ملابسي. اشترت لنا ليلى شهيد مظلة بهذه المناسبة. تكونت سلسلة بشرية رغم البنادق المصوبة نحو المتجمهرين. انتقلت أكياس الأرز وصناديق الدواء من يد إلى يد. كان الإسرائيليون والفلسطينيون جنبًا إلى جنب. وقفت النساء الإسرائيليات في الأمام لحماية حياة الرجال الفلسطينيين، فهم الهدف الأول لجيش الدفاع.

كانت ليلى معي، وكنا متكاتفتين، فهي التي لا تتنقل بدون حرس شخصي لم تكن خائفة هنا. بدأ تفجير الغازات المسيلة للدموع. كانت مصابة بالربو فاختنقت.

تلقى أحد الأصدقاء قنبلة صوت كادت تلامسه وانفجرت على طبلة أذن جاره:غطى الدم وجهه. تدافع الحشد المرعوب في الطين، وهو يصرخ. كنا مطوقين، واختنقنا وسط هذا الفزع الذي انتشر بين الجميع. كنا محصورين، بين الغازات الخانقة، والجمع المضروب بالهراوات، الذي أصابه الهلع. كان أنصار السلام الإسرائيليون في المقدمة، والنساء في الصف الأول. كان جيش الدفاع يضرب إخوانه أنفسهم. عدنا مع ليلى، وانحشرنا في تاكسي.

جان كريستيان

تقدم عجوز في الستين من عمره – إسرائيلي – ويداه في جيوب معطفه الواقي من المطر، وسط الغازات. كان يمشي بهدوء، ساهمًا، كأنه يفكر "لقد رأيت مثل هذا من قبل". جاء ثلاثة جنود من ورائه. صرخت، ولكنه لم يسمعني. تلقى ضربة عنيفة على رأسه، فسقط ، وأخذوا يضربونه بكل شيء ، وهو على الأرض. كانوا يدفعون النساء نحو الحجارة، ويضربون بشدة وهم يستهدفون الوجه.

جرح ثلاثون منهم ، ستة إصابتهم خطيرة . اقتلعت يد أحد الرجال بقنبلة صوت (وهي مثل القنبلة، ولكن لا ينتج عنها سوى انفجار، فليست فيها عبوة ناسفة، ورغم ذلك

فهى خطيرة إذا تلقيناها عن قرب). كانت هناك أيضًا غازات قوية ، لدرجة أنها قد تصيب بالشلل. لم نعد نستطيع التنفس، ولا فتح أعيننا .

غزة، الساعة التاسعة

أحمد وماتياس

قابلنا الجمعيات النسائية، وناقشنا معها أوضاع المرأة، فلأنهم تحت الاحتلال تتوارى مشاكل النساء خلف الأبواب. جميع برامجها كانت متوقفة منذ الانتفاضة الثانية. بعد ذلك، ذهبنا لمقابلة الصيادين فى غزة فى محال إقامتهم. كانت أوضاع الصيادين مأساوية. ثلاثة منهم شهدوا أمامنا . فى أحد الأيام ، تم تفتيش مراكبهم عند خروجها من الميناء. قيل لهم أنهم يبحرون خارج الحدود المصرح بها، لم يكن هذا صحيحًا. طلبوا منهم أن يقفوا على مقدمة القارب، وأن يخلعوا ملابسهم، وأن يقفزوا فى الماء ، ويصعدوا قارب الشرطة. إنه منطق الإهانة المستمرة. صادروا معداتهم وإذا لم يدفعوا غرامات كبيرة، يبقون فى السجن، وحتى لو دفعوا، فإنهم يستردون معداتهم تالفة فى معظم الأحيان. إن الوضع خطير لدرجة أن غالبيتهم توقفوا عن الخروج إلى البحر. كانت رؤيتهم، وهم يدلون بشهادتهم مؤثرة جدا. لقد اعترفوا – وهم محرجون بعض الشىء – أن وسيلتهم الوحيدة للدفاع، هى إنجاب الأطفال. أحد البحارة الموجودين كان لديه سبعة عشر.

الساعة الثالثة بعد الظهر

مؤتمر صحفى فى PCHR رحل السويسريون إلى إريتز. قررنا البقاء يومًا آخر. ذهبنا إلى جباليا عند المزارع الذى دعانا إلى هناك. منذ اليوم السابق بدأ النشاط يعود بعض الشىء إلى غزة. كان المزارع يسكن فى شقة مساحتها حوالى مائة متر مربع ، وكان يعيش فيها سبعة وأربعون شخصًا. بقينا طويلاً مع العائلة نتناقش ونشاهد التليفزيون.

خاتمة

الخميس ٤ أبريل

رام الله . المقر العام لياسر عرفات

جان بول

الساعة التاسعة، لا شيء. الساعة العاشرة، لا شيء. الساعة الحادية عشرة، لا شيء. وافقوا على خروجنا، لكننا كنا محبطين. لم نتمكن من الوصول إلى القنصلية. فى الساعة الواحدة ظهراً، شعرت بتعب بسيط. لم يحصل كل منا إلا على نصف كوب ماء. لم أكن قد نمت منذ وصولنا. ذهبوا بى إلى العيادة. كنت أشعر بألم فى ذراعى، وقلبى، وبحرارة على وجهى، كما لو كنت سأصاب بإغماء. بالفعل، كنت قد دخلت فى إغماءة مبهمة. أعطانى الطبيب حقنة ڤاليوم ودواء تحت اللسان. قاموا باستدعاء سيارة إسعاف. استخدمونى وسيلة ضغط على الإسرائيليين. الوسيلة الوحيدة الأخرى، كانت خروجنا مرفوعى الأيدى حاملين علماً أبيض.

الساعة السابعة مساء . أخيراً وصلت سيارتا إسعاف من الصليب الأحمر الفلسطينى . وداع مؤثر . انتهز الفرصة كل من كانوا يريدون الرحيل . فى آخر لحظة ، قررت جوليا ابنة السيدة الألمانية البقاء . كانت فى العشرين من عمرها . خرجنا الواحد وراء الآخر ، مع جنود إسرائيليين يلبسون مثل « رامبو » ، ويصرخون : « هيا ، هيا » . فى سيارة الإسعاف ، فحصنى الطبيب ، وهو يحمل فى يدٍ بندقية هجومية ، وفى اليد الأخرى سماعة طبية . قال لى جندى يتكلم الفرنسية – وكان الوحيد الذى كلمنا كآدميين – "أن أسترخى حتى لا يحدث لى شيء" . كنت ممدداً ، تحت قناع الأوكسجين، ومعى زوجتى، وإليان ، التى تبلغ الثامنة والستين من عمرها .

أنزلونا فى معسكر. انتهى مفعول الڤاليوم. تم تفتيشنا، ولم نستجوب. سلمونا لشرطة وزارة الداخلية اصطحبونا، نحن الفرنسيين الستة، إلى الفندق لإحضار أمتعتنا. أخذ الجنود يدقون على الباب لمدة عشرين دقيقة. لا بد أنهم كانوا مرعوبين فى الداخل. فتحوا لنا. وجدنا أصدقاءنا. مارييل التى لديها طفل عمره خمسة شهور، وجدت بالكاد الوقت لمعانقة زوجها مارك، الذى بدا مندهشًا، وهو يخفى سرواله خلف غطاء. أصررنا على دفع أجر حجراتنا. رغم كل شىء، كنا معتقلين.

قادونا إلى مقار وزارة الداخلية من الاستجوابات التى لم يرد عليها أحد. رفضنا أن تؤخذ بصماتنا وأن يتم تصويرنا. قلنا: "نحن لسنا مجرمين. لقد كنا فى فلسطين." ألصق أحد الجنود رأسى بالحائط ، ولوى ذراعَىَّ ليصورونى ، ولوى أصابعى لأخذ بصماتى. وما زلت أشعر بالألم.

جمعونا فى قاعة صغيرة، فى أحد معسكرات الشرطة بين القدس وتل أبيب، وكان مكونًا من خمس عشرة وحدة سابقة التجهيز. أعطونا لنأكل خبزًا بدون خميرة ، وهو نوع من الفطير، وقطعة جبن. كانت توجد منضدة وبضعة مقاعد. تركونا نخرج كل واحد بمفرده لنتبول أو ندخن سيجارة. فى حوالى الساعة السابعة أو الثامنة صباحًا، تغيرت المعاملة، وأصبح الجنود أكثر مرونة. سمحوا لنا بالبقاء فى الخارج. جاء شرطى ليحدثنا ويبحث عن مسئول الاتصال. سألنا بالإنجليزية: "كيف يمكنكم مساندة الإرهابيين؟" ولكن ما إن اتجه شرطى آخر نحونا، حتى أدار لنا ظهره. خوفًا من تفتيش أخير، أتلفت فيلم آلة تصوير فورية كنت قد أخذت بها بعض الصور داخل المقاطعة.

حوالى الواحدة ظهرًا، تم نقلنا وتسليمنا إلى شرطة الحدود فى المطار فى عربة مساجين تحت أشعة الشمس. كنا نشعر بالعطش والجوع. طلبنا الخروج فانتهى بهم الأمر أن سمحوا لنا بالجلوس فى الظل على العشب. جاء القنصل الفرنسى. إنها سيدة، وقد قالت لى : "إن هناك سيارة إسعاف فى انتظارى فى "رواسى". طلبت منها أن تصرفها. بين الثالثة والنصف والرابعة مساء عدنا إلى عربة السجن. كانت دون

تهوية تقريبًا. كانت الحرارة قاتلة ، ثم جعلونا نركب الطائرة، التى كانت محجوزة لعودتنا. بداخلها كان كل الرفاق موجودين. كنا فى منتهى السعادة.

الآن، عندما أفكر فى أولئك الذين بقوا أختنق بالدموع. إنهم يتعرضون للقذائف منذ ذلك الحين.

الجمعة ٥ أبريل

معسكر دعيشى ، فى ضواحى بيت لحم

بول

كنت أمر أمام مبنى الأمم المتحدة عندما صرخوا فىَّ فجأة:"ارجعى فوراً إلى محل إقامتك!" ، وسرعان ما بدأ هجوم إسرائيلى جديد. قصف بالرشاشات ، والمدافع على مولد الكهرباء بالمعسكر. استمر هذا نصف ساعة. ثم خيم الهدوء. وعندئذٍ، ذهلنا: فقد هبطت علينا فجأة خمس عشرة عربة مصفحة خاصة بالقنصلية، تتبعها بعض سيارات الصحفيين. توقفت. "المغادرة خلال خمس عشرة دقيقة." ودعنا الجميع. استعجلنا الشرطى الملحق بالقنصلية. فى اللحظة التى كنا ندخل فيها العربة، بلام!، وابل من الطلقات. أصيب الشرطى بشظية فى مؤخرته. كان يتمتع بروح دعابة تزيل التوتر. من نوع بيرة الرجبى، لكنها فى هذه الحالة تشعرنا بالراحة. انطلق وقاد القافلة. اتجهت دبابة نحونا. أدارت برجها وصوبت علينا. صرخ الشرطى:"انخفضوا!" اللعنة! أمسك مكبر صوت وصرخ بالإنجليزية:"القنصلية الفرنسية!" توقفت الدبابة ، ثم انطلق من جديد ومر دون حوادث أخرى. وصلنا أخيراً إلى القدس. إنه عيد ميلاد فرانسواز. اشترت شمبانيا. ستون عاماً . شىء جيد . أليس كذلك؟

السبت ٦ أبريل

رام الله ، المقر العام لياسر عرفات

كلود ليوستيك

كان لدينا قليل جدا من الطعام . بعض الأرغفة وجبن. كنا نأكل من نفس ما يأكل الجنود.

مساء أمس قصفت دبابة أحد الأماكن التى كنا نمر بها عادة. كاد الإسرائيليون يقتلوننا؛ لأنهم يعرفون أننا نتحرك باستمرار فى المقاطعة. لم نكن ننام فى المكان نفسه أبدًا؛ وذلك لأسباب أمنية. بينما كنت أجرى اتصالاً تليفونيا رأيت الدبابة تطلق قذيفة على قاعة الوزراء. كان هناك ثقب مفتوح فى النوافذ. جُرِح أربعة جنود فلسطينيين. كانت إصابة أحدهم خطيرة. لم أتمكن من رؤيته عن قرب. تم إخراجه ، وهو غائب عن الوعى. ولا نعرف أين هو الآن. ربما لم يتم نقله إلى المستشفى. مستحيل معرفة أخباره.

فى اليوم نفسه، قصفت دبابة من الجانب الآخر جزءًا من القصر يضم قسم الشرطة.

هذا الصباح، رأيت الدبابات تسحق ثلاث ، أو أربع سيارات فى الموقف ، لمجرد المتعة. رأيت الجنود الإسرائيليين ينهبون سيارات مقر الرئاسة فى المقاطعة؛ وكانوا يكسرون زجاجها . إنهم يكونون متخفين وغير منظمين عندما يقومون بالنهب. إنهم يسرقون أجهزة راديو السيارات ، وكل أنواع قطع الغيار. فى الخارج كانت هناك مبان سابقة التجهيز. سرق الجنود أكياسًا كبيرة بيضاء؛ لا أدرى ما هى.

منذ يومين، زار الجنرال الأمريكي زيني المقر ، ولكنه في الحقيقة لم ينظر حوله في الداخل. كنا قد كتبنا مطالب الدوليين الموجودين في رسالة وأردنا تسليمها إليه. لقد مر مثل البولدوج في المقر، محاطًا بحراسه، وكان هؤلاء يشبهون خط دفاع فريق الرجبي. كنت أريد تسليم الرسالة باسم الحملة المدنية الدولية لحماية الشعب الفلسطيني، ولكنه حتى لم ينظر إليّ.

بعد ذلك حاولت الوصول إلى مرافقه، ولكنه هو أيضًا لم يرض أن يأخذ رسالتي. حاولت مع الحراس، لكنهم قالوا لي إنه ليس من عملهم استلام الرسائل. قررنا القيام بمظاهرة سلمية، ونحن مصطفون أمام حائط الممر الذي يؤدي إلى حجرة الرئيس عرفات. مر زيني كالإعصار. عندما خرج من المقابلة. وقفنا صفا أسفل. أمسكوا بي لأني أخذت صورة إلى جانب زيني وعرفات. حاولت من جديد تسليمه رسالتنا؛ رفض مرة أخرى. حاولت أيضًا مع قائد الحرس. رفض، وأخيرًا مع الحراس: مستحيل. أخذ عرفات رسالة الدوليين وأعطاها لزيني، وفي هذه المرة كان مضطرًا لأخذها، ولا أعرف إن كان قد قرأها.

هنا، كان يوجد أشخاص جرحوا منذ عدة أسابيع، ولكني لم أرهم. كانوا يعالجون في الموقع، لكن الأدوية كانت تنقصنا، فالإسرائيليون يمنعون سيارات الإسعاف التي تحمل لنا الأدوية من المرور. كانت تنقصنا المضادات الحيوية بالذات. مساء الأربعاء، نجحت سيارة إسعاف في المرور، لكن الجنود صادروا الأدوية التي كانت تحملها إلينا. كانت سيارات الإسعاف الفلسطينية هي التي تحمل إلينا المؤن.

في اليوم السابق ، يوم الثلاثاء ، انقطع التيار الكهربائي لمدة أربع وعشرين ساعة. لم تكن لدينا شموع. رأيت عرفات يتجول حاملاً مصباح نيون صغير يمكن شحنه من وقت لآخر. كان يقوم بمهامه في الظلام التام. تكلمنا عن أشياء وأشياء أخرى. قال لي إنه يتذكر صابرا وشاتيلا، وغزو بيروت. إنه يعرف شارون من مدة طويلة. "إن إرهاب الدولة لن ينتصر على المجتمع الفلسطيني." إني أتذكر جيداً هذه العبارة.

إنها حرب نفسية. نحن نتعرض لكم هائل من الضغوط. سمعنا طلقات قريبة فى الظلام. إنهم يتعمدون ذلك حتى يخوفونا. إنهم يطلقون النار فى الخارج فى الظلام وهذا شىء مؤثر. لقد انعزلنا عن العالم لمدة أربع وعشرين ساعة، ولم تعد أسرنا تتلقى أى أخبار عنا.

منذ أسبوع لم تعد لدينا مياه جارية! تخيلوا دورات مياه بدون ماء، ويتقاسمها ثلاثمائة شخص! لم يكن هناك سوى خمسة عشر حمامًا صالحًا للاستخدام. تحول الأمر إلى حرب ميكروبية أيضًا! كنا نقوم بالتنظيف على قدر المستطاع.

ادعى السفير أن الإسرائيليين لا علاقة لهم بذلك، ولكن هذا غير صحيح. تم إصلاح المواسير فى الخارج، لكنهم ظلوا يمنعون عمال الإصلاح من دخول مقر الرئاسة؛ علمًا بأن المواسير المكسورة هنا؛ رفض الجنود رفع الأسلاك الشائكة حتى يتمكن العمال من الدخول. كنا محبوسين فى قفص. كل يوم يقولون لنا "غدًا، غدًا" بالنسبة للمياه، لكن المياه لا تعود أبدًا. يوم الأحد الماضى لم تتبق معنا سوى زجاجة ماء واحدة لثلاثين شخصًا. عطل الجنود الشاحنة الصغيرة التى تحمل لنا التموين عدة ساعات. كانوا يتعمدون ذلك حتى نفقد توازننا. رغم أن هذه الشاحنة قد تم تفتيشها رأسًا على عقب فى معسكر بيرزيت.

أخيرًا وصلوا. كان سائقو سيارات الإسعاف يحملون، ويفرغون بمفردهم. كانوا اثنين، وقاموا بخمس رحلات ليحضروا لنا الماء، وهم يجرون. لم يكن بإمكانهم إدخال العربة التى تحمل المياه بسبب الأسلاك الشائكة، كما كانت هناك هياكل سيارات... لذلك كان هذان الرجلان يقتربان من الأطلال، ويحضران المياه إلينا. كنا نحتاج إلى ثلاثين صندوق مياه، لكن الإسرائيليين احتجزوا خمسة عشر منها.

رأيت القناصة من النافذة. كانوا يصوبون بنادقهم نحونا. كانوا يحتلون المبانى المقابلة. لا أدرى لماذا. لكن، منذ جاء الدوليون هنا تحسنت الأحوال. كانوا من قبل يطلقون النار على النوافذ، ولم يعودوا يفعلون ذلك.

فى الصباح استيقظنا فى هدوء. تناولنا طعام الإفطار، وكانت هذه الوجبة التى تسمى بالفرنسية "الوجبة الصغيرة"، صغيرة بالفعل. نظفنا أماكن نومنا. نظمنا اجتماعًا عامًا استغرق حوالى ساعتين. بعد الظهر أخذ الدوليون يتعلمون العربية، ويعالجون الجرحى. كانوا يمارسون العلاج الطبيعى، وفى الواقع، قاموا بعمليات تدليك بالذات . أنا – كنت أقضى وقتى على التليفون – أجرى اتصالات مثل كثير من أعضاء الحملة المدنية الدولية لحماية الشعب الفلسطينى هنا.

شعرت أنى بحالة جيدة، فالمهم أنى لست رهينة كما كان الإسرائيليون يودون أن نكون. لقد اخترت هذا النشاط السياسى الذى نرى مظاهره الإيجابية كل يوم. نحن هنا لأننا نعرف أن هناك هجومًا وشيكًا. ولنكن واقعيين، فإن وجودنا يمنع هذا الهجوم فى الوقت الحالى.

جاءوا ليحذرونى. إن القناصة فوق سطح المقاطعة. لا أدرى إن كانوا سيطلقون النار أو لا؟

رام الله، المقر العام لياسر عرفات، الساعة الخامسة مساء

كريستوف

فى هذه اللحظة، كانت هناك مجموعة تقوم بكتابة نداء بمناسبة مجىء كولين باول، ومجموعة أخرى تقوم بكتابة مقالة لصحيفة ها آرتس، عبارة عن نداء للشعب الإسرائيلى.

كانت حالتنا قد تحسنت بالنسبة إلى الأيام الأولى. كنا نستيقظ فى وقت متأخر عن ذى قبل. فى البداية كنا نستيقظ حوالى الساعة السابعة، والآن نستيقظ حوالى الساعة التاسعة، أو التاسعة والنصف.

بعد استيقاظنا كنا نعقد اجتماعًا لتقييم الموقف. ليس دائمًا فى القاعة نفسها. وكنا نوزع على أنفسنا مهام اليوم. كان يتم تحديد المسئولين عن المهام الصعبة:

التغذية، وترتيب النوم، والأعمال المنزلية. كنا نحاول عقد اجتماع تنظيمي على الأقل في اليوم ، وترتيب الإعاشة الكاملة.

جانب كبير من يومنا كان مخصصًا للاتصال بالخارج ، بوسائل الإعلام . وأيضًا لكتابة موضوعات لإرسالها للخارج. كنا نتجادل كثيرًا، وكانت على الأخص مناقشات سياسية عن تطورات الموقف، وعن التعبيرات التي تستخدم في الموضوعات التي سنرسلها. كنا نستقبل قناة TV 5، وقناة فرنسا الثانية والثالثة.

كنا نتناقش أيضًا مع الفلسطينيين. كانت علاقاتنا بهم تزداد حرارة. يا لرقتهم، وكرمهم! كان بعضنا يتكلم العربية ، مما سهل الاتصالات. أما عن العلاقات بين أعضاء المجموعة، فقد كانت هناك أحيانًا بعض التوترات والمشادات الصغيرة، تتعلق غالبًا بنقص الغذاء، ونقص كل شيء، وبإعادة توزيع المؤن التي نتلقاها، لكن القاعدة العامة، كان كل شيء حسنًا في الغالب، وإذا انفجر الأفراد، فقد كان تأثير الجماعة يعيد الأمور إلى نصابها. في أغلب الأوقات كانت فقاعات التوتر تنفجر لأتفه الأسباب. فكان الآخرون يدركون سخافة الموقف ويتمكنون من تهدئة الجميع. حدثت بعض المشاجرات، ولكن الآن. الجميع على ما يرام.

منذ يومين جاءت شاحنة صغيرة. أصبح طعامنا أفضل بعض الشيء، لأننا في بعض الأوقات لم نكن نحصل إلا على ربع برتقالة في اليوم. كنت بالفعل قد ضيقت حزامي أربعة ثقوب! في هذا اليوم، كان الغداء نصف رغيف وجبن. في أثناء النهار شربنا أيضًا شايًا. نحن الذين كنا نضمن وصول المواد الغذائية وإعادة توزيعها على الفلسطينيين. في مجموعتنا - إجمالاً - كان التوزيع يتم بالتساوي، لكن أحيانًا كنا نتخذ قرارات جماعية بخصوص بعض الأشياء. فمثلاً، حصلنا على خرطوشتين من السجائر فأعطينا بعضها للجرحى. بل لقد حدث أننا دخنا الشاي بدلاً من التبغ .

كنا ننام جيدًا عندما يقرر الإسرائيليون التوقف عن تحريك دباباتهم. لم يكونوا يتوقفون عن القيام ببعض التحركات، ويجعل المحركات تهدر، وأحيانًا برفع صوت الراديو إلى أعلى درجة لمنعنا من النوم. على كل حال، لم يكن لدينا سوى مرتبتين ،

وكنا ننام كل أربعة على واحدة.

أما الناحية الصحية، فكانت على الأرجح تنذر بالخطر . كان هذا أيضًا رأى رجال CICR عندما جاءوا. منذ ثلاثة أيام كانت مهمتى التنظيف، ونالنى منها ما يكفينى لمدة عام عندما أعود إلى دارى! فلعدم وجود ماء، كانت هناك كومة من الفضلات! لم نكن نستطيع وضع أوراق وإلا انسدت البالوعات. الآن، أصبحت عندنا دورات مياه مخصصة للدوليين. هذا بالطبع أفضل بالنسبة للفتيات. وللعلم، فبالإضافة إلى ذلك، لم نكن قد اغتسلنا منذ أسبوع ونصف، ولم تكن لدينا ملابس نظيفة، وإذا كنا قد قلبنا سراويلنا أربع مرات، فماذا بعد؟ انتهى! من ناحية الميكروبات، لم يمرض أحد بعد.

احتفلنا بعيد ميلاد بول. حاولنا جميعًا العثور على شىء فى المقر لنقدمه له هدية. قدمنا له قلم ألوان، وصورة تحقيق شخصية... صنعنا أيضًا "كعكة عيد ميلاد": وضعنا شمعة فى وسط رغيف وقطعة جبن البقرة الضاحكة!

أهداه الفلسطينيون علمًا فلسطينيا. كان مقدما من عرفات شخصيا .

كنا قد تعرضنا للهجوم المقرر على المقر، كان الأمر مؤثرًا حقا. كنا قد بدأنا نتعود على قنابل الصوت، لكنها هنا. كانت قريبة جدا .سمعنا أيضًا وابلاً من الطلقات، وانفجارات كثيرة. وللعلم، قبل الانفجار بدقيقتين، كان بعض الدوليين بالضبط، بجانب المكان الذى سقطت فيه القنابل.

فرانسوا

كانت الحالة المعنوية جيدة. كانت تتوقف كثيرًا على الأخبار التى تأتينا من الخارج: لو كان الخبر جيدًا نغتبط، وإن لم يكن كذلك، كنا نكتئب. هنا، يتكلمون كثيرًا عن زيارة باول. لكن الوضع فى نابلس وجنين على الأخص هو الذى كان يستقطب اهتمامنا. كانت لدينا دائمًا مبرراتنا ، ولم نكن لنخرج إلا بعد رحيل الدبابات. بقينا، وكنا واثقين، لم نكن نعتقد أن الإسرائيليين يمكنهم الاعتداء على الأجانب. لكن كانت هناك دائمًا احتمالات أن تكون العواقب وخيمة.

السبت ١٣ أبريل

المقر العام لياسر عرفات

سمير عبد الله

بالأمس، عشنا لحظة قصيرة من الراحة. كانت الساحة التى تقع أمام المبنى الذى نقيم فيه مليئة بالجنود. كانت معهم فرقة من المراسلين الحربيين يسجلون للقناة الثانية الإسرائيلية. عندئذٍ وصلت قافلة: أولى : سيارات الجيش الإسرائيلى: نزل منها وزير الخارجية المصرى . من البداية، كان هذا رمزًا . دخل وذهب لمقابلة ياسر عرفات. بعد قليل . قافلة ثانية: سيارات أمريكية. خرج منها مسئولو الأمن بالولايات المتحدة. دخلوا بدورهم. لقد جاءوا للإعداد لزيارة كولين باول. بقينا فى الفناء. عندئذٍ أدار أحد السائقين الأمريكيين جهاز تسجيل. لدهشتنا كان Dire Straits رفع الصوت إلى أعلى درجة. كان هذا جميلاً، وكان مريحًا، أخذنا نرقص، كنا عشرين من الدوليين، وانضم إلينا بعض الفلسطينيين، أخذ الجميع يرقصون، سعداء، مبتهجين، أحرارًا . فى مواجهتنا، كان الجنود الإسرائيليون، يقفون منتصبين كالأوتاد ولا يبدون أى رد فعل أمام الموسيقى التى لا تقاوم. كان التليفزيون يصور. فى مناخ الموت المحيط. كانت الحياة باقية. وهذه الحياة كانت فى جانبنا . بالنسبة لى، كان هذا يرمز تمامًا لما يحدث هنا . أناس يريدون أن يعيشوا ، وجيش يطلق الرصاص.

إذن، كيف سينتهى كل هذا؟ كنا قد ناقشنا ذلك فيما بيننا ثم مع الفلسطينيين. لم يكن هناك سوى فرضين: إما أن تهاجم إسرائيل وفى هذه الحالة ستهاجمنا أيضًا . وإما ألا تهاجم إسرائيل، وإن عاجلاً أو آجلاً، سيتم رفع الحصار . سنخرج منتصرين من الاختبار.

إذا حدث هذا، قررنا أن نقوم بجولة كبيرة فى فلسطين، من جنين إلى نابلس مروراً ببيت لحم . فى كل مكان خربته عملية شارون. كنا كلنا نريد أن نعيش لحظات الحرية هذه مع الفلسطينيين. عندئذٍ عرض علينا عرفات أن يهدى كل منا جواز سفر فلسطينيا رمزيا. قال إنه يفعل هذا ليشكرنا. عندئذٍ أخذنا نفكر.فماذا إذا - بالإضافة إلى البعثات المتتالية - تحولت حركتنا إلى وجود دائم؟ كان فى نيتنا فتح مكتب . لن يكون فيه محترفون، وكل مجموعة تأتى ستتابع عمل البعثة التى سبقتها. سيصبح كل فرد سفيراً للمجتمع المدنى الدولى لدى الفلسطينيين. وافق عرفات على ذلك.

وهكذا، لم يكن هذا سوى بداية القصة، وأعتقد أننا ابتكرنا هنا دبلوماسية جديدة.

١٨٨٠

لم تكن فلسطين سوى تعبير جغرافي، فهي الجزء الجنوبي من "سوريا الكبرى". المطالبات الأولى بالحكم الذاتي لسوريا ، ولبنان. قدر عدد يهود فلسطين بـ ٢٤٠٠٠ نسمة.

١٨٨٢

بداية الهجرة اليهودية إلى فلسطين، أو بمعنى آخر "الصعود" الأول. عدد السكان الفلسطينيين ٤٧٠٠٠٠ نسمة.

١٨٩٦

اقتنع الكاتب اليهودي المجري تيودور هرتزل باستحالة اندماج اليهود في المجتمعات، فكتب "الدولة اليهودية"، وهو الكتاب المؤسس للصهيونية، وقد ارتكز على المذابح والاضطهادات التي راح ضحيتهما اليهود في وسط أوروبا وروسيا، وعلى الموجة المعادية للسامية في فرنسا، وما يتعلق بقضية دريفوس، وما تخيل أنه الشتات؛ لكي يُنَظِّر لفكرة مرفأ السلام الذي ستمثله دولة يهودية. في البداية، لم تلق الفكرة نجاحًا كبيرًا. عاني هرتزل لتحديد الأرض التي ستقام عليها هذه الدولة رغم أن المؤتمر الأول للمنظمة الصهيونية العالمية وضع لنفسه هدف "إقامة وطن للشعب اليهودي يضمنه القانون العام". تفاوض هرتزل بجدية مع الإنجليز لجعل أوغندا وطن المستقبل لليهود.

١٩٠٣

رفض المؤتمر الصهيوني في بازل "اقتراح أوغندا"، فالنسبة له كانت "العودة" إلى فلسطين غير قابلة للمناقشة.

١٩٠٦

ترك دافيد جرون، المعروف بن جوريون، والمتحدث باسم الصهيونية، بولندا مسقط رأسه ، وأقام في فلسطين.

١٩١٤

أصبح عدد يهود فلسطين تحت الانتداب ٨٥٠٠٠ نسمة مقابل من ٦٥٠٠٠٠ إلى ٧٠٠٠٠٠ عربي مسلم ومسيحي.

١٩١٦

مارس: هزيمة الإمبراطورية العثمانية - حليفة ألمانيا - وصاحبها تقسيم ممتلكاتها في الشرق الأوسط بين بريطانيا العظمى وفرنسا. منح المنتصرون لأنفسهم الانتداب الفرنسي على سوريا ولبنان، والانتداب الإنجليزي على العراق وفلسطين.

١٩١٧

أعلن آرثر جيمس بلفور،المندوب السامي على فلسطين البريطانية، أنه يؤيد إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين.

١٩٢٠ ــ ١٩٢١

إنشاء الهاجاناه، المنظمة اليهودية للدفاع الذاتي، والتي تهدف إلى فرض زرع المستوطنات اليهودية والدفاع عنها في فلسطين. أولى المواجهات اليهودية العربية. في عام ١٩٤٥، انضمت الهاجاناه إلى الجماعات الإرهابية الصهيونية الأخرى في إنهاك قوى الانتداب البريطاني.

١٩٣٥

أنشأ دافيد راسيل وأبراهام شتيرن (الذى كافح لإنشاء "جماعة شتيرن") الإيرجون، المنظمة الصهيونية اليمينية المتطرفة. نظمت الإيرجون الهجرة اليهودية غير الشرعية، ومثل جماعة شتيرن عرفت على الأخص بالعمليات الإرهابية الموجهة ضد السكان العرب في فلسطين وضد البريطانيين.

١٩٤٤

٦ **نوفمبر**: اغتيال اللورد موين – وزير الدولة البريطاني لشئون الشرق الأوسط– في القاهرة.

١٩٤٥

اتفقت الهاجاناه والإيرجون والليهي على إطار مشترك للعمليات، وهو حركة المقاومة اليهودية. في أول نوفمبر، وفي ليلة واحدة، فجرت حركة المقاومة اليهودية في ١٨٦ نقطة شبكة السكك الحديدية الفلسطينية، وكذلك المحطة الرئيسية في اللد، وألحقت أضراراً بمخفرين للسواحل، ودمرت الثالث.

١٩٤٦

٢٢ يوليو: فجرت الإيرجون فندق الملك داود فى القدس، الذى يقيم فيه الحاكم العام البريطانى: ١١٠ قتيلاً.

١٩٤٧

٤ مايو: هاجمت الإيرجون سجن عكا.

ليلة ٢٩ إلى ٣٠ نوفمبر: تبنت الجمعية العامة للأمم المتحدة خطة لتقسيم فلسطين (القرار ١٨١) ، وكانت تنص على دولة يهودية ودولة عربية وتدويل الأماكن المقدسة فى القدس، وعند سريان هذا القرار، ينتهى الانتداب البريطانى فى ١٥ مايو ١٩٤٨ . رفضت الدول العربية هذا القرار.

أخر ١٩٤٧ ـ مارس ١٩٤٨: معارك بين الفلسطينيين والمستوطنين اليهود.

٩ ـ ١٠ أبريل: مصرع ٢٥٠ من سكان القرية الفلسطينية دير ياسين على يد فرق الإيرجون بقيادة مناحم بيجن ، والليهى بقيادة إسحاق شامير.

١٩٤٨

١٤ مايو: فى اليوم السابق لانتهاء الانتداب البريطانى على فلسطين. أعلن دافيد بن جوريون. رئيس الحكومة اليهودية المؤقتة من جانب واحد، استقلال دولة إسرائيل فى الحدود التى حددتها لها الأمم المتحدة.

١٥ مايو: نهاية الانتداب البريطانى على فلسطين وبداية الحرب الأولى بين العرب وإسرائيل. غزت جيوش خمس دول عربية (مصر والأردن وسوريا ولبنان والعراق) دولة إسرائيل الفتية التى نجحت فى ردها.

١١ ديسمبر: تبنت الأمم المتحدة القرار ١٩٤ الذى نص فى مادته ١١ على أنه "يمكن السماح لمن يرغب من اللاجئين بالعودة إلى ديارهم فى أسرع وقت ممكن، والعيش فى سلام مع جيرانهم، ويجب دفع تعويضات مقابل ممتلكات الذين يقررون عدم العودة إلى ديارهم وعن كل الممتلكات التى فقدت، أو تلفت عندما يكون هذا الضياع، أو التلف، بمقتضى مبادئ القانون الدولى أو العدالة، يجب إصلاحه عن طريق الحكومات ، أو السلطات المسئولة".

١٦ يونيو: أعلن دافيد بن جوريون: "يجب أن نمنع عودتهم بأى ثمن .

١٩٤٩

٢٣ فبراير - ٢٠ يوليو: تضمنت اتفاقيات الهدنة الموقعة بين إسرائيل وجيرانها العرب الموافقة على نتائج الحرب. تم رسم الحدود على خطوط المواجهة. ولدت الدولة الفلسطينية ميتة. وسعت إسرائيل أرضها بمقدار الثلث، ومحت أكثر من ٤٠٠ قرية ، وأجبرت الغالبية العظمى(٨٠٠٠٠٠ نسمة) من السكان الفلسطينيين على النفى فى الضفة الغربية، تحت السلطة الأردنية، وفى قطاع غزة، تحت إدارة مصر.

١١ مايو: أصبحت دولة إسرائيل عضواً فى الأمم المتحدة.

١٩٥٠

٢٤ أبريل : ضم الضفة الغربية إلى شرق الأردن، ومصر تؤكد سيطرتها على غزة.

١٩٥١

أكتوبر: رفضت إسرائيل خطة الأمم المتحدة للسلام، التى قبلتها مصر وسوريا ولبنان والأردن.

١٩٥٤

وصول البكباشى جمال عبد الناصر إلى السلطة فى مصر.

١٩٥٥

٢٨ فبراير: هجوم إسرائيلى على غزة.

١٩٥٦

يوليو: ردًا على الرفض الإنجليزى والأمريكى لتقديم المساعدة المالية لبناء سد على النيل عند أسوان، قامت مصر بتأميم قناة السويس.

٢٩ أكتوبر: بداية الحرب الإسرائيلية العربية الثانية والتى أطلق عليها "حرب سيناء"، بمشاركة فرنسا وبريطانيا العظمى. هاجمت إسرائيل مصر واستولت على سيناء. انسحب الجيش الإسرائيلى تحت ضغط الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى.

١٩٥٧

٣ مارس: انتهاء الانسحاب الإسرائيلى من الأراضى المحتلة فى أثناء حرب سيناء.

١٩٥٩

أكتوبر: المؤتمر الأول لفتح (الاسم الشائع فتح، وهو يعنى الحركة الوطنية لتحرير فلسطين) فى الكويت.

١٩٦٤

٢٩ مايو: إنشاء منظمة التحرير الفلسطينية فى القدس، برئاسة أحمد الشقيرى ووضعها تحت وصاية الدول العربية.

١٩٦٥

أول يناير: أول عملية عسكرية لفتح ضد إسرائيل.

١٩٦٧

٥ ـ ١٠ يونيو: الحرب الإسرائيلية العربية الثالثة، وأطلق عليها "حرب الأيام الستة". بعد إغلاق مصر لمخرج ميناء إيلات إلى البحر الأحمر، هاجمت إسرائيل سيناء واحتلتها. احتلت الدولة العبرية بقية فلسطين (الضفة الغربية، وهضبة الجولان، وقطاع غزة والجزء العربى من القدس). الخروج الجديد لـ ٥٠٠٠٠٠ فلسطينى.

٢٢ نوفمبر: أصدر مجلس الأمن بالأمم المتحدة القرار ٢٤٢ الذى يلزم إسرائيل بالانسحاب من الأراضى المحتلة، ويؤكد حق كل دول المنطقة فى الحياة داخل حدود آمنة ومعترف بها. هذا القرار سيستخدم فيما بعد أساسا لمحاولات حل الصراع.

١٩٦٨

يوليو: أقرت منظمة التحرير الفلسطينية ميثاقًا تنص إحدى مواده على القضاء على دولة إسرائيل.

١٩٧١

سبتمبر: فى الأردن، وعندما أصبحت الإقامة المشتركة للاجئين وأفراد المقاومة الفلسطينية مع السكان الأصليين سببًا للصراع، أطلق الملك حسين عملية عسكرية فى المخيمات. أدت المواجهات بين المنظمة والجيش الأردنى إلى سحق المنظمة. انتقامًا لمقتل ٣٠٠٠ شخص، اندفع جزء من القيادة الفلسطينية، تحت شعار "أيلول الأسود"، فى سلسلة من العمليات الإرهابية. طردت المنظمة من الأردن وانسحبت إلى لبنان.

١٩٧٢

٥ ـ ٦ سبتمبر: اغتيال عدد كبير من الرياضيين الإسرائيليين أثناء دورة الألعاب الأوليمبية فى ميونخ على يد فدائى من المنظمة الفلسطينية "أيلول الأسود".

١٩٧٣

أبريل: هجوم إسرائيلى على بيروت واغتيال ثلاثة من كبار قادة المنظمة. مظاهرات ضخمة للتضامن مع المقاومة الفلسطينية فى لبنان.

٦ أكتوبر: الحرب الإسرائيلية العربية الرابعة، والتى أطلق عليها "حرب كيبور". هجوم مفاجئ قامت به مصر وسوريا والأردن (*) على إسرائيل، يوم عيد "يوم كيبور" (يوم الغفران الكبير). مفاجأة فى البداية، ثم تمكن الجيش الإسرائيلى من استعادة بعض الأراضى، بل وتهديد القاهرة ودمشق. تراجع الجيش الإسرائيلى بقرار من مجلس الأمن بالأمم المتحدة الذى فرض وقف إطلاق النار على أساس حدود ١٩٦٧ .

٢٢ أكتوبر: صدور قرار مجلس الأمن رقم ٣٣٨ . توقف القتال بعد بضعة أيام من صدوره.

(*) لم تشارك الأردن عسكريًا فى هذه الحرب (المترجمة) .

٢٦ ـ ٢٨ نوفمبر: فى أثناء انعقاد القمة العربية فى الجزائر، تم الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها "الممثل الوحيد للشعب الفلسطينى".

١٩٧٤

١ ـ ٩ يونيو: قبلت المنظمة فكرة إقامة سلطة وطنية على "كل جزء يتم تحريره من فلسطين". بعد بضعة أسابيع تكونت جبهة الرفض بقيادة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.

١٣ نوفمبر: خطاب ياسر عرفات فى الأمم المتحدة. اعترفت الأمم المتحدة بحق الفلسطينيين فى الاستقلال وحقهم فى تقرير المصير. حصلت المنظمة على صفة مراقب.

١٩٧٥

أبريل: بداية الحرب الأهلية اللبنانية.

١٩٧٦

٣٠ مارس: يوم الأرض فى الجليل الذى نظمه فلسطينيو إسرائيل. تم قمع المظاهرات بعنف (ستة قتلى).

أول يونيو: دخلت القوات السورية بكثافة فى لبنان وسحقت - بمساعدة الكتائب - المنظمة ، والحركة القومية اللبنانية. تبع هذا الغزو المذبحة التى قام بها السوريون فى المخيم الفلسطينى فى تل الزعتر.

٦ سبتمبر: تم قبول منظمة التحرير الفلسطينية عضواً كامل العضوية فى الجامعة العربية.

١٩٧٧

١٢ ـ ٢٠ مارس: المؤتمر الوطنى الثالث عشر للمنظمة فى القاهرة. قبول فكرة دولة فلسطينية مستقلة تقام على جزء من فلسطين.

١٧ مايو: فاز اليمين (الليكود) لأول مرة فى الانتخابات الإسرائيلية. أصبح مناحم بيجن رئيسًا للوزراء.

١٩ ـ ٢١ نوفمبر: زيارة الرئيس المصرى أنور السادات للقدس.

١٩٧٨

١٤ مارس: إسرائيل تجتاح جنوب لبنان.

١٧ سبتمبر: توقيع اتفاقيات كامب ديفيد بين مصر وإسرائيل والولايات المتحدة بمبادرة من الرئيس الأمريكى جيمى كارتر. الاتفاقية الأولى تنص على "إبرام معاهدة سلام" بين البلدين، والثانية تحدد "إطار السلام فى الشرق الأوسط".

نوفمبر: القمة العربية فى بغداد تدين اتفاقيات كامب ديفيد.

١٩٧٩

٢٦ مارس : كامب ديفيد الثانية، معاهدة السلام الإسرائيلية المصرية.

١٩٨٠

البرلمان الإسرائيلى يصوت على قانون أساسى، يعلن القدس "الموحدة" عاصمة لإسرائيل. اعترفت كوستاريكا وهندوراس فقط بهذه العاصمة، واحتفظت الدول التى لها تمثيل دبلوماسى فى إسرائيل، بسفاراتها فى تل أبيب.

١٩٨١

يونيو: هجوم إسرائيلى على المفاعل الذرى أوزيراك فى تموز، فى العراق.

يوليو: حرب إسرائيلية فلسطينية على الحدود اللبنانية. قصف إسرائيلى على بيروت.

٧ **أغسطس:** خطة سلام يقترحها الأمير فهد، ولى عهد السعودية.

٦ **أكتوبر:** اغتيال الرئيس المصرى أنور السادات.

١٤ **ديسمبر:** إسرائيل تضم الجولان.

١٩٨٢

مارس - أبريل : ثورة فلسطينية فى الأراضى المحتلة. عزل العمد المنتخبين.

٢٥ **أبريل :** إتمام جلاء إسرائيل عن سيناء.

٦ **يونيو :** عملية "السلام فى الجليل". لوضع حد لهجمات الفدائيين الفلسطينيين من لبنان، اجتاحت إسرائيل جنوب البلاد وحاصرت بيروت. لم تتمكن قوة التدخل التابعة للأمم المتحدة من وقف الاعتداء. اضطرت منظمة التحرير إلى اللجوء لتونس.

٩ **سبتمبر:** دعت القمة العربية فى فاس إلى قيام دولة فلسطينية مستقلة، واعترفت بمنظمة التحرير الفلسطينية ممثلاً وحيداً وشرعيا للشعب الفلسطينى، وبحق "جميع دول المنطقة" فى السلام.

١٦ **سبتمبر:** دخلت القوات الإسرائيلية غرب بيروت، وفى صباح يوم ١٧، وتحت بصر الجنود الإسرائيليين الذين يحاصرون المخيمات (بأوامر الجنرال آرييل شارون، وزير الدفاع)، دخلت القوات اللبنانية (الميليشيات المسيحية) فى مخيمى صابرا وشاتيلا حيث ارتكبت عمليات "تطهير للإرهابيين" ، وقتلوا المدنيين. الحصيلة: ٨٠٠ قتيل حسب

لجنة التحقيق الإسرائيلية، و ١٥٠٠ حسب منظمة التحرير. اضطرت المنظمة إلى الجلاء عن لبنان تحت حماية القوة متعددة الجنسيات. أرغمت فضيحة المذابح أرييل شارون على الاستقالة.

١٩٨٣

١٧ مايو : اتفاق سلام لبناني إسرائيلي ينص على خروج القوات الأجنبية من لبنان.

١٩٨٥

يونيو : انسحاب إسرائيلي من لبنان، ما عدا الشريط الحدودي الجنوبي.

أول أكتوبر : غارة إسرائيلية على مقر منظمة التحرير الفلسطينية في تونس (٧٠ قتيلاً).

١٩٨٧

ديسمبر: بداية الانتفاضة (حرب الحجارة)، في غزة ثم في الضفة الغربية، وهي ثورة فلسطينية في الأراضي التي تحتلها إسرائيل.

١٩٨٨

١٦ أبريل : كوماندوز إسرائيلي يغتال الرجل الثاني في المنظمة، أبو جهاد، في تونس.

٣١ يوليو : الملك حسين، ملك الأردن، يعلن فى التليفزيون، أنه يقطع "العلاقات القانونية والإدارية" لبلاده بالضفة الغربية، التى ضمها جده الملك عبد الله عام ١٩٥٠ والتى تحتلها إسرائيل منذ ١٩٦٧ .

١٢ ـ ١٥ نوفمبر : الدورة التاسعة عشرة لانعقاد المجلس الوطنى الفلسطينى فى الجزائر: تعلن المنظمة قيام الدولة الفلسطينية، وتعترف بالقرارات ١٨١ و ٢٤٢ و ٣٣٨ ، وتؤكد من جديد إدانتها للإرهاب.

١٣ ديسمبر : خطاب لياسر عرفات أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة فى جنيف (بعد رفض الولايات المتحدة منح تأشيرة دخول لرئيس المنظمة) يؤكد فيه من جديد القرارات التى اتخذها المجلس الوطنى الفلسطينى فى نوفمبر. فى اليوم التالى أدان الإرهاب بجميع أشكاله. عندئذٍ توافق واشنطن على فتح "حوار مبدئى" مع منظمة التحرير.

١٩٨٩

٢ ـ ٤ مايو : فى زيارة لباريس يعلن عرفات إلغاء الدستور الفلسطينى.

١٩٩٠

يناير : تعجيل هجرة يهود الاتحاد السوفييتى إلى إسرائيل، والتى بلغت ٢٠٠٠٠٠ فى السنة.

٢ أغسطس : الجيش العراقى يعبر الحدود الكويتية. بداية حرب الخليج، أو عملية "عاصفة الصحراء" فى الخطاب العسكرى الأمريكى. قرار مجلس الأمن رقم ٦٦٠ بفرض "الانسحاب الفورى وغير المشروط لجميع القوات العراقية". الولايات المتحدة تجمع الدول العربية فى تحالف ضد النظام العراقى بقيادة صدام حسين، وخلافًا لغالبية الدول العربية، تؤيد المنظمة صدام حسين.

٨ أكتوبر : مذبحة المساجد فى القدس (١٨ قتيل، و ١٥٠ جريح). إسرائيل ترفض لجنة التحقيق التى عينتها الأمم المتحدة.

١٩٩١

١٥ يناير : اغتيال الرجل الثانى لمنظمة التحرير، أبو إياد، فى تونس ومستشاره أبو محمد العمرى ومسئول الأمن حايل عبد الحميد.

أوائل مارس : نهاية حرب الخليج.

١١ مارس : الزيارة الأولى لوزير الخارجية الأمريكى جيمس بيكر للقدس منذ حرب الخليج. ستتبعها عدة زيارات حتى قبول إسرائيل مبدأ عقد مؤتمر للسلام.

١٨ أكتوبر : بعد موافقة المجلس الوطنى الفلسطينى فى ٣ أكتوبر - وبعد جولة أخيرة للتشاور - يعلن جيمس بيكر وبصحبته نظيره السوفييتى، فى القدس الدعوة إلى عقد مؤتمر للسلام فى ٣٠ أكتوبر فى مدريد. عودة العلاقات الدبلوماسية المقطوعة بين تل أبيب ، وموسكو منذ ١٩٦٧ ،

٣٠ أكتوبر : افتتاح الرئيسين الأمريكى جورج بوش ، والسوفييتى ميخائيل جورباتشوف لمؤتمر مدريد، وتبعه فى ٣ نوفمبر المفاوضات الثنائية الأولى بين إسرائيل وجيرانها العرب. شارك الفلسطينيون فى المفاوضات فى إطار وفد أردنى فلسطينى. ستتابع هذه المفاوضات - مع مواجهة صعوبات - فى ديسمبر وفبراير، بينما ستبدأ المفاوضات المتعددة الأطراف، فى موسكو، فى ٢٨ يناير ١٩٩٢ .

١٩٩٢

٢٤ فبراير : وزير الخارجية الأمريكى - جيمس بيكر - يربط بين منح ضمانات بنكية لقرض قيمته ١٠ مليارات دولار لإسرائيل وبين وقف الاستيطان اليهودى فى الضفة الغربية وقطاع غزة.

٢٣ يونيو : فوز إسحاق رابين وشيمون بيريز من حزب العمل فى الانتخابات التشريعية الإسرائيلية.

١٠ سبتمبر : إسحاق رابين يقترح "انسحاب محدود" من الجولان مقابل "سلام كامل مع سوريا".

٢٤ ـ ٢٦ نوفمبر : فى أثناء زيارة رسمية لإسرائيل والأردن، يدافع فرانسوا ميتران عن حق الفلسطينيين فى دولة ويدعو السلطات الإسرائيلية إلى اعتبار قادة المنظمة " مفاوضين فرضوا أنفسهم".

١٦ ديسمبر : على إثر اختطاف واغتيال حماس لأحد أفراد حرس الحدود، تطرد حكومة رابين ٤١٥ فلسطينيًا للاشتباه فى تعاطفهم مع الإسلاميين. هذا القرار الذى أدانه مجلس الأمن، جمد عملية السلام لعدة أشهر.

١٩٩٣

٩ ـ ١٠ سبتمبر : بعد عدة شهور من المفاوضات السرية، فى أوسلو (النرويج)، تبادلت إسرائيل والمنظمة الاعتراف.

١٣ سبتمبر : توقيع منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل لاتفاقيات أوسلو، فى البيت الأبيض، بحضور إسحاق رابين وياسر عرفات،لإعلان مبادئ بخصوص الترتيبات الانتقالية "للحكم الذاتى".

١٩٩٤

٩ فبراير : اتفاقيات القاهرة. وهى تتناول إجراءات الأمن التى يجب على المنظمة وإسرائيل اتخاذها بالنسبة لعبور الحدود بين الأردن وأريحا وبين قطاع غزة ومصر.

٢٥ فبراير : مذبحة فى مسجد الخليل: المستوطن باروخ جولدشتاين يغتال ٢٩ فلسطينيا.

٢٩ فبراير : اتفاق باريس بين إسرائيل والمنظمة بخصوص المسائل الاقتصادية.

٤ مايو : اتفاق القاهرة بين إسحاق رابين وياسر عرفات على كيفية تطبيق إعلان المبدأ الإسرائيلى الفلسطينى.

أول يوليو : عودة ياسر عرفات إلى غزة. إنشاء السلطة الفلسطينية، والحكم الذاتى.

٢٩ أغسطس : اتفاقيات إيريز بخصوص الانتقال التمهيدى للسلطات ، والمسئوليات فى الضفة الغربية.

١٤ أكتوبر : السادة عرفات وبيريز ورابين يحصلون على جائزة نوبل للسلام مشاركة بينهم.

٢٦ أكتوبر : توقيع معاهدة سلام بين إسرائيل والأردن.

١٩٩٥

يناير : "إغلاق" إسرائيل للأراضى بعد اعتداء الجهاد الإسلامى على بيت لد الذى أسفر عن ١٩ قتيلاً إسرائيليا.

أبريل : ياسر عرفات يعتقل ١٧٠ من أعضاء أو مؤيدى حماس بعد ثلاث عمليات أعلن الإسلاميون مسئوليتهم عنها.

٢٨ سبتمبر : رغم عملية جديدة فى القدس، يوم ٢١ أغسطس، وقع عرفات ورابين فى واشنطن، فى حضور الرئيسين كلينتون ومبارك وكذلك الملك حسين، اتفاقيات امتداد الحكم الذاتى إلى الضفة الغربية، اتفاقيات "أوسلو الثانية".

٤ نوفمبر : اغتيال إسحاق رابين على يد الطالب اليمينى المتطرف إيجال عامير. شيمون بيريز يخلفه فى رئاسة الوزارة.

نوفمبر - ديسمبر : إسرائيل تستكمل انسحابها من المدن الفلسطينية ما عدا الخليل.

١٩٩٦

٢٠ يناير : انتخاب ياسر عرفات رئيساً للسلطة الفلسطينية ، وحصول مؤيديه على ثلثى مقاعد مجلس الحكم الذاتى، الذى أطلق عليه اسم المجلس التشريعى، والبالغ عددها ٨٠ مقعداً.

فبراير - مارس : انتقاماً لاغتيال يحيى عياش "مهندس" حماس على يد المخابرات الإسرائيلية، قامت هذه المنظمة بسلسلة عمليات إرهابية دموية فى القدس وتل أبيب وعسقلان، أسفرت عن أكثر من مائة قتيل، وهزت حكومة بيريز.

أبريل : شيمون بيريز يعطى الضوء الخضر للجيش الإسرائيلى للقيام بعملية "عناقيد الغضب" ضد لبنان. يوم ١٨، قتل ثمانية وتسعون لاجئًا مدنياً فى معسكر الأمم المتحدة فى قانا ، فى جنوب لبنان، تحت قصف القنابل الإسرائيلية. توقف إطلاق النار يوم ٢٧ .

٢٤ أبريل : فى اجتماعه الأول فى فلسطين، فى غزة، المجلس الوطنى الفلسطينى يحذف من ميثاقه كل الفقرات التى تنكر حق دولة إسرائيل فى الوجود.

٢٩ أبريل : بنيامين نتنياهو وائتلافه يفوزون بالأغلبية فى الانتخابات الإسرائيلية، وذلك بعد أن أعاد تجميع اليمين واليمين المتطرف ورجال الدين. وقد رأس الوزارة الجديدة بالبرنامج الذى يعلن "اللاءات" الثلاث: لا للدولة الفلسطينية، لا لأى تقسيم للقدس، لا للانسحاب من الجولان السورية.

٢٧ ـ ٢٩ سبتمبر : افتتاح المجلس المحلى اليهودى فى القدس لنفق يمر تحت ساحة المساجد، يؤدى إلى أعمال العنف الأكثر خطورة فى الأراضى المحتلة منذ انتهاء الانتفاضة (٧٦ قتيلاً).

٦ أكتوبر : أول زيارة رسمية لياسر عرفات لقيصرية بإسرائيل، بدعوة من رئيس الدولة الإسرائيلى، عزرا وايزمان.

١٩٩٧

١٥ يناير : بروتوكول الاتفاق على إعادة الانتشار الإسرائيلى فى مدينة الخليل، وعلى نقل بعض الصلاحيات للسلطة الفلسطينية.

٢٥ فبراير : الحكومة الإسرائيلية تعلن قرارها ببناء مستوطنة يهودية على تل حار حوما ، فى الجزء العربى من القدس . رغم هذا الانتهاك لاتفاقيات أوسلو، استخدمت الولايات المتحدة الڤيتو ضد قرار مجلس الأمن الذى يدعو إسرائيل إلى العدول عن بناء هذه المساكن.

٢٥ سبتمبر : شرطة الحكم الذاتى الفلسطينية تغلق ستة عشر مكتبًا ، وجمعية مرتبطة بحماس. فى اليوم نفسه ، حاولت الموساد فى الأردن اغتيال رئيس المكتب السياسى لحماس فى المنفى، خالد مشعل.

أول أكتوبر : تحت ضغط الأردن، أطلقت إسرائيل سراح الشيخ أحمد ياسين، الزعيم الروحى لحماس، والذى استقبل فى غزة استقبال المنتصرين يوم ٦ أكتوبر. الأردن يقوم بتبادل عميلين للموساد مقابل ٣٥ سجينًا فلسطينيا.

١٩٩٨

١٤ مايو : فى أثناء إحياء الفلسطينيين للذكرى الخمسين لإقامة دولة إسرائيل وطرد مئات الآلاف من الفلسطينيين، حدثت مواجهات خطيرة مع الجيش الإسرائيلى، مما أسفر عن تسعة قتلى ، وألفٍ ومائتى جريح.

٢١ يونيو : وافقت الحكومة الإسرائيلية على خطة القدس الكبرى التى اقترحها نتنياهو.

٧ يوليو: رفعت الجمعية العامة للأمم المتحدة تمثيل الوفد الفلسطينى إلى درجة مراقب ممتاز. وفى ١٣ يوليو، طالب مجلس الأمن إسرائيل بالعدول عن القدس الكبرى.

٢٣ أكتوبر : اتفاق واى ريفر، الذى يعمل على البدء فى تنفيذ اتفاقيات أوسلو الثانية. المفترض أن تسترد السلطة الفلسطينية خلال ثلاثة أشهر ١٣٪ إضافية من أراضى الضفة الغربية (التى تخضع ١٪ منها بالكامل للسلطة الفلسطينية و ١٢ ٪ منها تتقاسم السلطة فيها مع إسرائيل)، مقابل القمع المتزايد من قبل الشرطة الفلسطينية للحركات المعادية للسلام؛ وتقوم المخابرات المركزية الأمريكية بالإشراف على خطة "للمعركة ضد الإرهاب".

٢٤ نوفمبر : افتتاح مطار رفح الدولى بغزة.

١٨ ديسمبر : فى أثناء قصف القوات الأمريكية والبريطانية للعراق، علقت الحكومة الإسرائيلية تطبيق اتفاق واى ريفر.

٢١ ديسمبر : بأغلبية واحد وثمانين صوتًا مقابل ثلاثين، قرر الكنيست الإسرائيلى حل نفسه والدعوة إلى انتخابات مبكرة تحدد لها يوم ١٧ مايو ١٩٩٩ .

١٩٩٩

٧ فبراير : وفاة الملك حسين عاهل الأردن وخلفه ابنه الأمير الذى أصبح الملك عبد الله الثانى.

٢٥ مارس : فى اجتماعهم فى برلين، أكد رؤساء الدول والحكومات للبلاد أعضاء الاتحاد الأوروبى "الحق الدائم وغير المشروط للفلسطينيين فى تقرير المصير، متضمنًا إمكانية إقامة دولة".

٤ مايو : انتهاء فترة الحكم الذاتى المقرر بمقتضى إعلان المبادئ فى ١٣ سبتمبر ١٩٩٣ . فى اليوم التالى، ونظراً لالتزام الرئيس الأمريكى ويليام كلينتون (*) ، يعث رسالة لياسر عرفات، بأن يعمل هو أيضاً كل ما يمكن، لكى تنتهى مفاوضات الوضع النهائى للضفة وقطاع غزة "فى غضون سنة"، وقد وافقت اللجنة المركزية للمنظمة على تأجيل إعلان الدولة الفلسطينية.

١٧ مايو : فى إسرائيل، انتخابات لاختيار ١٢٠ نائبًا فى مجلس النواب ورئيس مجلس الوزراء. مرشح حزب العمال إيهود باراك يفوز فوزاً ساحقًا على زعيم حزب الليكود بنيامين نتنياهو، بنسبة ٥٦٪ مقابل ٤٤٪.

٤ سبتمبر : اتفاقية شرم الشيخ التى وقعها ياسر عرفات وإيهود باراك، تعيد تحديد الجدول الزمنى لتطبيق اتفاقيات واى ريفر للانسحاب التكميلى للجيش الإسرائيلى، وفتح "معبرين آمنين" بين قطاع غزة والضفة الغربية، وإطلاق سراح المزيد من السجناء ، والاتفاق النهائى على المشاكل التى بقيت معلقة، والتى يجب إنهاؤها فى ١٣ سبتمبر ٢٠٠٠ على الأكثر.

١٣ أكتوبر : رئيس الوزراء إيهود باراك يتفق مع المنظمة الرئيسية للمستوطنين اليهود على تفكيك عشر مستوطنات عشوائية من الاثنتين وأربعين مستوطنة التى أقيمت فى أثناء حكم نتنياهو.

١٥ - ١٦ ديسمبر : استئناف المحادثات الإسرائيلية السورية، التى قطعت منذ عام ١٩٩٦، فى واشنطن. توقفت المفاوضات فى مارس، لعدم التوصل لاتفاق.

٢٠٠٠

مايو : انسحاب مفاجئ للجيش الإسرائيلى من جنوب لبنان، (كان الموعد المقرر له ٧ يوليو)، إثر هجوم حزب الله وانهيار جيش جنوب لبنان.

(*) المعروف باسم بيل كلينتون (المترجمة) .

١٠ يونيو : وفاة الرئيس السورى حافظ الأسد، وقد خلفه ابنه بشار الأسد.

١١ ـ ٢٤ يوليو : مفاوضات فى كامب ديفيد بين الرئيس الأمريكى ويليام كلينتون، ورئيس الوزراء الإسرائيلى إيهود باراك، ورئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات. سباق المفاوضات الذى لم يسفر إلا عن فشل لسبب أساسى هو اختلاف وجهات النظر فيما يتعلق بوضع القدس.

٣١ يوليو : الكنيست ينتخب موشى كاتساف، النائب الليكودى، ثامن رئيس لدولة إسرائيل. وكان مرشحًا ضد رئيس الوزراء السابق شيمون بيريز.

٢٨ سبتمبر: زعيم الليكود، آرييل شارون، يدخل ساحة المساجد (أو جبل المعبد) فى القدس. هذه الزيارة التى اعتبرها الفلسطينيون استفزازًا، أدت إلى انفجار العنف فى الأراضى المحتلة وحددت بداية الانتفاضة الثانية.

أول أكتوبر : تصوير مقتل محمد الدرة، ١١ سنة، بالرصاص الإسرائيلى، على الهواء مباشرة، تم بثه على القنوات التليفزيونية فى جميع أنحاء العالم.

١٢ أكتوبر : مقتل ثلاثة جنود إسرائيليين ضلوا الطريق فى رام الله، بالضفة الغربية.

١٦ ـ ١٧ أكتوبر : الإسرائيليون والفلسطينيون يوافقون على اللقاء على مائدة واحدة فى شرم الشيخ. بعد أربع وعشرين ساعة من التردد توصلوا أخيرًا إلى اتفاق شفهى هزيل من ثلاث نقاط: "إنهاء العنف"، وتشكيل "لجنة تحقيق فى المواجهات"، واستئناف المفاوضات فى إطار عملية السلام.

٢١ ـ ٢٢ أكتوبر : القمة العربية الخامسة والعشرون فى القاهرة (قمة غير عادية)، بحضور أربعة عشر رئيس دولة عربية. وإذا كان المشاركون قد اتهموا إسرائيل بشن "حرب ضد الشعب الفلسطينى"، فإنهم لم يتخذوا أى إجراء حاسم تجاه الدولة العبرية.

أول نوفمبر : لقاء عرفات وبيريز اللذين يريدان وضع حد لأعمال العنف.

٢١ نوفمبر : مصر تستدعى سفيرها فى إسرائيل بعد الغارات الجوية والبحرية لجيش الدفاع على غزة، إثر هجوم على أتوبيس مدرسى لأبناء المستوطنين.

ديسمبر : إيهود باراك يعلن استقالته، وانتخابات مبكرة تجرى فى ٦ فبراير ٢٠٠١ ، واستئناف عملية السلام بمبادرة من الرئيس بيل كلينتون.

٢٨ ديسمبر : إلغاء قمة شرم الشيخ أخيراً، وكان مقرراً أن يجتمع فيها باراك وعرفات وكلينتون مع مبارك. أبدى المعسكران العديد من التحفظات على المقترحات الأمريكية، فإسرائيل تعترض على السيادة الفلسطينية على ساحة المساجد، والفلسطينيون يرفضون التنازل عن حق العودة للاجئين.

٢٠٠١

٤ يناير: استئناف المفاوضات الإسرائيلية الفلسطينية فى واشنطن، ولكن قبل بضعة أسابيع من انتقال السلطة فى البيت الأبيض، فشلت جهود الرئيس كلينتون فى انتزاع اتفاق نهائى على السلام بين إسرائيل والفلسطينيين، وقد أعلن أن "كل ما سيحدث بعد ذلك" سيكون من اختصاص خليفته جورج بوش.

٨ يناير: أكثر من ١٠٠٠٠٠ إسرائيلى يتظاهرون ضد تقسيم القدس، ويطالبون ببقاء المدينة بالكامل تحت السيادة الإسرائيلية. جورج بوش المنتخب دون حصوله على أغلبية الأصوات، يؤدى اليمين فى واشنطن ويصبح الرئيس الثالث والأربعين للولايات المتحدة.

٢١ ـ ٢٧ يناير : محادثات طابا فى مصر، تنتهى دون اتفاق سلام. والاجتماع الذى كان من المفترض أن يتم بين إيهود باراك وياسر عرفات قبل انتخابات ٦ فبراير الإسرائيلية يتم إلغاؤه. كان هذا الاجتماع سيتم فى استكهولم التى تضطلع حكومتها برئاسة الاتحاد الأوروبى.

٦ فبراير : انتخاب مرشح اليمين - آرييل شارون - رئيساً لوزراء إسرائيل بنسبة ٦٢.٥٪ من الأصوات (بنسبة مشاركة ٦٢٪ فى بلد ، من المعتاد أن يذهب فيه ٨٠٪ من المقيدين فى الجداول للتصويت).

٧ مارس : فى الثالثة والسبعين من عمره، رأس آرييل شارون حكومة وحدة وطنية. هذه الحكومة التاسعة والعشرون - والمشكلة من ستة وعشرين وزيراً ، واثنى عشر نائب وزير - هى أهم وزارة إسرائيلية فى تاريخ البلد من الناحية العددية، ويساندها تحالف من ثمانية أحزاب مما يوفر لها أغلبية ثلاثة وسبعين نائباً من مائة وعشرين على الأقل فى الكنيست.

١١ مارس : الجيش الإسرائيلى يفرض حصاراً تاماً على رام الله ، بإغلاق جميع منافذها بالحواجز.

١٤ مارس : مقتل فلسطينيَيْن ، وإصابة عشرة آخرين خلال مصادمات مع الجيش الإسرائيلى فى أثناء مظاهرات احتجاج على حصار الأراضى المحتلة. قال بيريز إن إسرائيل مستعدة لاستقبال لجنة تحقيق أمريكية فى أعمال العنف الأخيرة فى الأراضى المحتلة، ولكنه يرفض مجىء مراقبين من الأمم المتحدة.

١٨ مارس : شارون يذهب إلى الولايات المتحدة لضمان مساندة إدارة بوش لسياسته تجاه الفلسطينيين.

٢٧ مارس : مقتل ثلاثة أشخاص فى عملية تفجير انتحارية فى شمال إسرائيل قام بها فدائى فلسطينى فجر شحنة أمام مجموعة من الشبان الإسرائيليين.

٢٨ مارس : إسرائيل تقوم مساء ٢٨ مارس بسلسلة غارات بطائرات الهليكوبتر على غزة والضفة الغربية ، رداً على العمليات الأخيرة فى إسرائيل ، والتى أسفرت عن قتيلين وحوالى ستين جريحاً على الأقل. فى الليلة نفسها ، المسئولون الإسرائيليون يعلنون أنهم ، وقد وضعوا فى اختبارنفس طويل، فإن بلادهم لن ترد على ضربة بضربة، ولكنها ستأخذ زمام المبادرة فى العمليات.

٣١ مارس : فى ليلة ٣١ مارس إلى أول أبريل، حوالى مائة من رجال الوحدات الخاصة فى الجيش الإسرائيلى يأسرون فى شمال رام الله (بالضفة الغربية) ستة مناضلين فلسطينيين، منهم خمسة من الحرس الشخصى لياسر عرفات ـ الفرقة ١٧ . كانت هذه غارة لا مثيل لها من جانب جيش الدفاع فى منطقة الحكم الذاتى الفلسطينى منذ بداية الانتفاضة. فى الوقت نفسه كان المستوطنون اليهود فى الخليل يدفنون طفلاً عمره عشرة شهور، قتله أحد القناصة الفلسطينيين.

١٤ أبريل : هجوم لحزب الله على موقع إسرائيلى فى مزارع شبعا قتل فيه جندى إسرائيلى. (منطقة يطالب بها لبنان وكانت إسرائيل قد احتلتها فى عام ١٩٦٧ . فهى إذن لا تخضع لقرار مجلس الأمن رقم ٤٢٥ ـ الذى لا يتضمن سوى الأراضى المحتلة عام ١٩٧٨ ـ ، والذى بمقتضاه انسحبت إسرائيل من لبنان فى مايو ٢٠٠٠).

١٦ أبريل : غارة إسرائيلية تستهدف محطة رادار فى ضهر البيدر (شرقى بيروت). المرة الأولى منذ عام ١٩٨٢ التى تستهدف فيها القوات السورية فى لبنان، وتقدر بـ ٣٥٠٠٠ فرد، بطريقة مباشرة. طبقًا لتقديرات رجال الأمن اللبنانيين قتل جنديان سوريان على الأقل وجرح خمسة آخرون. هذه العملية كانت ردا على أحداث ١٤ أبريل.

ليلة ١٧ إلى ١٨ أبريل : الجيش الإسرائيلى ينسحب من مناطق قطاع غزة (منطقة بيت حانون، فى الطرف الشمالى الشرقى لقطاع غزة) والتى احتلتها ليلة الاثنين ١٦ أبريل. هذا الانسحاب أوحى بخضوع آرييل شارون لضغط أمريكى.

١٨ و ١٩ أبريل : الهجمات الإسرائيلية تتوالى على غزة رغم الضغط الأمريكى. الفلسطينيون يردون بإطلاق قذائف المورتر. ياسر عرفات يستقبل فى رام الله (بالضفة الغربية) وفداً من مجلس النواب الأمريكى لمحاولة تأكيد التزامه بعملية السلام من جديد.

٢١ أبريل : اجتماع إسرائيلى فلسطينى بخصوص الأمن فى نقطة مرور إيرين، بين إسرائيل وقطاع غزة. صدر بيان إسرائيلى جاء فيه أن الاجتماع أوضح أن التعاون فى مجال الأمن سيستمر بين الطرفين.

٢٢ أبريل : هجوم بالقنابل بالقرب من موقف أتوبيسات فى وسط كفار سابا (إحدى ضواحى تل أبيب): أسفر عن قتيلين وتسعة وثلاثين جريحًا . أعلنت حماس مسئوليتها عن العملية.

٢٣ أبريل : مقتل طفل فلسطينى فى جنوب قطاع غزة. هذه هى الضحية الفلسطينية الأربعمائة فى الشرق الأوسط منذ استئناف الانتفاضة فى ٢٨ سبتمبر ٢٠٠٠ . عملية فى مدينة أور يهودا جنوب شرق تل أبيب ، أعلنت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين مسئوليتها عنها، ٤ جرحى.

٢٩ أبريل : إثر اجتماع مع الرئيس المصرى حسنى مبارك، أعلن وزير الخارجية الإسرائيلى - شيمون بيريز - أن الدولة العبرية ستخفف الإجراءات التى تثقل كاهل الفلسطينيين فى الضفة الغربية وقطاع غزة.

٢ مايو : اجتماع مكتب الأمن الإسرائيلى، برئاسة أريل شارون، يعقد لأول مرة فى مستوطنة يهودية فى عفرة . المصفحات، والبولدوزرات الإسرائيلية تقوم بهجوم فى أثناء الليل على مخيم للاجئين فى رفح بالقرب من الحدود المصرية فى قطاع غزة، فتقتل صبيًا وتهدم عشرة مبانٍ على الأقل، طبقًا لتقديرات السلطات الفلسطينية وأحد شهود العيان.

٥ مايو : جريدة "الإندبيندانت" الإنجليزية تنشر مقتطفات من تقرير مبدئى للجنة الدولية برئاسة جورج ميتشل عن أعمال العنف فى إسرائيل. يطالب التقرير إسرائيل بوضع حد للاستيطان فى الأراضى الفلسطينية ، والتوقف عن استخدام الطلقات المطاطية. ياسر عرفات يدعو إلى عقد قمة لدراسة نتائج لجنة ميتشل.

٧ مايو : جاك شيراك، والملك عبد الله الثانى - ملك الأردن - يدعوان إلى "تعقل الإسرائيليين والفلسطينيين"، مع حثهم على قبول مبادرة السلام المصرية الأردنية، التى تنص على وقف إطلاق النار لمدة شهر حتى يمكن استئناف محادثات السلام.

١٣ مايو : إسرائيل تتمسك بسياسة متصلبة "لتصفية" الناشطين الفلسطينيين و"النمو الطبيعى للمستوطنات". الجيش الإسرائيلى يقوم بسادس هجوم على قطاع غزة. غارات عديدة على المنطقة الفلسطينية فى قطاع غزة تسفر عن إصابة خمسة عشر فردًا .

١٥ مايو : احتفال الإسرائيليين بالعيد الثالث والخمسين لإقامة دولة إسرائيل، التى يسميها العرب النكبة (الكارثة الكبرى). مقتل أربعة فلسطينيين وإصابة أكثر من مائتين آخرين فى أثناء مسيرات احتجاج تحولت إلى مواجهات مع الجنود الإسرائيليين. امرأة إسرائيلية تلقى مصرعها، عندما أطلق الفلسطينيون النار على سيارتها، فى الضفة الغربية. طبقًا لما يقوله ياسر عرفات إن "طريق السلام" يمر عبر "انسحاب الجيش والمستوطنين من الأراضى العربية والفلسطينية إلى حدود ١٩٦٧".

١٨ مايو : عملية انتحارية قام بها فدائى فلسطينى من حماس فى مدخل المركز التجارى فى مجمع حمامات سباحة إسرائيلي فى نتانيا تسفر عن خمسة قتلى منهم حامل المتفجرات، وأكثر من سبعين جريحًا. ردًا على هذه العملية، أرسل الإسرائيليون طائرات مطاردة إف - ١٦، لأول مرة منذ الحرب الإسرائيلية العربية فى ١٩٦٧ تم قصف مدن رام الله ونابلس وطولكرم، فى الضفة الغربية.

١٩ مايو : ممثلو دول الجامعة العربية يطالبون جميع الحكومات العربية بقطع أى اتصال سياسى مع إسرائيل طالما لم توقف الدولة العبرية العمليات العسكرية ضد الفلسطينيين.

٢١ مايو : لجنة ميتشل توصى بتجميد التوسع فى مستوطنات الإسكان اليهودية فى الضفة الغربية وفى قطاع غزة واعتقال الإرهابيين الفلسطينيين لمحاولة وضع نهاية لثمانية شهور من أعمال العنف. وزير الخارجية الأمريكى كولين باول يعين وسيطًا خاصا، هو ويليام برنز، لمساعدة الطرفين على تفعيل نتائج تقرير ميتشل. الصحافة الإسرائيلية والمسئولون السياسيون يستنكرون استخدام طائرات إف - ١٦ ، أرييل شارون يتمسك بموقفه المتشدد.

٢٣ مايو : فى زيارة لباريس، يأمل ياسر عرفات فى "سرعة" انعقاد قمة دولية لتطبيق توصيات تقرير ميتشل ، وفرض التوقف الفورى للاستيطان الإسرائيلى. تمهيدًا لعودة محادثات السلام، يجب عقد اجتماع "لأعضاء اجتماع شرم الشيخ ولجنة ميتشل فى أسرع وقت ممكن، للعمل على تطبيق هذه التوصيات، ووضع آلية للتطبيق وجدول زمنى له فى الوقت نفسه".

آخر مايو : ثلاثة وعشرون مدّعٍ (منهم اثنان وعشرون من الناجين من صابرا وشاتيلا) يتقدمون بشكوى جماعية لمحكمة بروكسل ضد آرييل شارون لاعتدائه على حقوق الإنسان ، وارتكابه جرائم حرب.

٢٩ مايو : إسرائيل تعلن موافقتها على بناء ٧١٠ مسكنًا فى مستوطنتين فى الضفة الغربية ، والسلطة الفلسطينية تعلن أن هذا الإجراء "ينسف" مهمة الوسيط الأمريكى.

٣٠ مايو : عرفات يدعو الاتحاد الأوروبى ، والمجتمع الدولى إلى إرسال مراقبين دوليين على وجه السرعة.

٣١ مايو : وفاة فيصل الحسينى، رئيس منظمة التحرير فى القدس – والذى يعتبر من المعتدلين – بأزمة قلبية، وهو فى الواحدة والستين من عمره.

أول يونيو : عملية انتحارية تسفر عن ثمانية عشر قتيلاً وأكثر من مائة جريح أمام مدخل صالة ديسكو فى تل أبيب.

٣ يونيو : ثلاث عشرة منظمة فلسطينية، من ضمنها الجهاد وحماس وفتح، تعلن استمرار الانتفاضة.

١٣ يونيو : جورج تينيت، مدير المخابرات المركزية الأمريكية، يتوصل إلى اتفاق وقف إطلاق نار بين الإسرائيليين والفلسطينيين. لم يحترم هذا الاتفاق.

٢٤ يونيو : زيارة رسمية لآرييل شارون للولايات المتحدة ، واجتماعه الثانى مع الرئيس بوش منذ تولية رئاسة مجلس الوزراء فى إسرائيل. ظهور اختلافات فى وجهات النظر ، وخاصة بالنسبة لتجميد الاستيطان الإسرائيلى فى الأراضى الفلسطينية وشروط تطبيق تقرير ميتشل.

٢٧ يونيو : وزير الخارجية كولين باول يبدأ جولة فى الشرق الأوسط. قبل اجتماعه بوزير الخارجية بقليل، أعلن آرييل شارون مرة أخرى رفضه لأى تفكيك للمستوطنات فى الأراضى الفلسطينية:"إن المستوطنات ليست عائقًا أمام السلام."

٣ يوليو : إسرائيل تقرر مواصلة سياسة الهجمات التى تستهدف من يفترض أنهم من المناضلين الإسلاميين الفلسطينيين.

٥ و ٦ يوليو : زيارة رسمية مثيرة للجدل لأرييل شارون لفرنسا .

١٣ يوليو : تصاعد جديد لأعمال العنف فى الأراضى المحتلة. منذ توقف إطلاق النار الذى تقرر منذ شهر، مقتل شخص فى المتوسط كل يوم.

١٥ يوليو : عرفات وبيريز يلتقيان فى القاهرة لمحاولة إنقاذ وقف إطلاق النار، بلا جدوى.

آخر يوليو : محكمة بروكسل تعلن اختصاصها فى نظر الشكوى ضد آرييل شارون.

٣١ يوليو : مقتل أحد عشر فلسطينيا فى نابلس فى أثناء غارة لجيش الدفاع. فى المساء مقتل فلسطينى آخر فى أثناء مواجهات جديدة. الشرطة الإسرائيلية تحاصر غالبية الأماكن العامة فى القدس. انفجار يدمر مقار حماس فى نابلس (فى الضفة الغربية)، مؤكداً سياسة إبادة المناضلين الفلسطينيين الذين تعتبرهم إسرائيل متورطين فى الاغتيالات.

أول أغسطس : شارون يعلن مواصلة سياسة الهجمات الموجهة. الناشطون الفلسطينيون ينذرون من جانبهم أنه من المتوقع حدوث أعمال عنف أكثر شدة.

٥ أغسطس : شارون يؤكد من جديد معارضته لنشر المراقبين الدوليين.

٦ أغسطس : السلطة الفلسطينية ترفض اعتقال الفلسطينيين السبعة الأكثر طلباً من إسرائيل، التى ما زالت مصممة على مواصلة سياسة العمليات "الموجهة ضد الإرهابيين".

٩ أغسطس : عملية انتحارية فى مطعم بيتزا فى القدس الشرقية، أكثرها دموية منذ بداية الانتفاضة (سبعة عشر قتيلاً وتسعون جريحًا)، والإسلاميون يعلنون مسئوليتهم عنها. الجيش الإسرائيلى يرد فى الليل بقصف قسم الشرطة الفلسطينى فى رام الله.

١٠ أغسطس : القوات الخاصة الإسرائيلية تحتل بيت المشرق، المقر شبه الرسمى لمنظمة التحرير فى القدس الشرقية، وكذلك تسعة مكاتب أخرى للسلطة فى القدس الشرقية.

١٢ أغسطس : كوفى عنان يطالب الدولة العبرية بإنهاء احتلالها "للمكاتب الفلسطينية" بدون تأجيل.

١٤ أغسطس : لأول مرة منذ بداية الانتفاضة، الجيش الإسرائيلى يدخل مدينة تحت الحكم الفلسطينى، هى جنين، فى الضفة الغربية.

١٨ أغسطس : اعتداء جديد بالدبابات والبولدوزرات الإسرائيلية فى جنوب قطاع غزة: قتيل وعشرة جرحى من الجانب الفلسطينى.

٢٠ أغسطس : مجلس الأمن بالأمم المتحدة يبدأ أول مناقشة عامة له منذ خمسة شهور حول أزمة الشرق الأوسط.

٢٤ أغسطس : الجيش الإسرائيلى يقوم بعدة اعتداءات على المدن الخاضعة للسلطة الفلسطينية. مقتل فلسطينى فى الحادية عشرة بالرصاص.

٢٧ أغسطس : مقتل أبو على مصطفى، زعيم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، بصاروخين للجيش الإسرائيلى فى رام الله. السلطة الفلسطينية تعتبر هذا العمل استفزازًا سيؤدى إلى "حرب شاملة وبلا حدود".

٢٨ أغسطس : الدبابات الإسرائيلية تدخل الضفة الغربية وغزة. الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تدعو إلى الانتقام.

٢٩ أغسطس : عرفات وبيريز يتفقان على احترام وقف إطلاق النار.

٢٩ أغسطس : الجيش الإسرائيلى يستولى على قطاعات كثيرة فى بيت جالا الخاضع للسلطة الفلسطينية منذ عام ١٩٩٥ بمقتضى اتفاقيات السلام المؤقتة فى أوسلو. المجتمع الدولى يدين الاعتداء، وخاصة الولايات المتحدة.

٣٠ أغسطس : الجيش الإسرائيلى يقوم بعدوان جديد على رفح (فى قطاع غزة).

٣ سبتمبر : الممثل الأعلى للسياسة الخارجية بالاتحاد الأوروبى، خافييه سولانا، يبدأ جولة فى الشرق الأوسط. سولانا يحاول تهيئة لقاء بين ياسر عرفات وشيمون بيريز، بمساندة الملك عبد الله ملك الأردن.

٣ سبتمبر : عملية اغتيال مزدوجة فى القدس الشرقية.

٤ سبتمبر : عملية انتحارية فى القدس تسفر عن اثنى عشر جريحًا. إسرائيل والولايات المتحدة تقاطعان مؤتمر الأمم المتحدة حول العنصرية فى ديربان.

٦ سبتمبر : شارون يغادر موسكو بعد إعلانه أن عرفات هو "العقبة الرئيسية أمام السلام". مقتل عضوين فى فتح بصاروخ.

٩ سبتمبر : ثلاث هجمات فلسطينية تسفر عن ثمانية قتلى وعدة عشرات من الجرحى.

١٩ سبتمبر : عرفات يدعو إلى وقف إطلاق النار. إسرائيل توقف "عملياتها الهجومية".

٢٧ سبتمبر : مدير الأمن فى قطاع غزة، محمد دحلان، يرفض اعتقال عدد من الناشطين الفلسطينيين حددتهم إسرائيل.

٢ أكتوبر : هجوم لحماس على مستوطنة يهودية فى قطاع غزة: قتيلين من الجانب الإسرائيلى وثلاثة عشرة جريحًا. شارون يلغى قراره بعدم الانتقام. بوش يطرح للمرة الأولى فكرة إقامة دولة فلسطينية مستقلة.

٣ أكتوبر : الرد الانتقامى الإسرائيلى فى مستوطنة "عالئى سيناء" يقتل ستة فلسطينيين.

٤ أكتوبر : رجل يفتح النار على محطة أتوبيسات عفولة فى قلب إسرائيل، ويقتل إسرائيليين ويصيب ثلاثة عشر قبل أن ترديه الشرطة قتيلاً.

٥ أكتوبر : شارون يطالب الولايات المتحدة بعدم "ترضية العرب على حساب إسرائيل" مقارنًا بالوضع عام ١٩٣٨ . واشنطن تعتبر هذه الكلمات "غير مقبولة".

٦ أكتوبر : مكتب عرفات يطلب علنًا من المقاتلين الفلسطينيين التوقف عن خرق وقف إطلاق النار ويدين الهجمات الموجهة ضد إسرائيل.

٨ أكتوبر : عقب مظاهرات طلابية ضد أمريكا فى غزة، حدثت معارك واجه فيها عشرات المتظاهرين الشرطة. قوات الأمن الفلسطينية تطلق النار على الجموع. قتيلان وستة وسبعون جريحًا.

١٠ أكتوبر : الجيش الإسرائيلى يدخل منطقة السلطة الفلسطينية بالقرب من القرارة. عرفات يطالب الأمم المتحدة باتخاذ قرار لدعم تنفيذ وقف إطلاق النار الذى تقرر فى ١٨ سبتمبر.

١١ أكتوبر : جورج بوش يؤكد تأييده لتطبيق قرارات الأمم المتحدة رقمى ٢٤٢ و ٣٣٨ .

١٤ أكتوبر : إسرائيل تغتال عبد الرحمن حماد، أحد ناشطى حماس.

١٥ أكتوبر : شارون يؤكد من جديد إصراره على مواصلة الحرب ضد "الإرهاب الفلسطينى". بلير يؤيد إقامة "دولة فلسطينية قابلة للبقاء". قتل اثنين من ناشطى حماس.

١٦ أكتوبر : إصابة وزير السياحة الإسرائيلى - ريحافام زيفى (اليمينى المتطرف) - فى فندق هيات فى القدس الشرقية ، وموته فى اليوم التالى فى المستشفى. الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تعلن مسئوليتها عن هذه العملية. أرييل شارون يقبل إقامة دولة فلسطينية بشروط صارمة.

١٨ أكتوبر : عدوان إسرائيلى جديد على أراضى الحكم الذاتى. مقتل فلسطينيين منهما شرطى. مقتل ثلاثة من أعضاء فتح.

١٩ أكتوبر : عدوان إسرائيلى على بيت لحم. عرفات يرفض الإنذارات الإسرائيلية.

٢١ أكتوبر : إسرائيل تواصل حصار ست مدن فى الضفة الغربية. انقسام حكومة إسرائيل حول العمليات العسكرية.

٢٢ أكتوبر : حزب العمل يهدد بالانسحاب من حكومة الوحدة الوطنية إذا استمر الجيش فى الحصار. واشنطن تطالب بانسحاب "فورى" للقوات الإسرائيلية. إسرائيل تتمسك بمواضعها.

٢٤ أكتوبر : مقتل خمسة عشر فلسطينيا منهم ثلاثة عشر فى الضفة الغربية. شارون يعلن عن "اعتقالات مهمة لإرهابيين".

٢٥ أكتوبر : الجيش الإسرائيلى يغادر مقر الحكم الذاتى الفلسطينى فى بيت ريما (بالضفة الغربية).

٢٨ أكتوبر : الجنود الإسرائيليون ينسحبون من بيت لحم وبيت جالا بالضفة الغربية. مقتل خمسة إسرائيليين فى عملية أعلنت مسئوليتها عنها بعض المنظمات الفلسطينية ، وأحدها مقربة من فتح (منظمة عرفات) .

٣٠ أكتوبر : إسرائيل تواصل احتلالها لمناطق الحكم الذاتى حول خمس مدن فى الضفة الغربية.

٣١ أكتوبر : الحاخام بينى عيلون - نائب الحزب القومى المتطرف موليديت (الوطن) - يخلف وزير السياحة الذى تم اغتياله، ريحافام زيفى. شارون يعلن أمام قادة المؤتمر اليهودى العالمى، أنه "على استعداد للتفاوض" مع الفلسطينيين.

٥ نوفمبر : عرفات ، وبيريز يلتقيان فى بروكسل، لإجراء محادثات تحت رعاية الاتحاد الأوروبى.

نوفمبر : إسرائيل تؤجل انسحابها من جنين. يوم ١٠ هدمت الدبابات الإسرائيلية منزل رجل مشكوك فى تخطيطه لعملية تمت فى الشهر السابق.

١١ نوفمبر: أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، عرفات يطالب بدولة فلسطينية، ويطالب من جديد بإرسال مراقبين دوليين.

١٥ نوفمبر : إسرائيل ترسل دبابات وبولدوزر إلى معسكر للاجئين فى خان يونس إثر تبادل إطلاق النار. مقتل فلسطيني، وإصابة خمسة عشر. السلطة الفلسطينية تطلق سراح اثنين من قادة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين كانا معتقلين فى سجن غزة.

١٧ نوفمبر : انسحاب إسرائيلى من طولكرم (بالضفة الغربية)، المحتلة منذ شهر.

١٨ نوفمبر : شارون يطلب من الاتحاد الأوروبى بالتوقف عن تقديم مساعدات للسلطة الفلسطينية مؤكدًا أنها ستستخدمها لشراء أسلحة.

٢٠ نوفمبر: منظمة العفو الدولية تعلن ازدياد اللجوء للتعذيب فى إسرائيل فى أثناء استجواب المعتقلين. السلطة الفلسطينية تطلب مساعدات اقتصادية من المجتمع الدولى.

٢٤ نوفمبر: حماس تتوعد بعمليات انتقام دموية إثر مقتل رئيس جناحها العسكرى فى الضفة الغربية بصواريخ إسرائيلية.

٢٦ نوفمبر: وصول الوسيطين الأمريكيين أنطونى زينى (الجنرال المتقاعد) ووليام برنز (مساعد وزير الخارجية) إلى تل أبيب.

٢٩ نوفمبر: الجيش الإسرائيلى يقتل فلسطينيا. إنه الضحية الألف للانتفاضة الجديدة. عملية انتحارية جديدة فى إسرائيل: مقتل أربعة أشخاص، وإصابة ستة آخرين فى انفجار قنبلة فى أتوبيس.

أول ديسمبر: تنفيذ عملية انتحارية فى قلب القدس تسفر عن اثنى عشر قتيلاً ومائة وعشرين جريحًا.

٢ ديسمبر: عملية فى أتوبيس فى حيفا ينتج عنها ستة عشر قتيلاً، منهم منفذ العملية، وحوالى أربعين جريحًا. قوات الأمن الفلسطينية تعتقل اثنين من كبار المسئولين فى حماس.

٣ ـ ٤ ديسمبر: انتقامًا من هذه العمليات، إسرائيل تقصف رموز سلطة عرفات. الحكومة الإسرائيلية تعتبر السلطة الفلسطينية "منظمة تدعم الإرهاب". طائرات إف ـ ١٦ والهليكوبتر الإسرائيلية تهاجم غزة فتقتل اثنين ، وتصيب حوالى مائة. واشنطن تجمد أموال حماس.

٥ ديسمبر: عملية انتحارية جديدة فى القدس: إصابة إسرائيليين، ومقتل منفذ العملية. إسرائيل تسمح لرجال الشرطة الفلسطينية بحرية الحركة، وتؤجل عملها العسكرى حتى يثبتوا قدراتهم.

٦ ديسمبر: شارون يصرح بأنه لا يريد التعامل مباشرة مع عرفات. تحديد إقامة الشيخ أحمد ياسين، الزعيم الروحى لحماس. مقتل أحد الناشطين فى أثناء الليل. أحد الفدائيين يفجر فى الصباح(الساعة ٥ و ٢٥ دقيقة بتوقيت جرينتش) متفجرات كان يحملها فى حزامه.

٧ ديسمبر: عرفات يعلن اعتقال سبعة عشر فلسطينيا تطلبهم إسرائيل.

٨ ديسمبر: إسرائيل تؤكد رغبتها فى مواصلة العمليات العسكرية، وتحتفظ لنفسها بحق منع عرفات من السفر إلى الخارج.

١٠ ديسمبر: أوروبا تطالب بحل الجهاد ، وحماس.

١١ ديسمبر: إسرائيل تضرب مبنى تشغله الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين فى خان يونس: أربعة قتلى.

١٢ ديسمبر: عمليتان تستهدفان بعض المستوطنين، إحداهما فى الضفة، والأخرى فى قطاع غزة: مقتل عشرة إسرائيليين ، وإصابة ثلاثين آخرين.

١٣ ديسمبر: إسرائيل تقطع كل اتصال مع ياسر عرفات، الذى تتهمه بأنه "مسئول مسئولية مباشرة" عن العمليات.

١٤ ديسمبر: إطلاق صاروخين على الأقل على المقر العام لعرفات. حماس تقرر مواصلة هجماتها الإرهابية "لطرد المحتل الإسرائيلى".

١٥ ديسمبر: اعتداءات إسرائيلية على بيت حانون ورفح، مقتل خمسة فلسطينيين.

١٦ ديسمبر: عرفات يدعو إلى وقف العمليات الانتحارية ، وجميع "الأنشطة الإرهابية".

١٧ ديسمبر: حماس والجهاد الإسلامى ترفضان دعوة عرفات إلى وقف أعمال العنف.

١٨ ديسمبر: كبار المسئولين الإسرائيليين بوزارة الدفاع يؤكدون أن حماس ستغير إستراتيجيتها ، وتهاجم المبانى والشخصيات الإسرائيلية.

١٩ ديسمبر: لأول مرة منذ بداية الانتفاضة تعتقل السلطة الفلسطينية بنفسها خمسة عشر من أفراد قوات الأمن الفلسطينية.

٢٠ ديسمبر: بناء على طلب الجامعة العربية وحركة عدم الانحياز، الجمعية العامة للأمم المتحدة تصوت على قرار يدين "أعمال الإرهاب" التى يتم تنفيذها ضد الإسرائيليين والفلسطينيين.

٢١ ديسمبر: المواجهات بين الشرطة الفلسطينية تتزايد فى غزة، وتسفر عن قتيل وخمسة عشر جريحاً.

٢٢ ديسمبر: ياسر عرفات يؤكد أنه سيقوم بزيارته السنوية لبيت لحم ليلة عيد الميلاد، بموافقة إسرائيل أو دونها. فى المساء نشرت إدارة الأمن الإسرائيلية بياناً جاء فيه أن الحكومة تحظر ذهاب رئيس السلطة الفلسطينية إلى بيت لحم.

٢٤ ديسمبر: إقامة قداس عيد الميلاد دون حضور عرفات.

٢٥ ديسمبر: الجنود الإسرائيليون يعبرون حدود الأردن لملاحقة رجال مسلحين أطلقوا النار على بعض جنود جيش الدفاع، فقتلوا اثنين منهم وأصابوا ثلاثة آخرين. الجهاد الإسلامى تعلن وقف جميع العمليات العسكرية ضد إسرائيل.

٢٦ ديسمبر: الدبابات الإسرائيلية فى نابلس وجنين: مقتل فلسطينى. استئناف الاتصالات الثنائية.

٢٧ ديسمبر: وزير الدفاع الإسرائيلى بنيامين بن إليعازر يعلن إزالة الحواجز من حول بيت لحم – فى الضفة الغربية – لكن عرفات لا يزال محاصراً فى رام الله.

٢٨ ديسمبر: الجيش الإسرائيلى يرفع جزئيًا الحواجز حول مدينة بيت لحم، فى الضفة الغربية.

٣٠ ديسمبر: آلاف الفلسطينيين ينزلون إلى الشوارع لتشييع جنازة المناضلين الستة الذين قتلوا فى اليوم السابق فى أثناء مواجهات مع الجيش الإسرائيلى فى قطاع غزة. تجمهرات فى غزة ورام الله بمناسبة الذكرى السنوية السابعة والثلاثين لقيام فتح.

٢٠٠٢

أول يناير: شارون يعارض مشروع الرئيس الإسرائيلى الذى يريد إعلان هدنة مدتها عام مع الفلسطينيين.

٣ يناير: إسرائيل تفتش سفينة الشحن "كارين ا"، التى تحمل خمسين طنًا من الأسلحة القادمة من إيران ، وتتهم عرفات بأنه هو الذى مولها.

٦ يناير: فى جنين، الشرطة الفلسطينية تعتقل ستة مناضلين من الجهاد الإسلامى.

٧ يناير: شارون يصف عرفات بأنه "عدو شرس".

٩ يناير: هجوم فلسطينى على مستعمرة يهودية للإسكان فى قطاع غزة، مقتل أربعة إسرائيليين وفلسطينيين.

١٠ و ١١ يناير: الجيش الإسرائيلى يهدم مركزين للأمن الفلسطينى ، ويستولى على ثلاثة مراكز للشرطة البحرية الفلسطينية فى غزة. الدبابات ، والبلدوزرات الإسرائيلية تدمر مدرج مطار غزة وعشرات من منازل اللاجئين الفلسطينيين فى قطاع غزة.

١٢ يناير: حماس تعد بالانتقام لعمليات هدم عشرات المنازل الفلسطينية التى قامت بها إسرائيل فى اليوم السابق فى قطاع غزة.

١٣ يناير: شيمون بيريز يدين عملية الهدم التى قامت بها بولدوزرات الجيش الإسرائيلى لعدة عشرات من منازل اللاجئين الفلسطينيين فى قطاع غزة.

١٤ يناير: اغتيال رائد كرمى، أحد قادة فتح، حركة الرئيس الفلسطينى عرفات، واتهام إسرائيل بذلك.

١٥ يناير: الجناح العسكرى لحماس يهدد باستئناف الهجمات ضد إسرائيل إذا لم ترفع حكومة شارون القيود على حرية حركة ياسر عرفات. السلطة الفلسطينية تعلن اعتقال زعيم الحركة الشعبية لتحرير فلسطين، أحمد سعادات.

١٦ يناير: إثر مقتل ثمانية إسرائيليين وثلاثة فلسطينيين خلال أسبوع، شارون يدين "إستراتيجية الإرهاب" الفلسطينية.

١٧ يناير: عرفات يتوقع أن إسرائيل ماضية فى "خطة منظمة" تهدف إلى "قتل جميع كوادر الشعب الفلسطينى، الواحد بعد الآخر". انتحارى فلسطينى يقتل ستة إسرائيليين فى أثناء حفل زفاف فى حديرة. كتائب شهداء الأقصى تعلن مسئوليتها عن العملية.

١٨ يناير: انتقامًا لهذه العملية، القاذفات الإسرائيلية إف - ١٦ تقصف مكاتب الحكومة الفلسطينية فى مدينة طولكرم.

٢٠ يناير: آلاف الفلسطينيين يقومون بعمل مسيرات فى رام الله وغزة لمساندة عرفات.

٢١ يناير: الجيش الإسرائيلى يستولى على طولكرم.

٢٢ يناير: حماس تعلن انتهاء الهدنة إثر مقتل أربعة من مناضليها فى نابلس. رجل يطلق النار فى قلب القدس ، ويصيب ثلاثين شخصًا.

٢٣ يناير: عند استقباله فى المجلس الأوروبى، يقول بيريز مثل واشنطن إن عرفات يجب عليه وقف أعمال العنف.

٢٤ يناير: لبنان تتهم إسرائيل باغتيال حبيقة، القائد السابق للميليشيات المسيحية اليمينية. واشنطن تلوح بتهديد بإغلاق مكتب منظمة التحرير الفلسطينية فى واشنطن.

٢٥ يناير: عملية انتحارية فلسطينية فى تل أبيب تسفر عن أربعة عشرة جريحًا، بعد بضع ساعات من مقتل ثلاثة من أعضاء الحركة الإسلامية حماس، على يد الجيش الإسرائيلى فى قطاع غزة.

٢٦ يناير: الجيش الإسرائيلى يطلق أربعة صواريخ أرض ـ أرض على شرق قطاع غزة ، ويهاجم مدينتين شمال هذه المنطقة.

٢٧ يناير: عملية انتحارية فى القدس تسفر عن حوالى مائة جريح.

٢٨ يناير: قتل رجل فى ضواحى تل أبيب إثر اقتحامه أحد حواجز الشرطة الإسرائيلية.

٢٩ يناير: عدوان إسرائيلى على أرتاس فى الضفة الغربية. تفتيش المنازل واعتقال ثلاثة فلسطينيين.

٣٠ يناير: فلسطينية فى السابعة والعشرين من العمر تطلق صاروخًا شديد الانفجار بالقرب من شاحنة صغيرة فى موقف، فتقتل نفسها وتصيب اثنين من أفراد قوات الأمن الإسرائيلية فى شمال إسرائيل.

٣١ يناير: شارون يصرح لصحيفة معاريف أنه يندم لعدم قيامه بتصفية عرفات فى لبنان فى أثناء الغزو الإسرائيلى عام ١٩٨٢ .

أول فبراير: الجنرال شاؤول موفاز – رئيس أركان الجيش الإسرائيلى – ينتقد تذمر بعض جنود ، وضباط الاحتياط الذين أعلنوا على الملأ رفضهم ، من الآن فصاعداً، أداء فترة خدمتهم السنوية فى الأراضى المحتلة.

٢ **فبراير:** على هامش المنتدى الاقتصادى العالمى الذى عقد فى نيويورك شيمون بيريز يجتمع مع المسئولين الفلسطينيين قرابة ساعتين.

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تعلن انسحابها من اللجنة التنفيذية للمنظمة.

٣ **فبراير:** فى حديث نشرته صحيفة نيويورك تايمز، عرفات يدين الهجمات "الإرهابية" التى تستهدف المدنيين الإسرائيليين ، ويعلن استعداده لبدء محادثات سلام مع قادة الدولة العبرية.

٤ **فبراير:** عرفات يتعهد بحل "الجماعات الإرهابية" الفلسطينية. شارون يعلن أنه سيشترك فى محادثات وقف إطلاق النار مع كبار القادة الفلسطينيين.

٥ **فبراير:** حوالى خمسمائة فلسطينى يقتحمون المحكمة العسكرية فى جنين ويقتلون ثلاثة رجال حوكموا وأدينوا قبلها بلحظات لاغتيالهم أحد أعضاء جماعتهم.

٦ **فبراير:** كولين باول يصرح أن"عرفات لا يمكنه أن يتفق معنا ، ومع الشركاء الآخرين على متابعة السلام، فى الوقت نفسه الذى يسمح فيه أو يتساهل تجاه استمرار العنف والإرهاب".

٧ **فبراير:** شارون يقوم بزيارة للولايات المتحدة بهدف الحصول على مساعدته لزيادة عزلة عرفات بنسبة أكبر قليلاً.

٨ **فبراير:** مقتل إسرائيلية وثلاثة فلسطينيين. الولايات المتحدة ترفض مقاطعة عرفات.

٩ **فبراير:** مقتل إسرائيلية فى كمين فى الضفة الغربية، بدا فى الظاهر أنه من تدبير بعض الناشطين الفلسطينيين.

١٠ **فبراير:** الطيران الإسرائيلى يقصف أحد مبانى الشرطة الفلسطينية القريبة من محل إقامة عرفات ، والمقر العام له فى غزة ردا على هجوم اثنين من الفلسطينيين على إسرائيليتين.

١١ فبراير: الطائرات والمروحيات الإسرائيلية تقصف بالصواريخ مباني الأمن الفلسطيني في غزة ردا على هجوم فلسطيني بالصواريخ: سبعة وثلاثون جريحًا فلسطينيا.

في سجن الخليل، ثلاثمائة متظاهر يهاجمون قوات الأمن، ويحررون بعض المسجونين الإسلاميين.

١٢ فبراير: اعتداء الجنود الإسرائيليين على الخليل. مقتل شرطي فلسطيني. الطيران الإسرائيلي يهدم سجن غزة. شيمون بيريز يكشف تفاصيل خطته للسلام التي أعدها مع رئيس البرلمان. حتى من قبل إعلانه ، آرييل شارون ووزير الدفاع بنيامين إليعازر يؤكدان أن مصيره الفشل.

١٣ فبراير: إسرائيل تقوم بأهم عملياتها العسكرية في قطاع غزة منذ ستة عشر شهرًا، فتقتل ستة خلال هجمات كثيرة، بينما الاتحاد الأوروبي يقدم خطة جديدة للسلام.

١٥ فبراير: وزيرا الخارجية الفرنسي والروسي يوجهان نداءً إلى إسرائيل "لإعادة حرية التحرك والعمل لياسر عرفات". في رام الله، عدة مئات من المتظاهرين الفلسطينيين يهاجمون المقر العام بالحجارة مطالبين بإطلاق سراح المسجونين.

١٦ فبراير: مقتل ثلاثة فلسطينيين وإصابة ثلاثة عشر آخرين في تراشق بالرصاص مع القوات الإسرائيلية.

١٧ فبراير: مقتل انتحاريين فلسطينيين في أثناء محاولتهما دخول معسكر تدريب عسكري إسرائيلي بين تل أبيب وحيفا.

١٨ فبراير: عمليتان فلسطينيتان تسفران عن ستة قتلى. رد إسرائيلي بطائرات إف ـ ١٦ ، والدبابات في الأراضي يسفر عن ثلاثة قتلى جدد.

١٩ فبراير: الانتقام الإسرائيلي مستمر. تسعة فلسطينيين منهم فتاة في الرابعة عشرة.

٢٠ فبراير: انتقام إسرائيلى (تابع)، ثمانى عشرة ضحية فلسطينية. لأول مرة منذ بداية الانتفاضة تصبح مكاتب عرفات هدفًا للصواريخ.

٢١ فبراير: شارون يعلن إستراتيجية جديدة، ترتكز على "حرب مضادة لحرب العصابات". رجال الشرطة الفلسطينية يستجوبون ثلاثة يشتبه أنهم قتلة وزير السياحة الإسرائيلى.

٢٢ فبراير: شارون يعلن إقامة مناطق عازلة "لتوفير الأمن للمواطنين الإسرائيليين". فلسطينى يقتل نفسه ويصيب إسرائيلى فى عملية قام بها. انسحاب عسكرى إسرائيلى من قطاع غزة.

٢٤ فبراير: إسرائيل تسمح لعرفات بالتنقل فى مدينة رام الله.

٢٥ فبراير: مقتل فلسطينية فى السادسة عشرة من عمرها فى نقطة تفتيش بالقرب من طولكرم. الجيش يقتل فلسطينيا فى نابلس فى أثناء توصيله لزوجته الحامل إلى المستشفى.

٢٦ فبراير: الأمير عبد الله ولى عهد السعودية يقترح خطة سلام بين إسرائيل ومجموع العالم العربى مقابل انسحاب إسرائيلى من الأراضى المحتلة بعد حرب الأيام الستة عام ١٩٦٧ .

٢٧ فبراير: خافيير سولانا، كبير ممثلى الاتحاد الأوروبى للسياسة الخارجية والأمن يصل إلى جدة (المملكة العربية السعودية) حيث اجتمع بولى العهد الأمير عبد الله.

٢٨ فبراير: معارك فى الضفة الغربية تسفر عن ثلاثة عشر قتيلاً فلسطينيا ، ومائة جريح. جندى إسرائيلى يصاب إصابة قاتلة.

أول مارس: استمرار الهجمات الإسرائيلية على المخيمات الفلسطينية.

٢ مارس: عملية انتحارية تسفر عن تسعة قتلى فى القدس.

٣ مارس: مقتل عشرة إسرائيليين برصاص كتائب شهداء الأقصى فى الضفة الغربية. رد إسرائيلى، مقتل أربعة فلسطينيين.

٤ مارس: الجيش الإسرائيلى يقوم بغارات على مخيمات اللاجئين الفلسطينيين، ويفجر سيارة تقل عائلة مناضل من حماس ، ويطلق النار على سيارة إسعاف . إجمالى عدد القتلى تسعة عشر فلسطينيا.

٥ مارس: مقتل اثنى عشر شخصًا بينما الدعوات إلى ضبط النفس والحوار تتوالى.

٦ مارس: مقتل سبعة عشر فلسطينيا ، وإسرائيليين منذ اليوم السابق وحتى المساء. هدم مكاتب عرفات فى غزة.

٧ مارس: إسرائيل تقوم بالإغارة على معسكرين للاجئين الفلسطينيين فى الضفة الغربية. ثلاثة عشر قتيلاً. الرابع عشر يقتل فى أثناء تفجيره قنبلة.

٨ مارس: مقتل ثلاثة وثلاثين فلسطينيا وخمسة إسرائيليين على الأقل خلال أربع وعشرين ساعة. عرفات يطالب "بتدخل فورى للولايات المتحدة".

٨ مارس: مستغلين حظر التجول الذى فرضه الجيش الإسرائيلى على الفلسطينيين، قام المستوطنون فى قطاع غزة باقتلاع المزروعات (البطاطس) وقطع أشجار الفاكهة (جوافة ، وليمون ، وزيتون ، وأفوكادو ، ونخل البلح) التى يمتلكها الفلاحون الفلسطينيون.

١٠ مارس: عرب إسرائيل يقومون بإضراب عام تضامنًا مع الفلسطينيين.

١١ مارس: السماح لعرفات من جديد بالتجول بحرية فى أراضى الحكم الذاتى. اعتقالات بالجملة فى معسكرات اللاجئين.

١٢ مارس: قصف منازل وعمارات مدنية، وحرائق... رصيد اليوم يصل إلى أربعين قتيلاً منهم ستة إسرائيليين.

١٣ مارس: مجلس الأمن بالأمم المتحدة يصوت على قرار يشير إلى "دولتين، إسرائيل وفلسطين، تعيشان جنبا إلى جنب". فى رام الله، مقتل صحفى إيطالى على يد الجنود الإسرائيليين.

١٤ مارس : آرييل شارون يأمر بانسحاب الجيش على مراحل من رام الله.

١٥ مارس: الوسيط الأمريكى أنطونى زينى يأمل فى "نجاح" مهمته. ياسر عرفات يتكلم عن "الخداع". إسرائيل تعلن استعدادها لمفاوضات السلام. مقتل تسعة فلسطينيين فى الأراضى المحتلة.

١٦ مارس : الاتحاد الأوروبى يطلب الانسحاب الفورى للقوات الإسرائيلية من أراضى السلطة الفلسطينية ، ورفع القيود المفروضة على تحركات ياسر عرفات.

١٧ مارس : فى تل أبيب، فلسطينى يطلق النار على المارة، فيقتل إسرائيلية. فى القدس الشرقية انتحارى يفجر متفجرات كان يحملها بالقرب من أتوبيس.

١٨ مارس : اجتماع إسرائيلى فلسطينى تحت رعاية أنطونى زينى. إسرائيل تعلن انسحابها من مناطق الحكم الذاتى التى تحتلها.

١٩ مارس : الولايات المتحدة ، وإسرائيل تضغطان على عرفات لكى يطبق الخطة الأمريكية لوقف إطلاق النار.

٢٠ مارس : انتحارى فلسطينى يقتل سبعة أشخاص داخل أتوبيس. لم يتوصل الطرفان إلى اتفاق على وقف إطلاق النار.

٢١ مارس : عملية انتحارية تسفر عن ثلاثة قتلى وكثير من الجرحى فى وسط القدس. إسرائيل تلغى اجتماعًا بين مسئولى الأمن الإسرائيليين ، والفلسطينيين.

٢٢ مارس : ياسر عرفات يؤكد عزمه على حضور القمة العربية فى بيروت.

٢٣ مارس : حماس والجهاد الإسلامية تعلنان أنهما لن تلتزما باتفاق وقف إطلاق النار.

٢٤ مارس : بوش يتهم عرفات بأنه لا يبذل جهداً كافياً لمكافحة تصاعد العنف.

٢٥ مارس : إسرائيل تعلن منعها رئيس السلطة الفلسطينية من الذهاب إلى قمة بيروت ما لم يعط براهين مادية على التزامه بالعمل ضد الإرهاب. الواشنطن بوست تؤكد أن الجيش الإسرائيلى يستعد لهجوم مكثف على مدن الحكم الذاتى الفلسطينية فى حالة الفشل فى بيروت.

٢٦ مارس : اكتشاف محاولة اغتيال بسيارة مفخخة بالقرب من أكبر مركز تجارى فى القدس. شارون يرى أن "الظروف ليست مواتية" للسماح لعرفات بالذهاب إلى قمة بيروت.

٢٧ مارس : افتتاح قمة الجامعة العربية فى بيروت فى غياب عرفات. عملية انتحارية فى تل أبيب، تسعة عشر قتيلاً إسرائيليا ومائة وعشرين جريحاً.

٢٨ مارس : إقرار قمة الجامعة العربية "لإعلان بيروت"، الذى قبلته السلطة الفلسطينية، ولكن إسرائيل اعتبرته "غير مقبول". ياسر عرفات يدعو من رام الله إلى وقف إطلاق النار.

٢٩ مارس : الجيش الإسرائيلى يدخل المقر العام لياسر عرفات فى رام الله الذى تعتبره إسرائيل "عدوا يجب عزله".

٣٠ مارس : بوش يرى أن عرفات يجب عليه أن يعمل "أكثر كثيراً" لمكافحة الإرهاب، ويقول "إنه يتفهم تماماً حاجة إسرائيل الملحة للدفاع عن نفسها". عملية انتحارية فى مقهى فى تل أبيب، قتيل واحد (منفذ العملية)، وتسعة وعشرون جريحاً.

٣٠ مارس : وصول البعثة الحادية عشرة للتدخل السلمى للحملة المدنية الدولية لحماية الشعب الفلسطينى بقيادة جوزيه بوفيه إلى رام الله، ومتحدية الجنود الإسرائيليين تعبر الحواجز العسكرية، وتنجح فى دخول المقر العام للسلطة الفلسطينية، وهى تتكون من ممثلى المجتمع المدنى الدولى، وخاصة فلاحى الحركة العالمية "فيا كامبسينا"، واستقرت البعثة فى المقر العام لعمل درع بشرى حول الرئيس الفلسطينى،

الذى تهدده إسرائيل رسميا برصاصة طائشة. على ضوء شمعة، اجتمع ياسر عرفات مع جوزيه بوفيه، وكلمه عن "إرهاب الدولة" الذى تمارسه إسرائيل على الفلسطينيين.

٣٠ ـ ٣١ مارس : عشرات الآلاف من لأشخاص يتظاهرون فى المدن الأوروبية ضد غزو المقر العام لياسر عرفات.

٣١ مارس : عملية انتحارية فى حيفا فى شمال إسرائيل، تعلن حماس مسئوليتها عنها. سبعة عشر قتيلاً، وخمسة وثلاثون جريحًا. عملية انتحارية فى مستعمرة عفرة (بالضفة الغربية)، قتيل وأربعة جرحى. آرييل شارون يقول إنه "فى حرب" ضد ياسر عرفات. إطلاق صواريخ إسرائيلية على قرية فى جنوب لبنان. احتجاج المنظمات الأهلية الطبية التى منعها الجنود الإسرائيليون من إسعاف ورعاية المرضى أو الجرحى. اعتقال ستين فلسطينيا من القرية مسقط رأس مروان البرغوثى، قائد فتح فى الضفة الغربية. العثور على جثث أربعة فلسطينيين مقتولين بالرصاص فى مبنى كان يحتله الجيش الإسرائيلى.

٣١ مارس : مجموعة ثانية من دعاة السلام الغربيين تصل إلى المقر العام لياسر عرفات. حوالى أربعين أجنبيا من الحملة المدنية الدولية لحماية الشعب الفلسطينى يحمون سلميا الرئيس الفلسطينى والمقربين منه.

أول أبريل : إسرائيل تحكم حصار المقر العام لياسر عرفات. الجيش يقيم وراء أكياس الرمل والأسلاك الشائكة. نفاد مخزون مياه المبنى. عملية انتحارية فى القدس الغربية، تعلن كتائب شهداء الأقصى مسئوليتها عنها. مقتل منفذ العملية، وجرح ثلاثة.

٢ أبريل : شارون يصرح أنه يمكنه ترك عرفات يرحل "ذهاب فقط". المجتمع الدولى يدعو بلا جدوى إلى انسحاب القوات الإسرائيلية. مظاهرات كبيرة فى كثير من الدول العربية. ممثل الاتحاد الأوروبى للشئون الخارجية، خافيير سولانا، يرى أن الوقت قد حان لكى يترك شارون وعرفات مكانيهما لجيل جديد من القيادات.

٢ أبريل : إسرائيل تطرد جوزيه بوفيه بعنف. الناطق الدولى باسم اتحاد الفلاحين يدين الاحتلال الإسرائيلى للأراضى الفلسطينية، وعدم احترام حقوق السكان المدنيين، وسياسة التدمير المنظمة للبنية الأساسية المدنية الفلسطينية الخاصة ، والعامة ، وتكلم عن عملية "إبادة عرقية" للفلسطينيين وشهد على المعاملة السيئة التى يعانى منها السجناء الفلسطينيون.

٣ أبريل : الجيش الإسرائيلى يواصل عملياته فى الضفة الغربية ، خاصة فى بيت لحم ، حيث أحاطت دباباته بكنيسة الميلاد التى يحتمى بها بعض الفلسطينيين، ومنهم رجال شرطة فلسطينيون مسلحون. وزراء خارجية الاتحاد الأوروبى يعقدون اجتماعًا طارئًا فى بروكسل فى المساء ويقررون إرسال وفد للشرق الأوسط لحث الإسرائيليين والفلسطينيين على تطبيق وقف إطلاق النار الذى صوت عليه مجلس الأمن فى آخر مارس، بدون تأجيل. ليونيل جوسبان يقترح قوة تدخل.

٤ أبريل : معارك عنيفة تتتابع فى نابلس وجنين وبيت لحم. آرييل شارون يمنع الوفد الأوروبى من مقابلة ياسر عرفات، المحاصر والمعتصم فى رام الله، منذ أسبوع. فى المساء، الرئيس الأمريكى جورج بوش يدعو إلى وقف العدوان الإسرائيلى ويعلن إرسال وزير خارجيته كولين باول. مجلس الأمن يؤيد إرسال الوسيط الأمريكى فى قرار يطالب بانسحاب إسرائيل "بدون تأخير" من جميع المدن الفلسطينية التى يحتلها الجنود الإسرائيليون.

عملية "الجدار" تدخل أسبوعها الثانى. رغم الضغوط الجديدة من الولايات المتحدة، والأمم المتحدة لا تبدى إسرائيل أى نية للتخلى عن استيلائها العسكرى على الضفة الغربية. تنازل وحيد وصغير: إعطاء الضوء الأخضر للوسيط الأمريكى أنطونى زينى لمقابلة ياسر عرفات. وزير الخارجية الأمريكى الذى سيتوجه مساء الأحد إلى الشرق الأوسط، يدعو إسرائيل إلى البدء "فى أسرع وقت ممكن ودون تأجيل" فى الانسحاب من الأراضى الفلسطينية.

٥ أبريل : "بتسلم"، إحدى منظمات حماية حقوق الإنسان الإسرائيلية تطلب من المحكمة العليا أن تبت فى موضوع منع الفلسطينيين المعتقلين فى إطار العدوان

العسكرى الحالى "الجدار الواقى" من حقهم فى حضور محامٍ معهم. وتدين أيضًا حالات التعذيب المتكررة – خاصة فى مخيم عفرة – بالقرب من رام الله.

٦ أبريل : المعارك تزداد خطورة فى شوارع مخيمات اللاجئين المكتظة بالسكان فى الضفة الغربية، وما زال مخيم اللاجئين فى جنين صامداً. الجيش الإسرائيلى يفتش فى بيت لحم. الفلسطينيون يهاجمون مستعمرة يهودية فى قطاع غزة.

٧ أبريل : قبل الزيارة المعلن عنها لكولين باول للمنطقة، أرييل شارون يعجل عملية "الجدار" التى أدت إلى مقتل مائتى فلسطينى منذ ٢٩ مارس. معارك عنيفة فى نابلس. فى جنين المواجهات مستمرة. الجيش الإسرائيلى يحاصر قرى جديدة. القوات الإسرائيلية تقوم بغارات جوية ، وقصف بالمدفعية على جنوب لبنان ردا على الصواريخ التى أطلقت على موقع إسرائيلى فى الجولان.

٨ أبريل : ثلاث منظمات أهلية إسرائيلية تدين الانتهاكات المتعددة لحقوق الإنسان فى الأراضى الفلسطينية ، وعدم احترام اتفاقية جنيف. فى رام الله، الجنود الإسرائيليون يطلقون النار على أحد أجنحة المقر العام لياسر عرفات.

٩ أبريل : كولين باول، الذى بدأ فى القاهرة جولته فى الشرق الأوسط، يؤكد عزمه على مقابلة الرئيس الفلسطينى. رغم نداءات الأمريكيين المتكررة لوقف إطلاق النار، أرييل شارون يؤكد أن الحملة على الضفة الغربية ستستمر حتى يتم سحق الميليشيات الفلسطينية. رئيس الوزراء الإسرائيلى يعلن بالإضافة إلى ذلك تحديد مناطق عازلة عند انسحاب الجيش. صدام حسين يعلن أن العراق سيوقف صادراته من البترول من اليوم ولمدة ثلاثين يومًا، أو حتى تسحب إسرائيل قواتها. فى ختام اجتماع طارئ، مجلس الأمن بالأمم المتحدة يصف الحملة العسكرية الإسرائيلية بأنها "غير مقبولة"، معتبراً أنها تمثل انتهاكًا لحقوق الإنسان الدولية. على أرض المعركة الحملة الإسرائيلية تحقق نجاحًا كبيراً. فى جنين، طائرات الجيش الهليكوبتر تطلق حوالى عشرين صاروخًا على معسكر للاجئين يقع خارج المدينة؛ مقتل ثلاثة عشر جنديا إسرائيليا، كلهم من المحافظين، وإصابة جندى آخر فى أثناء المعارك. أحد قادة حماس الذى كان موجوداً

داخل المعسكر يعلن أن المناضلين لم يستسلموا ، وأنهم مستعدون للقتال حتى الموت.
فى نابلس، مجموعة من مائة مقاتل فلسطينى تتوقف عن القتال.

(المصادر: وكالة الأنباء الفرنسية ،
لونوفيل أوبسرفاتور،
لوموند ديبلوماتيك ،
منظمات أهلية)

معالـــم (جـغرافيـة وتـاريـخيـة)

المساحة (إسرائيل والأراضى المحتلة) : ٢٠٢٣٥ كيلومتر مربع

عدد السكان: ٦٠٤٠٠٠٠ (منهم ٢٧٠٠٠٠٠ فلسطينى)

متوسط الكثافة: ٢٩٧ شخص/ الكيلومتر المربع (ولكنها ١٤٠٠٠ فى غزة)

الجغرافيا تساعد أيضاً على قيام الحرب

توضيح مقارن بين الخريطتين

(انظر الصفحات التالية)

فى عام ١٩٩١، فى بداية عملية السلام التى أسفرت عنها اتفاقية أوسلو، كان عدد المستوطنين فى الضفة الغربية وغزة حوالى ٧٥٠٠٠ وعند توقيع اتفاقيات أوسلو، عام ١٩٩٣، كان عددهم ٩٥٠٠٠ تحت رعاية الحكومة العمالية التى حكمت من ١٩٩٣ إلى ١٩٩٦، وصل عدد المستوطنين إلى ١٤٧٠٠٠ رئيس الوزراء اليمينى بنيامين نتنياهو قام بعملية تبديل بزيادة سرعة وعدد المستوطنات. وحتى لا يضع نفسه فى مواجهة مع الناخبين من اليمين المتطرف، زاد خليفته العمالى إيهود باراك من إيقاع المستوطنات ، وبناء المساكن فى المستعمرات (مع إعطاء مكافأة من الحكومة للمتطوعين) – وإنشاء "طرق دائرية" (يجب أن نفهمها على أنها تحيط بالفلسطينيين)- هذه الطرق الدائرية تربط المستعمرات بعضها ببعض ومحظورة على الفلسطينيين، موضحة تمييزاً عنصريا لا يفصح عن اسمه، والفلسطينيون مضطرون إلى العيش فى مجموعات من المنازل غير

المتجـاورة تفصـل بينها المستعمرات اليهودية، والطرق، وحواجز الميليشيات الخـاصة ، أو الجنود. فى بداية عام ٢٠٠١ كان العدد ٣٩٤٠٠٠ مستوطن! (١٨٠٠٠٠ فى الضفة الغربيـة ، و ٧٠٠٠ فى غزة ، و ١٧٠٠٠ فى الجولان ، و ١٩٠٠٠٠ فى القدس الشرقية). بالمقارنة بالزيادة السنوية للسكان الإسرائيليين بين عامى ١٩٩٣ و ٢٠٠٠ ، تعتبر نسبة الزيادة أربعة أضعاف ما كانت عليه. بقراءة الخرائط، نكتشف إستراتيجية حقيقية لتفتيت الأراضى الفلسطينية المعترف بها من جانب الطرفين فى اتفاقيات أوسلو. مستعمرات ، وطرق دائرية تنسج شبكة تلقى على فلسطين بهدف قطع تواصل الأراضى الفلسطينية فى الضفة الغربية وكذلك فى غزة؛ لجعل الواقع الجغرافى والإدارى لدولة فلسطينية مستحيلاً ؛ لهدف غير معلن وهو كسر الواقع الإنسانى الوطنى.

وثيقة انضمام المتطوعين

للبعثة المدنية لحماية الشعب الفلسطينى

أتعهد بأن:

- أقدم صورة من جواز سفرى الصالح لمدة ستة شهور من تاريخ السفر على ألا تكون به صفحات منزوعة أو مقطوعة .

- أظل متضامنًا بصفة دائمة مع المجموعة المسافرة ، وأن أتصرف وفق القرارات الجماعية التى يتم اتخاذها .

- أحافظ فى جميع الظروف على ضبط النفس ، ولا أتدخل إلا بالاتفاق مع المجموعة والرفاق المشاركين فى استقبال الوفود، وفى كل الأحوال، رفض الاستفزازات ، والموقف السلمى.

- لا أقوم بأى عمل يمكن أن يعرض السكان المحليين للخطر، أو يخلق لهم مشاكل، وأن ألتزم بدقة بقواعد معيشة المجموعة التى تستضيفنا.

- أشارك فى كل اجتماعات المجموعة فى أثناء الرحلة (المطلوب نصف ساعة كل صباح قبل القيام بأى نشاط)، وأن أحترم المواعيد، والقرارات التى يتم اتخاذها بشكل جماعى.

– قبل السفر، سأشارك فى اجتماع مع كل أعضاء الفريق الذى تم تشكيله حيث سيتم إعطاء معلومات عامة ، وتحديد نقاط البرنامج، وحيث يجب أن يتم أيضًا تحديد: منسق(ة) المجموعة، المتحدث(ين) باسمها، أمين(ة) الصندوق، المقرر(ة) ، وغيرهم...

- ألتزم بمبادئ وأهداف الحملة الدولية لحماية الشعب الفلسطيني كما حددت هنا وفي النداء، في أثناء إجراء الاتصالات مع وسائل الإعلام، والجماهير، إلخ.

- أقوم بتوثيق تجربة المجموعة، وأبلغ منسقي الحملة بكل مبادرة وخلافه (palestine@noos.fr).

- ألتزم بالعلامات المميزة الظاهرة المشتركة مثل الـ "تي - شيرتات" ...).

- أقبل التعليمات العامة التي يعطيها الراعي/الشريك الفلسطيني الذي يستقبل/يرافق المجموعة. برنامج الأنشطة ، وتعديلاته المحتملة يتم وضعه بتعاون وثيق معه (التجنب التام لأن يضع الدوليون البرنامج الفلسطيني). الشريك(ة) سيضع الحدود ، ويقرر الأولويات. المقصود هو استلهام المبادرات الفلسطينية ، وليس استثارتها بحجة وجود وفود أجنبية .

- أحترم تعدد وجهات النظر الفلسطينية، فنحن ذاهبون أساساً لمقابلة، والعمل مع ممثلي المجتمع المدني الفلسطيني ، وشركائهم الإسرائيليين، بدون استبعاد المقابلات المحتملة مع ممثلي الأحزاب السياسية، ومن ضمنها السلطة الفلسطينية .

- ألتزم عند عودتي بالإدلاء بشهادتي عن الأنشطة التي تمت والوضع في فلسطين.

- أسلم صور دفاتر الطريق، والصور، والأفلام، والملاحظات...، إلى الحملة، حتى تتمكن من نشرها.

Campagne civile internationale pour la protection du peuple palestinien - CCIPPP

37, rue d'Amesterdam - 75008 Paris

Cheques pour les inscriptions ou de soutien a l'ordre de : CCIPPP Palestine@noos.fr

ملحق الصور

٣٠ مارس ، صحراء النقب . اليوم العالمى للأرض لحركة الفلاحين "تعايش " (معًا) ، العربية الإسرائيلية

30 mars, Ramallah. Attente des internationaux, en présence des soldats israéliens, devant le quartier général de Yasser Arafat où José Bové et trois autres représentants sont entrés.

٣١ مارس ، رام الله ، فى وجود الجنود الإسرائيليين أمام المقر العام لياسر عرفات ، الدوليون ينتظرون جوزيه بوفيه ، وثلاثة ممثلين آخرين دخلوا المقر .

28 mars, Jérusalem, Porte de Damas. Manifestation de Palestiniens et d'internationaux, réclamant l'arrêt des combats en Palestine.

٢٨ مارس ، القدس ، باب دمشق . مظاهرة من الفلسطينيين والدوليين ، تطالب بوقف المعارك فى فلسطين

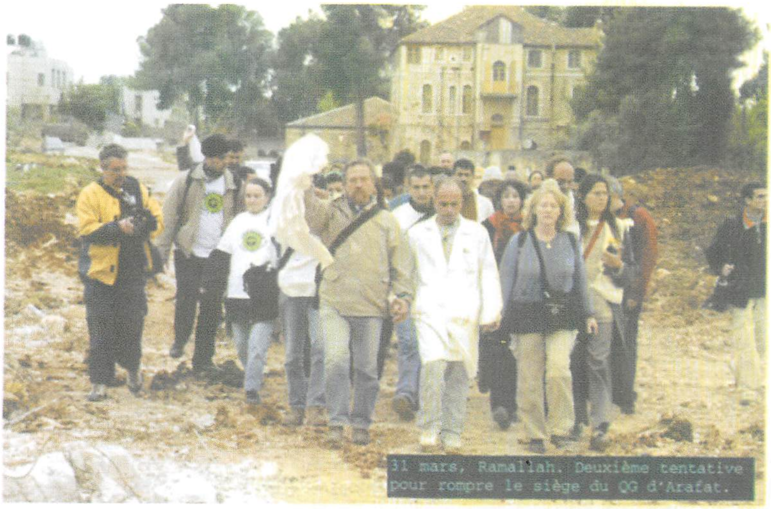

٣١ مارس ، رام الله ، المحاولة الثانية لكسر حصار مقر عرفات

٢٩ مارس ، رام الله ، مفاوضات مع الجنود الإسرائيلين للتمكن من المرور للوصول إلى مقر ياسر عرفات.

٢٩ مارس ، رام الله ، البعثة الحادية عشرة ، فى مسيرة بين المستشفى ومقر ياسر عرفات ، للمطالبة بتمكين سيارات الإسعاف والأدوية من الوصول إليه وإسعاف الجرحى

31 mars,Ramallah. Arafat, retranché avec son entourage, accueille la 11e Mission.

٣١ مارس ، رام الله . ياسر عرفات فى حماية حاشيته ، يستقبل البعثة الحادية عشرة

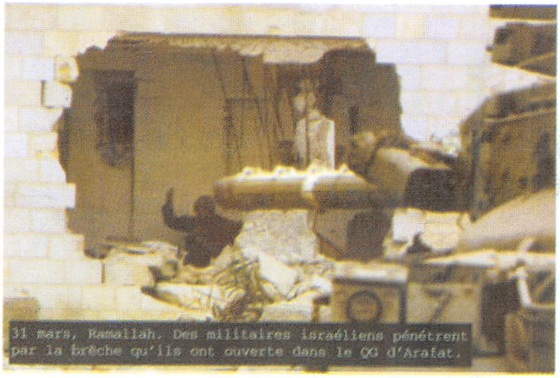

31 mars, Ramallah. Des militaires israéliens pénètrent par la brèche qu'ils ont ouverte dans le QG d'Arafat.

٣١ مارس ، رام الله . جنود إسرائيليون يدخلون من الفجوة التى فتحوها فى مقر عرفات

29 mars, Ramallah. Pendant l'assaut du QG, une pacificiste américaine entre dans la cour et s'adresse aux soldats.

٢٩ مارس ، رام الله . إحدى الداعيات إلى السلام فى أثناء الهجوم على المقر العام

تدخل إلى الفناء وتواجه الجنود

31 mars. Ramallah. Un soldat israélien tire sur le QG de l'Autorité palestinienne.

٣١ مارس ، رام الله ، جندى إسرائيلى يطلق النار على مقر السلطة الفلسطينية .

29 mars, Ramallah. Dans le centre-ville occupé, des Palestiniens viennent de se rendre aux soldats israéliens.

٢٩ مارس ، رام الله ، فى وسط المدينة المحتلة بعض الفلسطينيين الذين استسلموا للجنود الإسرائيليين

٣٠ مارس ، رام الله . أظرف طلقات منتشرة على قارعة الطريق بعد عملية تطويق للفلسطينيين

٨ أبريل ، بيت لحم . سيارة إسعاف خارجة من مستشفى بيت جالا ، تحاول الوصول إلى كنيسة المهد.

٣١ مارس ، رام الله . الأطباء والممرضون يمنعون دخول الجنود الإسرائيليين الذين يبحثون عن مشتبه فيهم محتملين فلسطينيين

٣١ مارس ، الخروج من المقر العام للرئيس الفلسطينى

٦ أبريل بيت لحم . لم يعد هناك مكان فى الثلاجات . بدأ الممرضون يرصون الجثث فى إحدى الغرف

٢ أبريل ، إحدى ضواحى رام الله ، أحد المدنيين الفلسطينيين تحت رقابة دبابة إسرائيلية

٥ أبريل ، رام الله ، ميدان المنارة

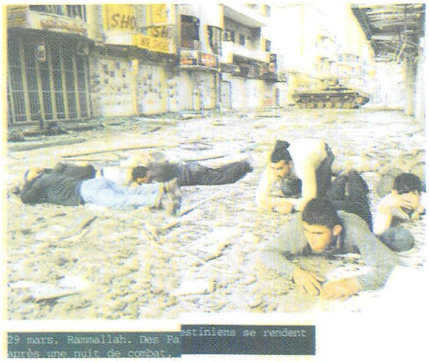

٢٩ مارس ، رام الله ، بعض الفلسطينيين يستسلمون بعد ليلة من القتال .

٥ أبريل ، رام الله ، شراء التموين أثناء وقف إطلاق النار

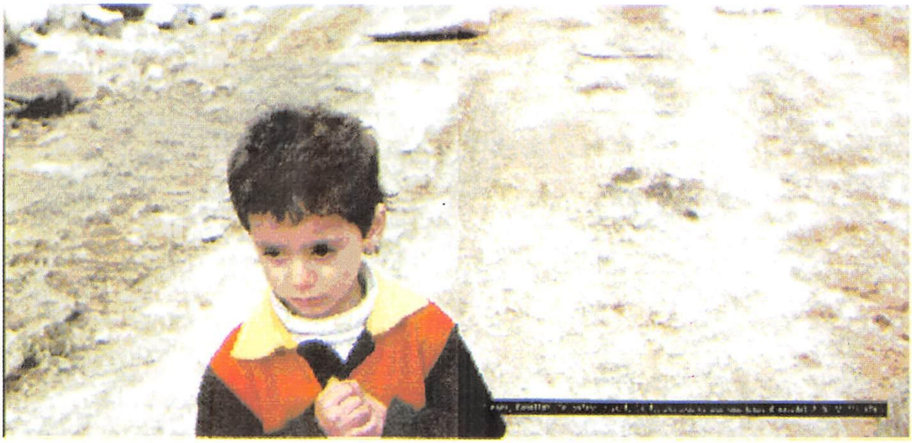

٣١ مارس ، رام الله . طفل ينظر إلى الدمار الذى حل بحيه ، بالقرب من مقر عرفات

5 avril. Manifestation pacifiste devant les check-points, à l'entrée de Ramallah.

٥ أبريل مظاهرة سلمية أمام نقاط التفتيش ، فى مدخل رام الله

٢ أبريل، إحدى ضواحى رام الله ، سجين فلسطينى معصوب العينين ، يقاد لركوب عربة مصفحة

أول أبريل ، رام الله . جميع المنافذ إلى وسط المدينة تحتلها الدبابات الإسرائيلية

٢٨ فبراير ١٩٩٤
سوريا
لبنان
الجولان
حيفا
بحيرة طبرية
الناصرة
البحر الأبيض المتوسط
جنين
طولكرم
قلقيلية
نابلس
فلسطين
(الضفة الغربية)
تل أبيب
يافا
نهر الأردن
رام الله
القدس
أريحا
حدود القدس الكبرى
بيت لحم
غزة
الخليل
البحر الميت
قطاع غزة
رفح
إسرائيل
بئر سبع
المستوطنات اليهودية المقامة
المدن الفلسطينية الرئيسية
الأراضي الفلسطينية المعترف بها طبقا لاتفاقيات أوسلو
الأراضي المحتلة الأخرى
مصر
الأردن

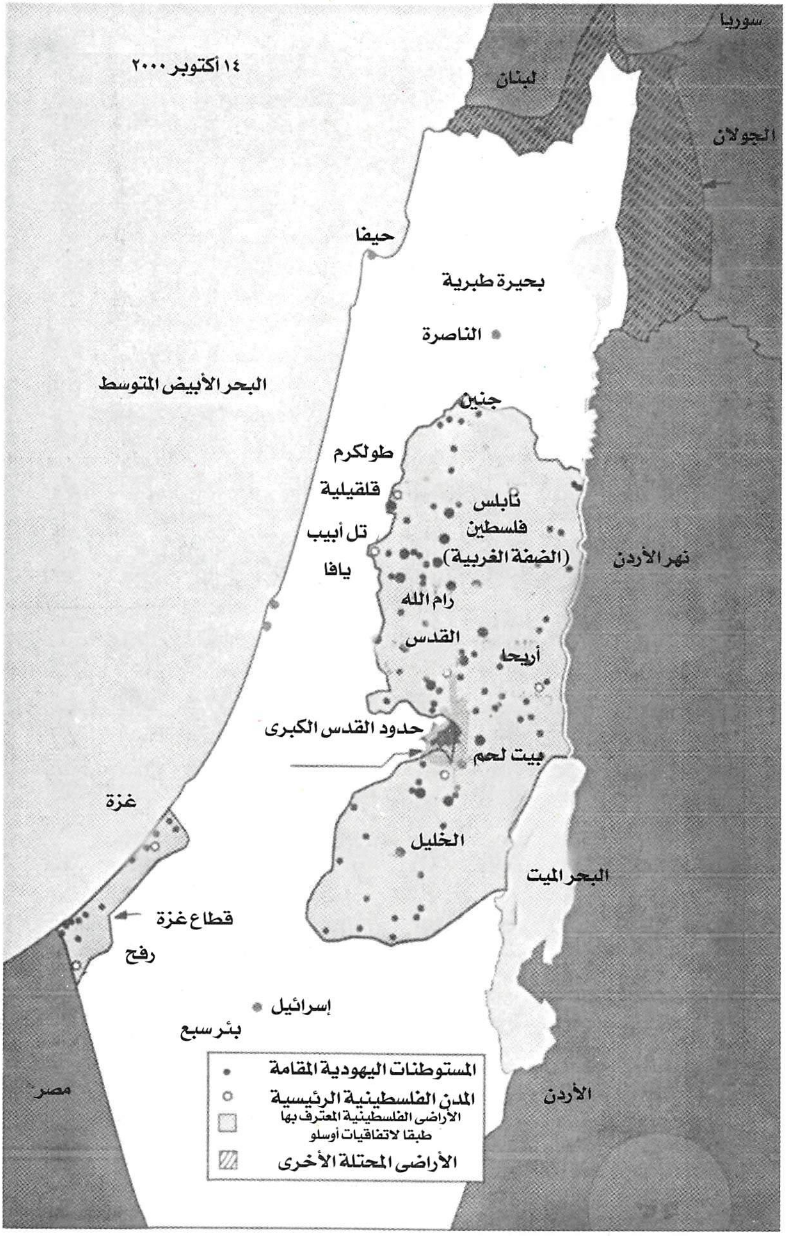
١٤ أكتوبر ٢٠٠٠
سوريا
لبنان
الجولان
حيفا
بحيرة طبرية
الناصرة
البحر الأبيض المتوسط
جنين
طولكرم
قلقيلية
نابلس
فلسطين
(الضفة الغربية)
تل أبيب
يافا
نهر الأردن
رام الله
القدس
أريحا
حدود القدس الكبرى
بيت لحم
غزة
الخليل
البحر الميت
قطاع غزة
رفح
إسرائيل
بئر سبع
المستوطنات اليهودية المقامة
المدن الفلسطينية الرئيسية
الأراضى الفلسطينية المعترف بها طبقا لاتفاقيات أوسلو
الأراضى المحتلة الأخرى
مصر
الأردن

المترجمة فى سطور:

إيناس محمود صادق

حاصلة على بكالوريوس التجارة من جامعة عين شمس عام ١٩٦٩ ، وحصلت على دبلوم الدراسات العليا فى المراجعة والضرائب ، ثم حصلت على ماچستير محاسبة التكاليف من جامعة عين شمس ، وحصلت على دبلوم الدراسات العليا فى الترجمة من قسم اللغة الفرنسية بكلية الآداب - جامعة القاهرة بتقدير عام (جيد جداً) عام ١٩٩٧ م .

عملت مدرسة بالمعاهد الفنية التجارية التابعة لوزارة التعليم العالى ، وبالمعاش حاليًا .

المشروع القومى للترجمة

المشروع القومى للترجمة مشروع تنمية ثقافية بالدرجة الأولى ، ينطلق من الإيجابيات التى حققتها مشروعات الترجمة التى سبقته فى مصر والعالم العربى ويسعى إلى الإضافة بما يفتح الأفق على وعود المستقبل، معتمداً المبادئ التالية :

١- الخروج من أسر المركزية الأوروبية وهيمنة اللغتين الإنجليزية والفرنسية .

٢- التوازن بين المعارف الإنسانية فى المجالات العلمية والفنية والفكرية والإبداعية .

٣- الانحياز إلى كل ما يؤسس لأفكار التقدم وحضور العلم وإشاعة العقلانية والتشجيع على التجريب .

٤- ترجمة الأصول المعرفية التى أصبحت أقرب إلى الإطار المرجعى فى الثقافة الإنسانية المعاصرة، جنباً إلى جنب المنجزات الجديدة التى تضع القارئ فى القلب من حركة الإبداع والفكر العالميين .

٥- العمل على إعداد جيل جديد من المترجمين المتخصصين عن طريق ورش العمل بالتنسيق مع لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة .

٦- الاستعانة بكل الخبرات العربية وتنسيق الجهود مع المؤسسات المعنية بالترجمة .

المشروع القومى للترجمة

١-	اللغة العليا	جون كوين	أحمد درويش
٢-	الوثنية والإسلام (ط١)	ك. مادهو بانيكار	أحمد فؤاد بلبع
٣-	التراث المسروق	جورج جيمس	شوقى جلال
٤-	كيف تتم كتابة السيناريو	انجا كاريتنيكوفا	أحمد الحضرى
٥-	ثريا فى غيبوبة	إسماعيل فصيح	محمد علاء الدين منصور
٦-	اتجاهات البحث اللسانى	ميلكا إفيتش	سعد مصلوح ووفاء كامل فايد
٧-	العلوم الإنسانية والفلسفة	لوسيان غولدمان	يوسف الأنطكى
٨-	مشعلو الحرائق	ماكس فريش	مصطفى ماهر
٩-	التغيرات البيئية	أندرو. س. جودى	محمود محمد عاشور
١٠-	خطاب الحكاية	چيرار چينيت	محمد معتصم وعبد الجليل الأزدى وعمر حلى
١١-	مختارات شعرية	فيسوافا شيمبوريسكا	هناء عبد الفتاح
١٢-	طريق الحرير	ديفيد براونيستون وأيرين فرانك	أحمد محمود
١٣-	ديانة الساميين	روبرتسن سميث	عبد الوهاب علوب
١٤-	التحليل النفسى للأدب	جان بيلمان نويل	حسن المودن
١٥-	الحركات الفنية منذ ١٩٤٥	إدوارد لوسى سميث	أشرف رفيق عفيفى
١٦-	أثينة السوداء (جـ١)	مارتن برنال	بإشراف: أحمد عتمان
١٧-	مختارات شعرية	فيليب لاركين	محمد مصطفى بدوى
١٨-	الشعر النسائى فى أمريكا اللاتينية	مختارات	طلعت شاهين
١٩-	الأعمال الشعرية الكاملة	چورج سفيريس	نعيم عطية
٢٠-	قصة العلم	ج. ج. كراوثر	يمنى طريف الخولى و بدوى عبد الفتاح
٢١-	خوخة وألف خوخة وقصص أخرى	صمد بهرنجى	ماجدة العنانى
٢٢-	مذكرات رحالة عن المصريين	جون أنتيس	سيد أحمد على الناصرى
٢٣-	تجلى الجميل	هانز جيورج جادامر	سعيد توفيق
٢٤-	ظلال المستقبل	باتريك بارندر	بكر عباس
٢٥-	مثنوى	مولانا جلال الدين الرومى	إبراهيم الدسوقى شتا
٢٦-	دين مصر العام	محمد حسين هيكل	أحمد محمد حسين هيكل
٢٧-	التنوع البشرى الخلاق	مجموعة من المؤلفين	بإشراف: جابر عصفور
٢٨-	رسالة فى التسامح	جون لوك	منى أبو سنة
٢٩-	الموت والوجود	جيمس ب. كارس	بدر الديب
٣٠-	الوثنية والإسلام (ط٢)	ك. مادهو بانيكار	أحمد فؤاد بلبع
٣١-	مصادر دراسة التاريخ الإسلامى	جان سوفاجيه – كلود كاين	عبد الستار الحلوجى وعبد الوهاب علوب
٣٢-	الانقراض	ديفيد روب	مصطفى إبراهيم فهمى
٣٣-	التاريخ الاقتصادى لأفريقيا الغربية	أ. ج. هوبكنز	أحمد فؤاد بلبع
٣٤-	الرواية العربية	روجر ألن	حصة إبراهيم المنيف
٣٥-	الأسطورة والحداثة	بول ب . ديكسون	خليل كلفت
٣٦-	نظريات السرد الحديثة	والاس مارتن	حياة جاسم محمد

٣٧-	واحة سيوة وموسيقاها	بريجيت شيفر	جمال عبد الرحيم
٣٨-	نقد الحداثة	ألن تورين	أنور مغيث
٣٩-	الحسد والإغريق	بيتر والكوت	منيرة كروان
٤٠-	قصائد حب	أن سكستون	محمد عيد إبراهيم
٤١-	ما بعد المركزية الأوروبية	بيتر جران	عاطف أحمد وإبراهيم فتحى ومحمود ماجد
٤٢-	عالم ماك	بنجامين باربر	أحمد محمود
٤٣-	اللهب المزدوج	أوكتافيو باث	المهدى أخريف
٤٤-	بعد عدة أصياف	ألدوس هكسلى	مارلين تادرس
٤٥-	التراث المغدور	روبرت دينا وجون فاين	أحمد محمود
٤٦-	عشرون قصيدة حب	بابلو نيرودا	محمود السيد على
٤٧-	تاريخ النقد الأدبى الحديث (جـ١)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٤٨-	حضارة مصر الفرعونية	فرانسوا دوما	ماهر جويجاتى
٤٩-	الإسلام فى البلقان	هـ . ت . نوريس	عبد الوهاب علوب
٥٠-	ألف ليلة وليلة أو القول الأسير	جمال الدين بن الشيخ	محمد برادة وعثمانى الميلود ويوسف الأنطكى
٥١-	مسار الرواية الإسبانو أمريكية	داريو بيانويبا وخ. م. بينياليستى	محمد أبو العطا
٥٢-	العلاج النفسى التدعيمى	ب. نوفاليس وس . روجسيفيتز وروجر بيل	لطفى فطيم وعادل دمرداش
٥٣-	الدراما والتعليم	أ . ف . ألنجتون	مرسى سعد الدين
٥٤-	المفهوم الإغريقى للمسرح	ج . مايكل والتون	محسن مصيلحى
٥٥-	ما وراء العلم	چون بولكنجهوم	على يوسف على
٥٦-	الأعمال الشعرية الكاملة (جـ١)	فديريكو غرسية لوركا	محمود على مكى
٥٧-	الأعمال الشعرية الكاملة (جـ٢)	فديريكو غرسية لوركا	محمود السيد و ماهر البطوطى
٥٨-	مسرحيتان	فديريكو غرسية لوركا	محمد أبو العطا
٥٩-	المحبرة (مسرحية)	كارلوس مونييث	السيد السيد سهيم
٦٠-	التصميم والشكل	جوهانز إيتين	صبرى محمد عبد الغنى
٦١-	موسوعة علم الإنسان	شارلوت سيمور - سميث	بإشراف : محمد الجوهرى
٦٢-	لذّة النّص	رولان بارت	محمد خير البقاعى
٦٣-	تاريخ النقد الأدبى الحديث (جـ٢)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٦٤-	برتراند راسل (سيرة حياة)	آلان وود	رمسيس عوض
٦٥-	فى مدح الكسل ومقالات أخرى	برتراند راسل	رمسيس عوض
٦٦-	خمس مسرحيات أندلسية	أنطونيو جالا	عبد اللطيف عبد الحليم
٦٧-	مختارات شعرية	فرناندو بيسوا	المهدى أخريف
٦٨-	نتاشا العجوز وقصص أخرى	فالنتين راسبوتين	أشرف الصباغ
٦٩-	العالم الإسلامى فى أوائل القرن العشرين	عبد الرشيد إبراهيم	أحمد فؤاد متولى وهويدا محمد فهمى
٧٠-	ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية	أوخينيو تشانج رودريجث	عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد
٧١-	السيدة لا تصلح إلا للرمى	داريو فو	حسين محمود
٧٢-	السياسى العجوز	ت . س . إليوت	فؤاد مجلى
٧٣-	نقد استجابة القارئ	چين ب . تومبكنز	حسن ناظم وعلى حاكم
٧٤-	صلاح الدين والمماليك فى مصر	ل . ا . سيميونوڤا	حسن بيومى

٧٥-	فن التراجم والسير الذاتية	أندريه موروا	أحمد درويش
٧٦-	جاك لاكان وإغواء التحليل النفسى	مجموعة من المؤلفين	عبد المقصود عبد الكريم
٧٧-	تاريخ النقد الأدبى الحديث (جـ٢)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٧٨-	العولمة : النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية	رونالد روبرتسون	أحمد محمود ونورا أمين
٧٩-	شعرية التأليف	بوريس أوسبنسكى	سعيد الغانمى وناصر حلاوى
٨٠-	بوشكين عند «نافورة الدموع»	ألكسندر بوشكين	مكارم الغمرى
٨١-	الجماعات المتخيلة	بندكت أندرسن	محمد طارق الشرقاوى
٨٢-	مسرح ميجيل	ميجيل دى أونامونو	محمود السيد على
٨٣-	مختارات شعرية	غوتفريد بن	خالد المعالى
٨٤-	موسوعة الأدب والنقد (جـ١)	مجموعة من المؤلفين	عبد الحميد شيحة
٨٥-	منصور الحلاج (مسرحية)	صلاح زكى أقطاى	عبد الرازق بركات
٨٦-	طول الليل (رواية)	جمال مير صادقى	أحمد فتحى يوسف شتا
٨٧-	نون والقلم (رواية)	جلال آل أحمد	ماجدة العنانى
٨٨-	الابتلاء بالتغرب	جلال آل أحمد	إبراهيم الدسوقى شتا
٨٩-	الطريق الثالث	أنتونى جيدنز	أحمد زايد ومحمد محيى الدين
٩٠-	وسم السيف وقصص أخرى	بورخيس وآخرون	محمد إبراهيم مبروك
٩١-	المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق	باربرا لاسوتسكا - بشونباك	محمد هناء عبد الفتاح
٩٢-	أساليب ومضامين المسرح الإسبانوأمريكى المعاصر	كارلوس ميجيل	نادية جمال الدين
٩٣-	محدثات العولمة	مايك فيذرستون وسكوت لاش	عبد الوهاب علوب
٩٤-	مسرحيتا الحب الأول والصحبة	صمويل بيكيت	فوزية العشماوى
٩٥-	مختارات من المسرح الإسبانى	أنطونيو بويرو باييخو	سرى محمد عبد اللطيف
٩٦-	ثلاث زنبقات ووردة وقصص أخرى	نخبة	إدوار الخراط
٩٧-	هوية فرنسا (مج١)	فرنان برودل	بشير السباعى
٩٨-	الهم الإنسانى والابتزاز الصهيونى	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٩٩-	تاريخ السينما العالمية (١٨٩٥-١٩٨٠)	ديفيد روبنسون	إبراهيم قنديل
١٠٠-	مساءلة العولمة	بول هيرست وجراهام تومبسون	إبراهيم فتحى
١٠١-	النص الروائى: تقنيات ومناهج	بيرنار فاليط	رشيد بنحدو
١٠٢-	السياسة والتسامح	عبد الكبير الخطيبى	عز الدين الكتانى الإدريسى
١٠٣-	قبر ابن عربى يليه آياء (شعر)	عبد الوهاب المؤدب	محمد بنيس
١٠٤-	أوبرا ماهوجنى (مسرحية)	برتولت بريشت	عبد الغفار مكاوى
١٠٥-	مدخل إلى النص الجامع	چيرارچينيت	عبد العزيز شبيل
١٠٦-	الأدب الأندلسى	ماريا خيسوس روبييرامتى	أشرف على دعدور
١٠٧-	صورة الفدائى فى الشعر الأمريكى اللاتينى المعاصر	نخبة من الشعراء	محمد عبد الله الجعيدى
١٠٨-	ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسى	مجموعة من المؤلفين	محمود على مكى
١٠٩-	حروب المياه	چون بولوك وعادل درويش	هاشم أحمد محمد
١١٠-	النساء فى العالم النامى	حسنة بيجوم	منى قطان
١١١-	المرأة والجريمة	فرانسس هيدسون	ريهام حسين إبراهيم
١١٢-	الاحتجاج الهادئ	أرلين علوى ماكليود	إكرام يوسف

١١٣- راية التمرد	سادى بلانت	أحمد حسان
١١٤- مسرحيتا حصاد كونجي وسكان المستنقع	وول شوينكا	نسيم مجلى
١١٥- غرفة تخص المرء وحده	فرجينيا وولف	سمية رمضان
١١٦- امرأة مختلفة (درية شفيق)	سينثيا نلسون	نهاد أحمد سالم
١١٧- المرأة والجنوسة فى الإسلام	ليلى أحمد	منى إبراهيم وهالة كمال
١١٨- النهضة النسائية فى مصر	بث بارون	لميس النقاش
١١٩- النساء والأسرة وقوانين الطلاق فى التاريخ الإسلامى	أميرة الأزهرى سنبل	بإشراف: رءوف عباس
١٢٠- الحركة النسائية والتطور فى الشرق الأوسط	ليلى أبو لغد	مجموعة من المترجمين
١٢١- الدليل الصغير فى كتابة المرأة العربية	فاطمة موسى	محمد الجندى وإيزابيل كمال
١٢٢- نظام العبودية القديم والنموذج المثالى للإنسان	جوزيف فوجت	منيرة كروان
١٢٣- الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية	أنينل ألكسندرو فنادولينا	أنور محمد إبراهيم
١٢٤- الفجر الكاذب: أوهام الرأسمالية العالمية	جون جراى	أحمد فؤاد بلبع
١٢٥- التحليل الموسيقى	سيدرك ثورب ديفى	سمحة الخولى
١٢٦- فعل القراءة	فولفانج إيسر	عبد الوهاب علوب
١٢٧- إرهاب (مسرحية)	صفاء فتحى	بشير السباعى
١٢٨- الأدب المقارن	سوزان باسنيت	أميرة حسن نويرة
١٢٩- الرواية الإسبانية المعاصرة	ماريا دولورس أسيس جاروته	محمد أبو العطا وآخرون
١٣٠- الشرق يصعد ثانية	أندريه جوندر فرانك	شوقى جلال
١٣١- مصر القديمة: التاريخ الاجتماعى	مجموعة من المؤلفين	لويس بقطر
١٣٢- ثقافة العولمة	مايك فيذرستون	عبد الوهاب علوب
١٣٣- الخوف من المرايا (رواية)	طارق على	طلعت الشايب
١٣٤- تشريح حضارة	بارى ج. كيمب	أحمد محمود
١٣٥- المختار من نقد ت. س. إليوت	ت. س. إليوت	ماهر شفيق فريد
١٣٦- فلاحو الباشا	كينيث كونو	سحر توفيق
١٣٧- مذكرات ضابط فى الحملة الفرنسية على مصر	جوزيف مارى مواريه	كاميليا صبحى
١٣٨- عالم التليفزيون بين الجمال والعنف	أندريه جلوكسمان	وجيه سمعان عبد المسيح
١٣٩- پارسيفال (مسرحية)	ريتشارد فاچنر	مصطفى ماهر
١٤٠- حيث تلتقى الأنهار	هربرت ميسن	أمل الجبورى
١٤١- اثنتا عشرة مسرحية يونانية	مجموعة من المؤلفين	نعيم عطية
١٤٢- الإسكندرية : تاريخ ودليل	أ. م. فورستر	حسن بيومى
١٤٣- قضايا التنظير فى البحث الاجتماعى	ديرك لايدر	عدلى السمرى
١٤٤- صاحبة اللوكاندة (مسرحية)	كارلو جولدونى	سلامة محمد سليمان
١٤٥- موت أرتيميو كروث (رواية)	كارلوس فوينتس	أحمد حسان
١٤٦- الورقة الحمراء (رواية)	ميجيل دى ليبس	على عبدالرءوف البمبى
١٤٧- مسرحيتان	تانكريد دورست	عبدالغفار مكاوى
١٤٨- القصة القصيرة: النظرية والتقنية	إنريكى أندرسون إمبرت	على إبراهيم منوفى
١٤٩- النظرية الشعرية عند إليوت وأدونيس	عاطف فضول	أسامة إسبر
١٥٠- التجربة الإغريقية	روبرت ج. ليتمان	منيرة كروان

١٥١- هوية فرنسا (مج ٢ ، جـ١)	فرنان برودل	بشير السباعى
١٥٢- عدالة الهنود وقصص أخرى	مجموعة من المؤلفين	محمد محمد الخطابى
١٥٣- غرام الفراعنة	فيولين فانويك	فاطمة عبدالله محمود
١٥٤- مدرسة فرانكفورت	فيل سليتر	خليل كلفت
١٥٥- الشعر الأمريكى المعاصر	نخبة من الشعراء	أحمد مرسى
١٥٦- المدارس الجمالية الكبرى	جى أنبال وآلان وأوديت فيرمو	مى التلمسانى
١٥٧- خسرو وشيرين	النظامى الكنجوى	عبدالعزيز بقوش
١٥٨- هوية فرنسا (مج ٢ ، جـ٢)	فرنان برودل	بشير السباعى
١٥٩- الأيديولوجية	ديفيد هوكس	إبراهيم فتحى
١٦٠- آلة الطبيعة	بول إيرليش	حسين بيومى
١٦١- مسرحيتان من المسرح الإسبانى	أليخاندرو كاسونا وأنطونيو جالا	زيدان عبدالحليم زيدان
١٦٢- تاريخ الكنيسة	يوحنا الأسيوى	صلاح عبدالعزيز محجوب
١٦٣- موسوعة علم الاجتماع (جـ ١)	جوردون مارشال	بإشراف: محمد الجوهرى
١٦٤- شامبوليون (حياة من نور)	چان لاكوتير	نبيل سعد
١٦٥- حكايات الثعلب (قصص أطفال)	أ. ن. أفاناسيفا	سهير المصادفة
١٦٦- العلاقات بين المتدينين والعلمانيين فى إسرائيل	يشعياهو ليفمان	محمد محمود أبوغدير
١٦٧- فى عالم طاغور	رابندرنات طاغور	شكرى محمد عياد
١٦٨- دراسات فى الأدب والثقافة	مجموعة من المؤلفين	شكرى محمد عياد
١٦٩- إبداعات أدبية	مجموعة من المؤلفين	شكرى محمد عياد
١٧٠- الطريق (رواية)	ميجيل دليبيس	بسام ياسين رشيد
١٧١- وضع حد (رواية)	فرانك بيجو	هدى حسين
١٧٢- حجر الشمس (شعر)	نخبة	محمد محمد الخطابى
١٧٣- معنى الجمال	ولتر ت. ستيس	إمام عبد الفتاح إمام
١٧٤- صناعة الثقافة السوداء	إيليس كاشمور	أحمد محمود
١٧٥- التليفزيون فى الحياة اليومية	لورينزو فيلشس	وجيه سمعان عبد المسيح
١٧٦- نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية	توم تيتنبرج	جلال البنا
١٧٧- أنطون تشيخوف	هنرى ترويا	حصة إبراهيم المنيف
١٧٨- مختارات من الشعر اليونانى الحديث	نخبة من الشعراء	محمد حمدى إبراهيم
١٧٩- حكايات أيسوب (قصص أطفال)	أيسوب	إمام عبد الفتاح إمام
١٨٠- قصة جاويد (رواية)	إسماعيل فصيح	سليم عبد الأمير حمدان
١٨١- النقد الأدبى الأمريكى من الثلاثينيات إلى الثمانينيات	فنسنت ب. ليتش	محمد يحيى
١٨٢- العنف والنبوءة (شعر)	و.ب. ييتس	ياسين طه حافظ
١٨٣- چان كوكتو على شاشة السينما	رينيه جيلسون	فتحى العشرى
١٨٤- القاهرة: حالمة لا تنام	هانز إبندورفر	دسوقى سعيد
١٨٥- أسفار العهد القديم فى التاريخ	توماس تومسن	عبد الوهاب علوب
١٨٦- معجم مصطلحات هيجل	ميخائيل إنوود	إمام عبد الفتاح إمام
١٨٧- الأرضة (رواية)	بُزرج علوى	محمد علاء الدين منصور
١٨٨- موت الأدب	ألفين كرنان	بدر الديب

١٨٩- العمى والبصيرة: مقالات في بلاغة النقد المعاصر	بول دي مان	سعيد الغانمي
١٩٠- محاورات كونفوشيوس	كونفوشيوس	محسن سيد فرجاني
١٩١- الكلام رأسمال وقصص أخرى	الحاج أبو بكر إمام وآخرون	مصطفى حجازى السيد
١٩٢- سياحت نامه إبراهيم بك (جـ١)	زين العابدين المراغى	محمود علاوى
١٩٣- عامل المنجم (رواية)	بيتر أبراهامز	محمد عبد الواحد محمد
١٩٤- مختارات من النقد الأنجلو-أمريكى الحديث	مجموعة من النقاد	ماهر شفيق فريد
١٩٥- شتاء ٨٤ (رواية)	إسماعيل فصيح	محمد علاء الدين منصور
١٩٦- المهلة الأخيرة (رواية)	فالنتين راسبوتين	أشرف الصباغ
١٩٧- سيرة الفاروق	شمس العلماء شبلى النعمانى	جلال السعيد الحفناوى
١٩٨- الاتصال الجماهيرى	إدوين إمرى وآخرون	إبراهيم سلامة إبراهيم
١٩٩- تاريخ يهود مصر فى الفترة العثمانية	يعقوب لانداو	جمال أحمد الرفاعي وأحمد عبد اللطيف حماد
٢٠٠- ضحايا التنمية: المقاومة والبدائل	جيرمى سيبروك	فخزى لبيب
٢٠١- الجانب الدينى للفلسفة	جوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٢٠٢- تاريخ النقد الأدبى الحديث (جـ٤)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٢٠٣- الشعر والشاعرية	ألطاف حسين حالى	جلال السعيد الحفناوى
٢٠٤- تاريخ نقد العهد القديم	زالمان شازار	أحمد هويدى
٢٠٥- الجينات والشعوب واللغات	لويجى لوقا كافاللى- سفورزا	أحمد مستجير
٢٠٦- الهيولية تصنع علمًا جديدًا	جيمس جلايك	على يوسف على
٢٠٧- ليل أفريقى (رواية)	رامون خوتاسندير	محمد أبو العطا
٢٠٨- شخصية العربى فى المسرح الإسرائيلى	دان أوريان	محمد أحمد صالح
٢٠٩- السرد والمسرح	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٢١٠- مثنويات حكيم سنائى (شعر)	سنائى الغزنوى	يوسف عبد الفتاح فرج
٢١١- فردينان دوسوسير	جوناثان كلر	محمود حمدى عبد الغنى
٢١٢- قصص الأمير مرزبان على لسان الحيوان	مرزبان بن رستم بن شروين	يوسف عبدالفتاح فرج
٢١٣- مصر منذ قدوم نابليون حتى رحيل عبدالناصر	ريمون فلاور	سيد أحمد على الناصرى
٢١٤- قواعد جديدة المنهج فى علم الاجتماع	أنتونى جيدنز	محمد محيى الدين
٢١٥- سياحت نامه إبراهيم بك (جـ٢)	زين العابدين المراغى	محمود علاوى
٢١٦- جوانب أخرى من حياتهم	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٢١٧- مسرحيتان طليعيتان	صمويل بيكيت وهارولد بينتر	نادية البنهاوى
٢١٨- لعبة الحجلة (رواية)	خوليو كورتاثار	على إبراهيم منوفى
٢١٩- بقايا اليوم (رواية)	كازو إيشجورو	طلعت الشايب
٢٢٠- الهيولية فى الكون	بارى باركر	على يوسف على
٢٢١- شعرية كفافى	جريجورى جوزدانيس	رفعت سلام
٢٢٢- فرانز كافكا	روناك جراى	نسيم مجلى
٢٢٣- العلم فى مجتمع حر	باول فيرابند	السيد محمد نفادى
٢٢٤- دمار يوغسلافيا	برانكا ماجاس	منى عبدالظاهر إبراهيم
٢٢٥- حكاية غريق (رواية)	جابرييل جارثيا ماركيث	السيد عبدالظاهر السيد
٢٢٦- أرض المساء وقصائد أخرى	ديفيد هربت لورانس	طاهر محمد على البربرى

٢٢٧-	المسرح الإسبانى فى القرن السابع عشر	خوسيه ماريا ديث بوركى	السيد عبدالظاهر عبدالله
٢٢٨-	علم الجمالية وعلم اجتماع الفن	جانيت وولف	مارى تيريز عبدالمسيح وخالد حسن
٢٢٩-	مأزق البطل الوحيد	نورمان كيجان	أمير إبراهيم العمرى
٢٣٠-	عن الذباب والفئران والبشر	فرانسواز جاكوب	مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣١-	الدرافيل أو الجيل الجديد (مسرحية)	خايمى سالوم بيدال	جمال عبدالرحمن
٢٣٢-	ما بعد المعلومات	توم ستونير	مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣٣-	فكرة الاضمحلال فى التاريخ الغربى	آرثر هيرمان	طلعت الشايب
٢٣٤-	الإسلام فى السودان	ج. سبنسر تريمنجهام	فؤاد محمد عكود
٢٣٥-	ديوان شمس تبريزى (جـ١)	مولانا جلال الدين الرومى	إبراهيم الدسوقى شتا
٢٣٦-	الولاية	ميشيل شوبكيفيتش	أحمد الطيب
٢٣٧-	مصر أرض الوادى	روبين فيدين	عنايات حسين طلعت
٢٣٨-	العولمة والتحرير	تقرير لمنظمة الأنكتاد	ياسر محمد جادالله وعربى مدبولى أحمد
٢٣٩-	العربى فى الأدب الإسرائيلى	جيلا رامراز - رايوخ	نادية سليمان حافظ وإيهاب صلاح فايق
٢٤٠-	الإسلام والغرب وإمكانية الحوار	كاى حافظ	صلاح محجوب إدريس
٢٤١-	فى انتظار البرابرة (رواية)	ج . م. كوتزى	ابتسام عبدالله
٢٤٢-	سبعة أنماط من الغموض	وليام إمبسون	صبرى محمد حسن
٢٤٣-	تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج١)	ليفى بروفنسال	بإشراف: صلاح فضل
٢٤٤-	الغليان (رواية)	لاورا إسكيبيل	نادية جمال الدين محمد
٢٤٥-	نساء مقاتلات	إليزابيتا أديس وآخرون	توفيق على منصور
٢٤٦-	مختارات قصصية	جابرييل جارثيا ماركيث	على إبراهيم منوفى
٢٤٧-	الثقافة الجماهيرية والحداثة فى مصر	والتر أرمبرست	محمد طارق الشرقاوى
٢٤٨-	حقول عدن الخضراء (مسرحية)	أنطونيو جالا	عبداللطيف عبدالحليم
٢٤٩-	لغة التمزق (شعر)	دراجو شتامبوك	رفعت سلام
٢٥٠-	علم اجتماع العلوم	دومنيك فينك	ماجدة محسن أباظة
٢٥١-	موسوعة علم الاجتماع (جـ٢)	جوردون مارشال	بإشراف: محمد الجوهرى
٢٥٢-	رائدات الحركة النسوية المصرية	مارجو بدران	على بدران
٢٥٣-	تاريخ مصر الفاطمية	ل. أ. سيمينوفا	حسن بيومى
٢٥٤-	أقدم لك: الفلسفة	ديف روبنسون وجودى جروفز	إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٥-	أقدم لك: أفلاطون	ديف روبنسون وجودى جروفز	إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٦-	أقدم لك: ديكارت	ديف روبنسون وكريس جارات	إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٧-	تاريخ الفلسفة الحديثة	وليم كلى رايت	محمود سيد أحمد
٢٥٨-	الغجر	سير أنجوس فريزر	عُبادة كُحيلة
٢٥٩-	مختارات من الشعر الأرمنى عبر العصور	نخبة	فاروجان كازانجيان
٢٦٠-	موسوعة علم الاجتماع (جـ٣)	جوردون مارشال	بإشراف: محمد الجوهرى
٢٦١-	رحلة فى فكر زكى نجيب محمود	زكى نجيب محمود	إمام عبد الفتاح إمام
٢٦٢-	مدينة المعجزات (رواية)	إدواردو مندوثا	محمد أبو العطا
٢٦٣-	الكشف عن حافة الزمن	جون جريبين	على يوسف على
٢٦٤-	إبداعات شعرية مترجمة	هوراس وشلى	لويس عوض

٢٦٥-	روايات مترجمة	أوسكار وايلد وصمويل جونسون	لويس عوض
٢٦٦-	مدير المدرسة (رواية)	جلال آل أحمد	عادل عبدالمنعم على
٢٦٧-	فن الرواية	ميلان كونديرا	بدر الدين عرودكى
٢٦٨-	ديوان شمس تبريزى (جـ٢)	مولانا جلال الدين الرومى	إبراهيم الدسوقى شتا
٢٦٩-	وسط الجزيرة العربية وشرقها (جـ١)	وليم چيفور بالجريف	صبرى محمد حسن
٢٧٠-	وسط الجزير العربية وشرقها (جـ٢)	وليم چيفور بالجريف	صبرى محمد حسن
٢٧١-	الحضارة الغربية: الفكرة والتاريخ	توماس سى. باترسون	شوقى جلال
٢٧٢-	الأديرة الأثرية فى مصر	سى. سى. والترز	إبراهيم سلامة إبراهيم
٢٧٣-	الأصول الاجتماعية والثقافية لحركة عرابى فى مصر	جوان كول	عنان الشهاوى
٢٧٤-	السيدة باربارا (رواية)	روميولو جاييجوس	محمود على مكى
٢٧٥-	ت. س. إليوت شاعراً وناقداً وكاتباً مسرحياً	مجموعة من النقاد	ماهر شفيق فريد
٢٧٦-	فنون السينما	مجموعة من المؤلفين	عبدالقادر التلمسانى
٢٧٧-	الچينات والصراع من أجل الحياة	براين فورد	أحمد فوزى
٢٧٨-	البدايات	إسحاق عظيموف	ظريف عبدالله
٢٧٩-	الحرب الباردة الثقافية	ف.س. سوندرز	طلعت الشايب
٢٨٠-	الأم والنصيب وقصص أخرى	بريم شند وآخرون	سمير عبدالحميد إبراهيم
٢٨١-	الفردوس الأعلى (رواية)	عبد الحليم شرر	جلال الحفناوى
٢٨٢-	طبيعة العلم غير الطبيعية	لويس ولبرت	سمير حنا صادق
٢٨٣-	السهل يحترق وقصص أخرى	خوان رولفو	على عبد الروف البمبى
٢٨٤-	هرقل مجنوناً (مسرحية)	يوريبيديس	أحمد عتمان
٢٨٥-	رحلة خواجة حسن نظامى الدهلوى	حسن نظامى الدهلوى	سمير عبد الحميد إبراهيم
٢٨٦-	سياحت نامه إبراهيم بك (جـ٣)	زين العابدين المراغى	محمود علاوى
٢٨٧-	الثقافة والعولمة والنظام العالمى	أنتونى كنج	محمد يحيى وآخرون
٢٨٨-	الفن الروائى	ديفيد لودج	ماهر البطوطى
٢٨٩-	ديوان منوچهرى الدامغانى	أبو نجم أحمد بن قوص	محمد نور الدين عبدالمنعم
٢٩٠-	علم اللغة والترجمة	جورج مونان	أحمد زكريا إبراهيم
٢٩١-	تاريخ المسرح الإسبانى فى القرن العشرين (جـ١)	فرانشسكو رويس رامون	السيد عبد الظاهر
٢٩٢-	تاريخ المسرح الإسبانى فى القرن العشرين (جـ٢)	فرانشسكو رويس رامون	السيد عبد الظاهر
٢٩٣-	مقدمة للأدب العربى	روجر آلن	مجدى توفيق وآخرون
٢٩٤-	فن الشعر	بوالو	رجاء ياقوت
٢٩٥-	سلطان الأسطورة	جوزيف كامبل وبيل مويرز	بدر الديب
٢٩٦-	مكبث (مسرحية)	وليم شكسبير	محمد مصطفى بدوى
٢٩٧-	فن النحو بين اليونانية والسريانية	ديونيسيوس ثراكس ويوسف الأهوازى	ماجدة محمد أنور
٢٩٨-	مأساة العبيد وقصص أخرى	نخبة	مصطفى حجازى السيد
٢٩٩-	ثورة فى التكنولوجيا الحيوية	جين ماركس	هاشم أحمد محمد
٣٠٠-	أسطورة بروميثيوس فى الأدبين الإنجليزى والفرنسى (مج١)	لويس عوض	جمال الجزيرى وبهاء چاهين وإيزابيل كمال
٣٠١-	أسطورة بروميثيوس فى الأدبين الإنجليزى والفرنسى (مج٢)	لويس عوض	جمال الجزيرى و محمد الجندى
٣٠٢-	أقدم لك: فنجنشتين	جون هيتون وجودى جروفز	إمام عبد الفتاح إمام

٣٠٣-	أقدم لك: بوذا	جين هوب وبورن فان لون	إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٤-	أقدم لك: ماركس	ريوس	إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٥-	الجلد (رواية)	كروزيو مالابارته	صلاح عبد الصبور
٣٠٦-	الحماسة: النقد الكانطى للتاريخ	چان فرانسوا ليوتار	نبيل سعد
٣٠٧-	أقدم لك: الشعور	ديفيد بابينو وهوارد سلينا	محمود مكى
٣٠٨-	أقدم لك: علم الوراثة	ستيف جونز وبورين فان لو	ممدوح عبد المنعم
٣٠٩-	أقدم لك: الذهن والمخ	أنجوس جيلاتى وأوسكار زاريت	جمال الجزيرى
٣١٠-	أقدم لك: يونج	ماجى هايد ومايكل ماكجنس	محيى الدين مزيد
٣١١-	مقال فى المنهج الفلسفى	ر.ج كولنجوود	فاطمة إسماعيل
٣١٢-	روح الشعب الأسود	وليم ديبويس	أسعد حليم
٣١٣-	أمثال فلسطينية (شعر)	خايير بيان	محمد عبدالله الجعيدى
٣١٤-	مارسيل دوشامب: الفن كعدم	جانيس مينيك	هويدا السباعى
٣١٥-	جرامشى فى العالم العربى	ميشيل بروندينو والطاهر لبيب	كاميليا صبحى
٣١٦-	محاكمة سقراط	أى. ف. ستون	نسيم مجلى
٣١٧-	بلا غد	س. شير لايموفا- س. زنيكين	أشرف الصباغ
٣١٨-	الأدب الروسى فى السنوات العشر الأخيرة	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٣١٩-	صور دريدا	جايترى اسبيفاك وكرستوفر نوريس	حسام نايل
٣٢٠-	لمعة السراج لحضرة التاج	مؤلف مجهول	محمد علاء الدين منصور
٣٢١-	تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج٢، جـ١)	ليفى برو فنسال	بإشراف: صلاح فضل
٣٢٢-	وجهات نظر حديثة فى تاريخ الفن الغربى	دبليو يوجين كليتباور	خالد مفلح حمزة
٣٢٣-	فن الساتورا	تراث يونانى قديم	هانم محمد فوزى
٣٢٤-	اللعب بالنار (رواية)	أشرف أسدى	محمود علاوى
٣٢٥-	عالم الآثار (رواية)	فيليب بوسان	كرستين يوسف
٣٢٦-	المعرفة والمصلحة	يورجين هابرماس	حسن صقر
٣٢٧-	مختارات شعرية مترجمة (جـ١)	نخبة	توفيق على منصور
٣٢٨-	يوسف وزليخا (شعر)	نور الدين عبد الرحمن الجامى	عبد العزيز بقوش
٣٢٩-	رسائل عيد الميلاد (شعر)	تد هيوز	محمد عيد إبراهيم
٣٣٠-	كل شىء عن التمثيل الصامت	مارفن شبرد	سامى صلاح
٣٣١-	عندما جاء السردين وقصص أخرى	ستيفن جراى	سامية دياب
٣٣٢-	شهر العسل وقصص أخرى	نخبة	على إبراهيم منوفى
٣٣٣-	الإسلام فى بريطانيا من ١٥٥٨-١٦٨٥	نبيل مطر	بكر عباس
٣٣٤-	لقطات من المستقبل	أرثر كلارك	مصطفى إبراهيم فهمى
٣٣٥-	عصر الشك: دراسات عن الرواية	ناتالى ساروت	فتحى العشرى
٣٣٦-	متون الأهرام	نصوص مصرية قديمة	حسن صابر
٣٣٧-	فلسفة الولاء	جوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٣٣٨-	نظرات حائرة وقصص أخرى	نخبة	جلال الحفناوى
٣٣٩-	تاريخ الأدب فى إيران (جـ٣)	إدوارد براون	محمد علاء الدين منصور
٣٤٠-	اضطراب فى الشرق الأوسط	بيرش بيربروجلو	فخرى لبيب

٢٤١- قصائد من رلكه (شعر)	راينر ماريا رلكه	حسن حلمى
٢٤٢- سلامان وأبسال (شعر)	نور الدين عبدالرحمن الجامى	عبد العزيز بقوش
٢٤٣- العالم البرجوازى الزائل (رواية)	نادين جورديمر	سمير عبد ربه
٢٤٤- الموت فى الشمس (رواية)	بيتر بالانجيو	سمير عبد ربه
٢٤٥- الركض خلف الزمان (شعر)	بونه ندائى	يوسف عبد الفتاح فرج
٢٤٦- سحر مصر	رشاد رشدى	جمال الجزيرى
٢٤٧- الصبية الطائشون (رواية)	جان كوكتو	بكر الحلو
٢٤٨- المتصوفة الأولون فى الأدب التركى (جـ١)	محمد فؤاد كوبريلى	عبدالله أحمد إبراهيم
٢٤٩- دليل القارئ إلى الثقافة الجادة	أرثر والدهورن وآخرون	أحمد عمر شاهين
٢٥٠- بانوراما الحياة السياحية	مجموعة من المؤلفين	عطية شحاتة
٢٥١- مبادئ المنطق	جوزايا رويس	أحمد الانصارى
٢٥٢- قصائد من كفافيس	قسطنطين كفافيس	نعيم عطية
٢٥٣- الفن الإسلامى فى الأندلس: الزخرفة الهندسية	باسيليو بابون مالدونادو	على إبراهيم منوفى
٢٥٤- الفن الإسلامى فى الأندلس: الزخرفة النباتية	باسيليو بابون مالدونادو	على إبراهيم منوفى
٢٥٥- التيارات السياسية فى إيران المعاصرة	حجت مرتجى	محمود علاوى
٢٥٦- الميراث المر	بول سالم	بدر الرفاعى
٢٥٧- متون هرمس	تيموثى فريك وبيتر غاندى	عمر الفاروق عمر
٢٥٨- أمثال الهوسا العامية	نخبة	مصطفى حجازى السيد
٢٥٩- محاورة بارمنيدس	أفلاطون	حبيب الشارونى
٢٦٠- أنثروبولوجيا اللغة	أندريه جاكوب ونويلا باركان	ليلى الشربينى
٢٦١- التصحر: التهديد والمجابهة	آلان جرينجر	عاطف معتمد وآمال شاور
٢٦٢- تلميذ بابنبرج (رواية)	هاينرش شبورل	سيد أحمد فتح الله
٢٦٣- حركات التحرير الأفريقية	ريتشارد جيبسون	صبرى محمد حسن
٢٦٤- حداثة شكسبير	إسماعيل سراج الدين	نجلاء أبو عجاج
٢٦٥- سأم باريس (شعر)	شارل بودلير	محمد أحمد حمد
٢٦٦- نساء يركضن مع الذئاب	كلاريسا بنكولا	مصطفى محمود محمد
٢٦٧- القلم الجرىء	مجموعة من المؤلفين	البراق عبدالهادى رضا
٢٦٨- المصطلح السردى: معجم مصطلحات	جيرالد برنس	عابد خزندار
٢٦٩- المرأة فى أدب نجيب محفوظ	فوزية العشماوى	فوزية العشماوى
٢٧٠- الفن والحياة فى مصر الفرعونية	كليرلا لويت	فاطمة عبدالله محمود
٢٧١- المتصوفة الأولون فى الأدب التركى (جـ٢)	محمد فؤاد كوبريلى	عبدالله أحمد إبراهيم
٢٧٢- عاش الشباب (رواية)	وانغ مينغ	وحيد السعيد عبدالحميد
٢٧٣- كيف تعد رسالة دكتوراه	أومبرتو إيكو	على إبراهيم منوفى
٢٧٤- اليوم السادس (رواية)	أندريه شديد	حمادة إبراهيم
٢٧٥- الخلود (رواية)	ميلان كونديرا	خالد أبو اليزيد
٢٧٦- الغضب وأحلام السنين (مسرحيات)	جان أنوى وآخرون	إدوار الخراط
٢٧٧- تاريخ الأدب فى إيران (جـ٤)	إدوارد براون	محمد علاء الدين منصور
٢٧٨- المسافر (شعر)	محمد إقبال	يوسف عبدالفتاح فرج

٣٧٩- ملك فى الحديقة (رواية)	سنيل باث	جمال عبدالرحمن
٣٨٠- حديث عن الخسارة	جونتر جراس	شيرين عبدالسلام
٣٨١- أساسيات اللغة	ر. ل. تراسك	رانيا إبراهيم يوسف
٣٨٢- تاريخ طبرستان	بهاء الدين محمد إسفنديار	أحمد محمد نادى
٣٨٣- هدية الحجاز (شعر)	محمد إقبال	سمير عبدالحميد إبراهيم
٣٨٤- القصص التى يحكيها الأطفال	سوزان إنجيل	إيزابيل كمال
٣٨٥- مشترى العشق (رواية)	محمد على بهزادراد	يوسف عبدالفتاح فرج
٣٨٦- دفاعًا عن التاريخ الأدبى النسوى	جانيت تود	ريهام حسين إبراهيم
٣٨٧- أغنيات وسوناتات (شعر)	چون دن	بهاء چاهين
٣٨٨- مواعظ سعدى الشيرازى (شعر)	سعدى الشيرازى	محمد علاء الدين منصور
٣٨٩- تفاهم وقصص أخرى	نخبة	سمير عبدالحميد إبراهيم
٣٩٠- الأرشيفات والمدن الكبرى	إم. فى. روبرتس	عثمان مصطفى عثمان
٣٩١- الحافلة الليلكية (رواية)	مايف بينشى	منى الدروبى
٣٩٢- مقامات ورسائل أندلسية	فرناندو دى لاجرانجا	عبداللطيف عبدالحليم
٣٩٣- فى قلب الشرق	ندوة لويس ماسينيون	زينب محمود الخضيرى
٣٩٤- القوى الأربع الأساسية فى الكون	بول ديفيز	هاشم أحمد محمد
٣٩٥- آلام سياوش (رواية)	إسماعيل فصيح	سليم عبد الأمير حمدان
٣٩٦- السافاك	تقى نجارى راد	محمود علاوى
٣٩٧- أقدم لك: نيتشه	لورانس جين وكيتى شين	إمام عبدالفتاح إمام
٣٩٨- أقدم لك: سارتر	فيليب تودى وهوارد ريد	إمام عبدالفتاح إمام
٣٩٩- أقدم لك: كامى	ديفيد ميروفتش وآلن كوركس	إمام عبدالفتاح إمام
٤٠٠- مومو (رواية)	ميشائيل إنده	باهر الجوهرى
٤٠١- أقدم لك: علم الرياضيات	زياودن ساردر وآخرون	ممدوح عبد المنعم
٤٠٢- أقدم لك: ستيفن هوكنج	ج. ب. ماك إيفوى وأوسكار زاريت	ممدوح عبدالمنعم
٤٠٣- ربة المطر والملابس تصنع الناس (روايتان)	تودور شتورم وجوتفرد كولر	عماد حسن بكر
٤٠٤- تعويذة الحسى	ديفيد إبرام	ظبية خميس
٤٠٥- إيزابيل (رواية)	أندريه جيد	حمادة إبراهيم
٤٠٦- المستعربون الإسبان فى القرن ١٩	مانويلا مانتاناريس	جمال عبد الرحمن
٤٠٧- الأدب الإسبانى المعاصر بأقلام كتابه	مجموعة من المؤلفين	طلعت شاهين
٤٠٨- معجم تاريخ مصر	جوان فوتشركنج	عنان الشهاوى
٤٠٩- انتصار السعادة	برتراند راسل	إلهامى عمارة
٤١٠- خلاصة القرن	كارل بوبر	الزواوى بغورة
٤١١- همس من الماضى	جينيفر أكرمان	أحمد مستجير
٤١٢- تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج٢، جـ٢)	ليفى بروفنسال	بإشراف: صلاح فضل
٤١٣- أغنيات المنفى (شعر)	ناظم حكمت	محمد البخارى
٤١٤- الجمهورية العالمية للآداب	باسكال كازانوفا	أمل الصبان
٤١٥- صورة كوكب (مسرحية)	فريدريش دورينمات	أحمد كامل عبدالرحيم
٤١٦- مبادئ النقد الأدبى والعلم والشعر	أ. أ. رتشاردز	محمد مصطفى بدوى

٤١٧-	تاريخ النقد الأدبى الحديث (جـ٥)	رينيه ويليك	مجاهد عبدالمنعم مجاهد
٤١٨-	سياسات الزمر الحاكمة فى مصر العثمانية	جين هاثواى	عبد الرحمن الشيخ
٤١٩-	العصر الذهبى للإسكندرية	جون مارلو	نسيم مجلى
٤٢٠-	مكرو ميجاس (قصة فلسفية)	فولتير	الطيب بن رجب
٤٢١-	الولاء والقيادة فى المجتمع الإسلامى الأول	روى متحدة	أشرف كيلانى
٤٢٢-	رحلة لاستكشاف أفريقيا (جـ١)	ثلاثة من الرحالة	عبدالله عبدالرازق إبراهيم
٤٢٣-	إسراءات الرجل الطيف	نخبة	وحيد النقاش
٤٢٤-	لوائح الحق ولوامع العشق (شعر)	نور الدين عبدالرحمن الجامى	محمد علاء الدين منصور
٤٢٥-	من طاووس إلى فرح	محمود طلوعى	محمود علاوى
٤٢٦-	الخفافيش وقصص أخرى	نخبة	محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٢٧-	بانديراس الطاغية (رواية)	باى إنكلان	ثريا شلبى
٤٢٨-	الخزانة الخفية	محمد هوتك بن داود خان	محمد أمان صافى
٤٢٩-	أقدم لك: هيجل	ليود سبنسر وأندزجى كروز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٠-	أقدم لك: كانط	كرستوفر وانت وأندزجى كليموفسكى	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣١-	أقدم لك: فوكو	كريس هوروكس وزوران جفتيك	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٢-	أقدم لك: ماكيافللى	باتريك كيرى وأوسكار زاريت	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٣-	أقدم لك: جويس	ديفيد نوريس وكارل فلنت	حمدى الجابرى
٤٣٤-	أقدم لك: الرومانسية	دونكان هيث وجودى بورهام	عصام حجازى
٤٣٥-	توجهات ما بعد الحداثة	نيكولاس زربرج	ناجى رشوان
٤٣٦-	تاريخ الفلسفة (مج١)	فردريك كوبلستون	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٧-	رحالة هندى فى بلاد الشرق العربى	شبلى النعمانى	جلال الحفناوى
٤٣٨-	بطلات وضحايا	إيمان ضياء الدين بيبرس	عايدة سيف الدولة
٤٣٩-	موت المرابى (رواية)	صدر الدين عينى	محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٤٠-	قواعد اللهجات العربية الحديثة	كرستن بروستاد	محمد طارق الشرقاوى
٤٤١-	رب الأشياء الصغيرة (رواية)	أرونداتى روى	فخرى لبيب
٤٤٢-	حتشبسوت: المرأة الفرعونية	فوزية أسعد	ماهر جويجاتى
٤٤٣-	اللغة العربية: تاريخها ومستوياتها وتأثيرها	كيس فرستيغ	محمد طارق الشرقاوى
٤٤٤-	أمريكا اللاتينية: الثقافات القديمة	لاوريت سيجورنه	صالح علمانى
٤٤٥-	حول وزن الشعر	پرويز ناتل خانلرى	محمد محمد يونس
٤٤٦-	التحالف الأسود	ألكسندر كوكبرن وجيفرى سانت كلير	أحمد محمود
٤٤٧-	أقدم لك: نظرية الكم	ج. پ. ماك إيفوى وأوسكار زاريت	ممدوح عبدالمنعم
٤٤٨-	أقدم لك: علم نفس التطور	ديلان إيفانز وأوسكار زاريت	ممدوح عبدالمنعم
٤٤٩-	أقدم لك: الحركة النسوية	نخبة	جمال الجزيرى
٤٥٠-	أقدم لك: ما بعد الحركة النسوية	صوفيا فوكا وريبيكا رايت	جمال الجزيرى
٤٥١-	أقدم لك: الفلسفة الشرقية	ريتشارد أوزبورن وبورن ڤان لون	إمام عبد الفتاح إمام
٤٥٢-	أقدم لك: لينين والثورة الروسية	ريتشارد إبجينانزى وأوسكار زاريت	محيى الدين مزيد
٤٥٣-	القاهرة: إقامة مدينة حديثة	جان لوك أرنو	حليم طوسون وفؤاد الدهان
٤٥٤-	خمسون عاماً من السينما الفرنسية	رينيه بريدال	سوزان خليل

٤٥٥-	تاريخ الفلسفة الحديثة (مج٥)	فردريك كوبلستون	محمود سيد أحمد
٤٥٦-	لا تنسنى (رواية)	مريم جعفرى	هويدا عزت محمد
٤٥٧-	النساء فى الفكر السياسى الغربى	سوزان موللر أوكين	إمام عبدالفتاح إمام
٤٥٨-	الموريسكيون الأندلسيون	مرثيديس غارثيا أرينال	جمال عبد الرحمن
٤٥٩-	نحو مفهوم لاقتصاديات الموارد الطبيعية	توم تيتنبرج	جلال البنا
٤٦٠-	أقدم لك: الفاشية والنازية	ستوارت هود وليتزا جانستز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٦١-	أقدم لك: لكان	داريان ليدر وجودى جروفز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٦٢-	طه حسين من الأزهر إلى السوربون	عبدالرشيد الصادق محمودى	عبدالرشيد الصادق محمودى
٤٦٣-	الدولة المارقة	ويليام بلوم	كمال السيد
٤٦٤-	ديمقراطية للقلة	مايكل بارنتى	حصة إبراهيم المنيف
٤٦٥-	قصص اليهود	لويس جنزبيرج	جمال الرفاعى
٤٦٦-	حكايات حب وبطولات فرعونية	فيولين فانويك	فاطمة عبد الله
٤٦٧-	التفكير السياسى والنظرة السياسية	ستيفين ديلو	ربيع وهبة
٤٦٨-	روح الفلسفة الحديثة	جوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٤٦٩-	جلال الملوك	نصوص حبشية قديمة	مجدى عبدالرازق
٤٧٠-	الأراضى والجودة البيئية	جارى م. بيرزنسكى وآخرون	محمد السيد النتة
٤٧١-	رحلة لاستكشاف أفريقيا (جـ٢)	ثلاثة من الرحالة	عبد الله عبد الرازق إبراهيم
٤٧٢-	دون كيخوتى (القسم الأول)	ميجيل دى ثربانتس سابيدرا	سليمان العطار
٤٧٣-	دون كيخوتى (القسم الثانى)	ميجيل دى ثربانتس سابيدرا	سليمان العطار
٤٧٤-	الأدب والنسوية	بام موريس	سهام عبدالسلام
٤٧٥-	صوت مصر: أم كلثوم	فرجينيا دانيلسون	عادل هلال عنانى
٤٧٦-	أرض الحبايب بعيدة: بيرم التونسى	ماريلين بوث	سحر توفيق
٤٧٧-	تاريخ الصين منذ ما قبل التاريخ حتى القرن العشرين	هيلدا هوخام	أشرف كيلانى
٤٧٨-	الصين والولايات المتحدة	ليوشيه شنج و لى شى دونج	عبد العزيز حمدى
٤٧٩-	المقهـــى (مسرحية)	لاو شه	عبد العزيز حمدى
٤٨٠-	تساى ون جى (مسرحية)	كو مو روا	عبد العزيز حمدى
٤٨١-	بردة النبى	روى متحدة	رضوان السيد
٤٨٢-	موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية	روبير جاك تيبو	فاطمة عبد الله
٤٨٣-	النسوية وما بعد النسوية	سارة جامبل	أحمد الشامى
٤٨٤-	جمالية التلقى	هانسن روبيرت ياوس	رشيد بنحدو
٤٨٥-	التوبة (رواية)	نذير أحمد الدهلوى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٦-	الذاكرة الحضارية	يان أسمن	عبدالحليم عبدالغنى رجب
٤٨٧-	الرحلة الهندية إلى الجزيرة العربية	رفيع الدين المراد أبادى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٨-	الحب الذى كان وقصائد أخرى	نخبة	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٩-	هُسرل: الفلسفة علمًا دقيقًا	إدموند هُسرل	محمود رجب
٤٩٠-	أسمار الببغاء	محمد قادرى	عبد الوهاب علوب
٤٩١-	نصوص قصصية من روائع الأدب الأفريقى	نخبة	سمير عبد ربه
٤٩٢-	محمد على مؤسس مصر الحديثة	جى فارجيت	محمد رفعت عواد

٤٩٣- خطابات إلى طالب الصوتيات	هارولد بالمر	محمد صالح الضالع
٤٩٤- كتاب الموتى: الخروج فى النهار	نصوص مصرية قديمة	شريف الصيفى
٤٩٥- اللوبى	إدوارد تيفان	حسن عبد ربه المصرى
٤٩٦- الحكم والسياسة فى أفريقيا (جـ١)	إكوانو بانولى	مجموعة من المترجمين
٤٩٧- العلمانية والنوع والدولة فى الشرق الأوسط	نادية العلى	مصطفى رياض
٤٩٨- النساء والنوع فى الشرق الأوسط الحديث	جوديث تاكر ومارجريت مريودز	أحمد على بدوى
٤٩٩- تقاطعات: الأمة والمجتمع والنوع	مجموعة من المؤلفين	فيصل بن خضراء
٥٠٠- فى طفولتى: دراسة فى السيرة الذاتية العربية	تيتز رووكى	طلعت الشايب
٥٠١- تاريخ النساء فى الغرب (جـ١)	أرثر جولد هامر	سحر فراج
٥٠٢- أصوات بديلة	مجموعة من المؤلفين	هالة كمال
٥٠٣- مختارات من الشعر الفارسى الحديث	نخبة من الشعراء	محمد نور الدين عبدالمنعم
٥٠٤- كتابات أساسية (جـ١)	مارتن هايدجر	إسماعيل المصدق
٥٠٥- كتابات أساسية (جـ٢)	مارتن هايدجر	إسماعيل المصدق
٥٠٦- ربما كان قديسًا (رواية)	آن تيلر	عبدالحميد فهمى الجمال
٥٠٧- سيدة الماضى الجميل (مسرحية)	بيتر شيفر	شوقى فهيم
٥٠٨- المولوية بعد جلال الدين الرومى	عبدالباقى جلبنارلى	عبدالله أحمد إبراهيم
٥٠٩- الفقر والإحسان فى عصر سلاطين المماليك	أدم صبرة	قاسم عبده قاسم
٥١٠- الأرملة الماكرة (مسرحية)	كارلو جولدونى	عبدالرازق عيد
٥١١- كوكب مرقَّع (رواية)	آن تيلر	عبدالحميد فهمى الجمال
٥١٢- كتابة النقد السينمائى	تيموثى كوريجان	جمال عبد الناصر
٥١٣- العلم الجسور	تيد أنتون	مصطفى إبراهيم فهمى
٥١٤- مدخل إلى النظرية الأدبية	جونثان كولر	مصطفى بيومى عبد السلام
٥١٥- من التقليد إلى ما بعد الحداثة	فدوى مالطى دوجلاس	فدوى مالطى دوجلاس
٥١٦- إرادة الإنسان فى علاج الإدمان	أرنولد واشنطون ودونا باوندى	صبرى محمد حسن
٥١٧- نقش على الماء وقصص أخرى	نخبة	سمير عبد الحميد إبراهيم
٥١٨- استكشاف الأرض والكون	إسحق عظيموف	هاشم أحمد محمد
٥١٩- محاضرات فى المثالية الحديثة	جوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٥٢٠- الولع الفرنسى بمصر من الحلم إلى المشروع	أحمد يوسف	أمل الصبان
٥٢١- قاموس تراجم مصر الحديثة	أرثر جولد سميث	عبدالوهاب بكر
٥٢٢- إسبانيا فى تاريخها	أميركو كاسترو	على إبراهيم منوفى
٥٢٣- الفن الطليطلى الإسلامى والمدجن	باسيليو بابون مالدونادو	على إبراهيم منوفى
٥٢٤- الملك لير (مسرحية)	وليم شكسبير	محمد مصطفى بدوى
٥٢٥- موسم صيد فى بيروت وقصص أخرى	دنيس جونسون	نادية رفعت
٥٢٦- أقدم لك: السياسة البيئية	ستيفن كرول ووليم رانكين	محيى الدين مزيد
٥٢٧- أقدم لك: كافكا	ديفيد زين ميروفتس وروبرت كرمب	جمال الجزيرى
٥٢٨- أقدم لك: تروتسكى والماركسية	طارق على وفِلْ إيفانز	جمال الجزيرى
٥٢٩- بدائع العلامة إقبال فى شعره الأردى	محمد إقبال	حازم محفوظ وحسين نجيب المصرى
٥٣٠- مدخل عام إلى فهم النظريات التراثية	رينيه جينو	عمر الفاروق عمر

٥٣١- ما الذى حَدَثَ فى «حَدَث» ١١ سبتمبر؟	جاك دريدا	صفاء فتحى
٥٣٢- المغامرُ والمستشرق	هنرى لورنس	بشير السباعى
٥٣٣- تعلُّم اللغة الثانية	سوزان جاس	محمد طارق الشرقاوى
٥٣٤- الإسلاميون الجزائريون	سيڤرين لابا	حمادة إبراهيم
٥٣٥- مخزن الأسرار (شعر)	نظامى الكنجوى	عبدالعزيز بقوش
٥٣٦- الثقافات وقيم التقدم	صمويل هنتنجتون ولورانس هاريزون	شوقى جلال
٥٣٧- للحب والحرية (شعر)	نخبة	عبدالغفار مكاوى
٥٣٨- النفس والآخر فى قصص يوسف الشارونى	كيت دانيلر	محمد الحديدى
٥٣٩- خمس مسرحيات قصيرة	كاريل تشرشل	محسن مصيلحى
٥٤٠- توجهات بريطانية - شرقية	السير رونالد ستورس	رءوف عباس
٥٤١- هى تتخيل وهلاوس أخرى	خوان خوسيه مياس	مروة رزق
٥٤٢- قصص مختارة من الأدب اليونانى الحديث	نخبة	نعيم عطية
٥٤٣- أقدم لك: السياسة الأمريكية	باتريك بروجان وكريس جرات	وفاء عبدالقادر
٥٤٤- أقدم لك: ميلانى كلاين	روبرت هنشل وآخرون	حمدى الجابرى
٥٤٥- يا له من سباق محموم	فرانسيس كريك	عزت عامر
٥٤٦- ريموس	ت. ب. وايزمان	توفيق على منصور
٥٤٧- أقدم لك: بارت	فيليب تودى وآن كورس	جمال الجزيرى
٥٤٨- أقدم لك: علم الاجتماع	ريتشارد أوزبرن وبورن ڤان لون	حمدى الجابرى
٥٤٩- أقدم لك: علم العلامات	بول كوبلى وليتاجانز	جمال الجزيرى
٥٥٠- أقدم لك: شكسبير	نيك جروم وبيرو	حمدى الجابرى
٥٥١- الموسيقى والعولمة	سايمون ماندى	سمحة الخولى
٥٥٢- قصص مثالية	ميجيل دى ثربانتس	على عبد الرءوف البمبى
٥٥٣- مدخل للشعر الفرنسى الحديث والمعاصر	دانيال لوفرس	رجاء ياقوت
٥٥٤- مصر فى عهد محمد على	عفاف لطفى السيد مارسوه	عبدالسميع عمر زين الدين
٥٥٥- الإستراتيجية الأمريكية للقرن الحادى والعشرين	أناتولى أوتكين	أنور محمد إبراهيم ومحمد نصرالدين الجبالى
٥٥٦- أقدم لك: جان بودريار	كريس هوروكس وزوران جيفتك	حمدى الجابرى
٥٥٧- أقدم لك: الماركيز دى ساد	ستوارت هود وجراهام كرولى	إمام عبدالفتاح إمام
٥٥٨- أقدم لك: الدراسات الثقافية	زيودين ساردار وبورين ڤان لون	إمام عبدالفتاح إمام
٥٥٩- الماس الزائف (رواية)	تشا تشاجى	عبدالحى أحمد سالم
٥٦٠- صلصلة الجرس (شعر)	محمد إقبال	جلال السعيد الحفناوى
٥٦١- جناح جبريل (شعر)	محمد إقبال	جلال السعيد الحفناوى
٥٦٢- بلايين وبلايين	كارل ساجان	عزت عامر
٥٦٣- ورود الخريف (مسرحية)	خاثينتو بينابينتى	صبرى محمدى التهامى
٥٦٤- عُش الغريب (مسرحية)	خاثينتو بينابينتى	صبرى محمدى التهامى
٥٦٥- الشرق الأوسط المعاصر	ديبورا ج. جيرنر	أحمد عبدالحميد أحمد
٥٦٦- تاريخ أوروبا فى العصور الوسطى	موريس بيشوب	على السيد على
٥٦٧- الوطن المغتصب	مايكل رايس	إبراهيم سلامة إبراهيم
٥٦٨- الأصولى فى الرواية	عبد السلام حيدر	عبد السلام حيدر

٥٦٩-	موقع الثقافة	هومی بابا	ثائر ديب
٥٧٠-	دول الخليج الفارسى	سير روبرت هاى	يوسف الشارونى
٥٧١-	تاريخ النقد الإسبانى المعاصر	إيميليا دى ثوليتا	السيد عبد الظاهر
٥٧٢-	الطب فى زمن الفراعنة	برونو أليوا	كمال السيد
٥٧٣-	أقدم لك: فرويد	ريتشارد ابيجنانس وأسكار زارتى	جمال الجزيرى
٥٧٤-	مصر القديمة فى عيون الإيرانيين	حسن بيرنيا	علاء الدين السباعى
٥٧٥-	الاقتصاد السياسى للعولمة	نجير وودز	أحمد محمود
٥٧٦-	فكر ثربانتس	أمريكو كاسترو	ناهد العشرى محمد
٥٧٧-	مغامرات بينوكيو	كارلو كولودى	محمد قدرى عمارة
٥٧٨-	الجماليات عند كيتس وهنت	أيومى ميزوكوشى	محمد إبراهيم وعصام عبد الروف
٥٧٩-	أقدم لك: تشومسكى	جون ماهر وجودى جرونز	محيى الدين مزيد
٥٨٠-	دائرة المعارف الدولية (مج١)	جون فيزر وبول سيترجز	بإشراف: محمد فتحى عبدالهادى
٥٨١-	الحمقى يموتون (رواية)	ماريو بوزو	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٢-	مرايا على الذات (رواية)	هوشنك كلشيرى	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٣-	الجيران (رواية)	أحمد محمود	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٤-	سفر (رواية)	محمود دولت آبادى	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٥-	الأمير احتجاب (رواية)	هوشنك كلشيرى	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٦-	السينما العربية والأفريقية	ليزبيث مالكموس وروى آرمز	سهام عبد السلام
٥٨٧-	تاريخ تطور الفكر الصينى	مجموعة من المؤلفين	عبدالعزيز حمدى
٥٨٨-	أمنحوتپ الثالث	أنييس كابرول	ماهر جويجاتى
٥٨٩-	تمبكت العجيبة (رواية)	فيلكس ديبوا	عبدالله عبدالرازق إبراهيم
٥٩٠-	أساطير من الموروثات الشعبية الفنلندية	نخبة	محمود مهدى عبدالله
٥٩١-	الشاعر والمفكر	هوراتيوس	على عبدالتواب على وصلاح رمضان السيد
٥٩٢-	الثورة المصرية (جـ١)	محمد صبرى السوربونى	مجدى عبدالحافظ وعلى كورخان
٥٩٣-	قصائد ساحرة	بول فاليرى	بكر الحلو
٥٩٤-	القلب السمين (قصة أطفال)	سوزانا تامارو	أمانى فوزى
٥٩٥-	الحكم والسياسة فى أفريقيا (جـ٢)	إكوادو بانولى	مجموعة من المترجمين
٥٩٦-	الصحة العقلية فى العالم	روبرت ديجارليه وآخرون	إيهاب عبدالرحيم محمد
٥٩٧-	مسلمو غرناطة	خوليو كاروباروخا	جمال عبدالرحمن
٥٩٨-	مصر وكنعان وإسرائيل	دونالد ريدفورد	بيومى على قنديل
٥٩٩-	فلسفة الشرق	هرداد مهرين	محمود علاوى
٦٠٠-	الإسلام فى التاريخ	برنارد لويس	مدحت طه
٦٠١-	النسوية والمواطنة	ريان فوت	أيمن بكر وسمر الشيشكلى
٦٠٢-	ليوتار:نحو فلسفة ما بعد حداثية	چيمس وليامز	إيمان عبدالعزيز
٦٠٣-	النقد الثقافى	آرثر أيزابرجر	وفاء إبراهيم ورمضان بسطاويسى
٦٠٤-	الكوارث الطبيعية (مج١)	باتريك ل. أبوت	توفيق على منصور
٦٠٥-	مخاطر كوكبنا المضطرب	إرنست زيبروسكى (الصغير)	مصطفى إبراهيم فهمى
٦٠٦-	قصة البردى اليونانى فى مصر	ريتشارد هاريس	محمود إبراهيم السعدنى

٦٠٧- قلب الجزيرة العربية (جـ١)	هارى سينت فيلبى	صبرى محمد حسن
٦٠٨- قلب الجزيرة العربية (جـ٢)	هارى سينت فيلبى	صبرى محمد حسن
٦٠٩- الانتخاب الثقافى	أجنر فوج	شوقى جلال
٦١٠- العمارة المدجنة	رفائيل لويث جوثمان	على إبراهيم منوفى
٦١١- النقد والأيديولوجية	تيرى إيجلتون	فخرى صالح
٦١٢- رسالة النفسية	فضل الله بن حامد الحسينى	محمد محمد يونس
٦١٣- السياحة والسياسة	كولن مايكل هول	محمد فريد حجاب
٦١٤- بيت الأقصر الكبير(رواية)	فوزية أسعد	منى قطان
٦١٥- عرض الأحداث التى وقعت فى بغداد من ١٦٩٢ إلى ١٦٩٩	أليس بسيريتى	محمد رفعت عواد
٦١٦- أساطير بيضاء	روبرت يانج	أحمد محمود
٦١٧- الفولكلور والبحر	هوراس بيك	أحمد محمود
٦١٨- نحو مفهوم لاقتصاديات الصحة	تشارلز فيلبس	جلال البنا
٦١٩- مفاتيح أورشليم القدس	ريمون استانبولى	عايدة الباجورى
٦٢٠- السلام الصليبى	توماش ماستناك	بشير السباعى
٦٢١- النوبة المعبر الحضارى	وليم ى. آدمز	فؤاد عكود
٦٢٢- أشعار من عالم اسمه الصين	أى تشينغ	أمير نبيه وعبدالرحمن حجازى
٦٢٣- نوادر جحا الإيرانى	سعيد قانعى	يوسف عبدالفتاح
٦٢٤- أزمة العالم الحديث	رينيه جينو	عمر الفاروق عمر
٦٢٥- الجرح السرى	جان جينيه	محمد برادة
٦٢٦- مختارات شعرية مترجمة (جـ٢)	نخبة	توفيق على منصور
٦٢٧- حكايات إيرانية	نخبة	عبدالوهاب علوب
٦٢٨- أصل الأنواع	تشارلس داروين	مجدى محمود المليجى
٦٢٩- قرن آخر من الهيمنة الأمريكية	نيقولاس جويات	عزة الخميسى
٦٣٠- سيرتى الذاتية	أحمد بللو	صبرى محمد حسن
٦٣١- مختارات من الشعر الأفريقى المعاصر	نخبة	بإشراف: حسن طلب
٦٣٢- المسلمون واليهود فى مملكة فالنسيا	دولورس برامون	رانيا محمد
٦٣٣- الحب وفنونه (شعر)	نخبة	حمادة إبراهيم
٦٣٤- مكتبة الإسكندرية	روى ماكلويد وإسماعيل سراج الدين	مصطفى البهنساوى
٦٣٥- التثبيت والتكيف فى مصر	جودة عبد الخالق	سمير كريم
٦٣٦- حج يولندة	جناب شهاب الدين	سامية محمد جلال
٦٣٧- مصر الخديوية	ف. روبرت هنتر	بدر الرفاعى
٦٣٨- الديمقراطية والشعر	روبرت بن ورين	فؤاد عبد المطلب
٦٣٩- فندق الأرق (شعر)	تشارلز سيميك	أحمد شافعى
٦٤٠- ألكسياد	الأميرة أنّاكومنينا	حسن حبشى
٦٤١- برتراندرسل (مختارات)	برتراند رسل	محمد قدرى عمارة
٦٤٢- أقدم لك: داروين والتطور	جوناثان ميلر وبورين فان لون	ممدوح عبد المنعم
٦٤٣- سفرنامه حجاز (شعر)	عبد الماجد الدريابادى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٦٤٤- العلوم عند المسلمين	هوارد د.تيرنر	فتح الله الشيخ

٦٤٥-	السياسة الخارجية الأمريكية ومصادرها الداخلية	تشارلز كجلي ويوجين ويتكوف	عبد الوهاب علوب
٦٤٦-	قصة الثورة الإيرانية	سپهر ذبيح	عبد الوهاب علوب
٦٤٧-	رسائل من مصر	جون نينيه	فتحي العشري
٦٤٨-	بورخيس	بياتريث سارلو	خليل كلفت
٦٤٩-	الخوف وقصص خرافية أخرى	جي دي موباسان	سحر يوسف
٦٥٠-	الدولة والسلطة والسياسة في الشرق الأوسط	روجر أوين	عبد الوهاب علوب
٦٥١-	ديليسبس الذي لا نعرفه	وثائق قديمة	أمل الصبان
٦٥٢-	آلهة مصر القديمة	كلود ترونكر	حسن نصر الدين
٦٥٣-	مدرسة الطغاة (مسرحية)	إيريش كستنر	سمير جريس
٦٥٤-	أساطير شعبية من أوزبكستان (جـ١)	نصوص قديمة	عبد الرحمن الخميسى
٦٥٥-	أساطير وآلهة	إيزابيل فرانكو	حليم طوسون ومحمود ماهر طه
٦٥٦-	خبز الشعب والأرض الحمراء (مسرحيتان)	ألفونسو ساسترى	ممدوح البستاوى
٦٥٧-	محاكم التفتيش والموريسكيون	مرثيديس غارثيا أرينال	خالد عباس
٦٥٨-	حوارات مع خوان رامون خيمينيث	خوان رامون خيمينيث	صبرى التهامى
٦٥٩-	قصائد من إسبانيا وأمريكا اللاتينية	نخبة	عبداللطيف عبدالحليم
٦٦٠-	نافذة على أحدث العلوم	ريتشارد فايفيلد	هاشم أحمد محمد
٦٦١-	روائع أندلسية إسلامية	نخبة	صبرى التهامى
٦٦٢-	رحلة إلى الجذور	داسو سالديبار	صبرى التهامى
٦٦٣-	امرأة عادية	ليوسيل كليفتون	أحمد شافعى
٦٦٤-	الرجل على الشاشة	ستيفن كوهان وإنا راى هارك	عصام زكريا
٦٦٥-	عوالم أخرى	بول دافيز	هاشم أحمد محمد
٦٦٦-	تطور الصورة الشعرية عند شكسبير	وولفجانج اتش كليمن	جمال عبد الناصر ومدحت الجيار وجمال جاد الرب
٦٦٧-	الأزمة القادمة لعلم الاجتماع الغربي	ألفن جولدنر	على ليلة
٦٦٨-	ثقافات العولمة	فريدريك جيمسون وماساو ميوشى	ليلى الجبالى
٦٦٩-	ثلاث مسرحيات	وول شوينكا	نسيم مجلى
٦٧٠-	أشعار جوستاف أدولفو	جوستاف أدولفو بكر	ماهر البطوطى
٦٧١-	قل لى كم مضى على رحيل القطار؟	جيمس بولدوين	على عبدالأمير صالح
٦٧٢-	مختارات من الشعر الفرنسي للأطفال	نخبة	إبتهال سالم
٦٧٣-	ضرب الكليم (شعر)	محمد إقبال	جلال الحفناوى
٦٧٤-	ديوان الإمام الخميني	آية الله العظمى الخمينى	محمد علاء الدين منصور
٦٧٥-	أثينا السوداء (جـ٢، مج١)	مارتن برنال	بإشراف: محمود إبراهيم السعدنى
٦٧٦-	أثينا السوداء (جـ٢، مج٢)	مارتن برنال	بإشراف: محمود إبراهيم السعدنى
٦٧٧-	تاريخ الأدب في إيران (جـ١ ، مج١)	إدوارد جرانفيل براون	أحمد كمال الدين حلمى
٦٧٨-	تاريخ الأدب في إيران (جـ١ ، مج٢)	إدوارد جرانفيل براون	أحمد كمال الدين حلمى
٦٧٩-	مختارات شعرية مترجمة (جـ٢)	وليام شكسبير	توفيق على منصور
٦٨٠-	سنوات الطفولة (رواية)	وول شوينكا	سمير عبد ربه
٦٨١-	هل يوجد نص في هذا الفصل؟	ستانلي فش	أحمد الشيمى
٦٨٢-	نجوم حظر التجوال الجديد (رواية)	بن أوكرى	صبرى محمد حسن

٦٨٣-	سكين واحد لكل رجل (رواية)	ت. م. ألوكو	صبرى محمد حسن
٦٨٤-	الأعمال القصصية الكاملة (أنا كندا) (جـ١)	أوراثيو كيروجا	رزق أحمد بهنسى
٦٨٥-	الأعمال القصصية الكاملة (الصحراء) (جـ٢)	أوراثيو كيروجا	رزق أحمد بهنسى
٦٨٦-	امرأة محاربة (رواية)	ماكسين هونج كنجستون	سحر توفيق
٦٨٧-	محبوبة (رواية)	فتانة حاج سيد جوادى	ماجدة العنانى
٦٨٨-	الانفجارات الثلاثة العظمى	فيليب م. دوبر وريتشارد أ. موار	فتح الله الشيخ وأحمد السماحى
٦٨٩-	الملف (مسرحية)	تادووش روجيفيتش	هناء عبد الفتاح
٦٩٠-	محاكم التفتيش فى فرنسا	(مختارات)	رمسيس عوض
٦٩١-	ألبرت أينشتين: حياته وغرامياته	(مختارات)	رمسيس عوض
٦٩٢-	أقدم لك: الوجودية	ريتشارد أبيجانسى وأوسكار زاريت	حمدى الجابرى
٦٩٣-	أقدم لك: القتل الجماعى (المحرقة)	حاييم برشيت وآخرون	جمال الجزيرى
٦٩٤-	أقدم لك: دريدا	جيف كولينز وبيل مايبلين	حمدى الجابرى
٦٩٥-	أقدم لك: رسل	ديف روبنسون وجودى جروف	إمام عبدالفتاح إمام
٦٩٦-	أقدم لك: روسو	ديف روبنسون وأوسكار زاريت	إمام عبدالفتاح إمام
٦٩٧-	أقدم لك: أرسطو	روبرت ودفين وجودى جروفس	إمام عبدالفتاح إمام
٦٩٨-	أقدم لك: عصر التنوير	ليود سبنسر وأندزيجى كروز	إمام عبدالفتاح إمام
٦٩٩-	أقدم لك: التحليل النفسى	إيفان وارد وأوسكار زارايت	جمال الجزيرى
٧٠٠-	الكاتب وواقعه	ماريو فرجاش	بسمة عبدالرحمن
٧٠١-	الذاكرة والحداثة	وليم رود فيفيان	منى البرنس
٧٠٢-	الأمثال الفارسية	أحمد وكيليان	محمود علاوى
٧٠٣-	تاريخ الأدب فى إيران (جـ٢)	إدوارد جرانفيل براون	أمين الشواربى
٧٠٤-	فيه ما فيه	مولانا جلال الدين الرومى	محمد علاء الدين منصور وآخرون
٧٠٥-	فضل الأنام من رسائل حجة الإسلام	الإمام الغزالى	عبدالحميد مدكور
٧٠٦-	الشفرة الوراثية وكتاب التحولات	جونسون ف. يان	عزت عامر
٧٠٧-	أقدم لك: فالتر بنيامين	هوارد كاليجل وآخرون	وفاء عبدالقادر
٧٠٨-	فراعنة من؟	دونالد مالكولم ريد	رءوف عباس
٧٠٩-	معنى الحياة	ألفريد أدلر	عادل نجيب بشرى
٧١٠-	الأطفال والتكنولوجيا والثقافة	يان هاتشباى وجوموران إليس	دعاء محمد الخطيب
٧١١-	درة التاج	ميرزا محمد هادى رسوا	هناء عبد الفتاح
٧١٢-	ميراث الترجمة: الإلياذة (جـ١)	هوميروس	سليمان البستانى
٧١٣-	ميراث الترجمة: الإلياذة (جـ٢)	هوميروس	سليمان البستانى
٧١٤-	ميراث الترجمة: حديث القلوب	لامنيه	حنا صاوه
٧١٥-	جامعة كل المعارف (جـ١)	مجموعة من المؤلفين	نخبة من المترجمين
٧١٦-	جامعة كل المعارف (جـ٢)	مجموعة من المؤلفين	نخبة من المترجمين
٧١٧-	جامعة كل المعارف (جـ٣)	مجموعة من المؤلفين	نخبة من المترجمين
٧١٨-	جامعة كل المعارف (جـ٤)	مجموعة من المؤلفين	نخبة من المترجمين
٧١٩-	جامعة كل المعارف (جـ٥)	مجموعة من المؤلفين	نخبة من المترجمين
٧٢٠-	جامعة كل المعارف (جـ٦)	مجموعة من المؤلفين	نخبة من المترجمين

-٧٢١	فلسفة المتكلمين فى الإسلام (مج١)	هـ. أ. ولفسون	مصطفى لبيب عبد الغنى
-٧٢٢	الصفيحة وقصص أخرى	يشار كمال	الصفصافى أحمد القطورى
-٧٢٣	تحديات ما بعد الصهيونية	إفرايم نيمنى	أحمد ثابت
-٧٢٤	اليسار الفرويدى	بول روبنسون	عبده الريس
-٧٢٥	الاضطراب النفسى	جون فيتكس	مى مقلد
-٧٢٦	الموريسكيون فى المغرب	غييرمو غوثالبيس بوستو	مروة محمد إبراهيم
-٧٢٧	حلم البحر (رواية)	باچين	وحيد السعيد
-٧٢٨	العولمة: تدمير العمالة والنمو	موريس آليه	أميرة جمعة
-٧٢٩	الثورة الإسلامية فى إيران	صادق زيباكلام	هويدا عزت
-٧٣٠	حكايات من السهول الأفريقية	أن جاتى	عزت عامر
-٧٣١	النوع: الذكر والأنثى بين التميز والاختلاف	مجموعة من المؤلفين	محمد قدرى عمارة
-٧٣٢	قصص بسيطة (رواية)	إنجو شولتسه	سمير جريس
-٧٣٣	مأساة عطيل (مسرحية)	وليم شيكسبير	محمد مصطفى بدوى
-٧٣٤	بونابرت فى الشرق الإسلامى	أحمد يوسف	أمل الصبان
-٧٣٥	فن السيرة فى العربية	مايكل كوبرسون	محمود محمد مكى
-٧٣٦	التاريخ الشعبى للولايات المتحدة (جـ١)	هوارد زن	شعبان مكاوى
-٧٣٧	الكوارث الطبيعية (مج٢)	باتريك ل. آبوت	توفيق على منصور
-٧٣٨	دمشق من عصر ما قبل التاريخ إلى الدولة المملوكية	جيرار دى جورج	محمد عواد
-٧٣٩	دمشق من الإمبراطورية العثمانية حتى الوقت الحاضر	جيرار دى جورج	محمد عواد
-٧٤٠	خطابات السلطة	بارى هندس	مرفت ياقوت
-٧٤١	الإسلام وأزمة العصر	برنارد لويس	أحمد هيكل
-٧٤٢	أرض حارة	خوسيه لاكوادرا	رزق بهنسى
-٧٤٣	الثقافة: منظور دارويني	روبرت أونجر	شوقى جلال
-٧٤٤	ديوان الأسرار والرموز (شعر)	محمد إقبال	سمير عبد الحميد
-٧٤٥	المأثر السلطانية	بيك الدنبلى	محمد أبو زيد
-٧٤٦	تاريخ التحليل الاقتصادى (مج١)	جوزيف أ. شومبيتر	حسن النعيمى
-٧٤٧	الاستعارة فى لغة السينما	تريفور وايتوك	إيمان عبد العزيز
-٧٤٨	تدمير النظام العالمى	فرانسيس بويل	سمير كريم
-٧٤٩	إيكولوچيا لغات العالم	ل.ج. كالفيه	باتسى جمال الدين
-٧٥٠	الإلياذة	هوميروس	بإشراف: أحمد عتمان
-٧٥١	الإسراء والمعراج فى تراث الشعر الفارسى	نخبة	علاء السباعى
-٧٥٢	ألمانيا بين عقدة الذنب والخوف	جمال قارصلى	نمر عاروري
-٧٥٣	التنمية والقيم	إسماعيل سراج الدين وآخرون	محسن يوسف
-٧٥٤	الشرق والغرب	أنّا مارى شيمل	عبدالسلام حيدر
-٧٥٥	تاريخ الشعر الإسبانى خلال القرن العشرين	أندرو ب. دبيكى	على إبراهيم منوفى
-٧٥٦	ذات العيون الساحرة	إنريكى خارديبل بونثيلا	خالد محمد عباس
-٧٥٧	تجارة مكة	باتريشيا كرون	آمال الروبى
-٧٥٨	الإحساس بالعولمة	بروس روبنز	عاطف عبدالحميد

-٧٥٩	النثر الأردى	مولوى سيد محمد	جلال الحفناوى
-٧٦٠	الدين والتصور الشعبى للكون	السيد الأسود	السيد الأسود
-٧٦١	جيوب مثقلة بالحجارة ( )	فيرجينيا وولف	فاطمة ناعوت
-٧٦٢	المسلم عدوًا و صديقًا	ماريا سوليداد	عبدالعال صالح
-٧٦٣	الحياة فى مصر	أنريكو بيا	نجوى عمر
-٧٦٤	ديوان غالب الدهلوى (شعر غزل)	غالب الدهلوى	حازم محفوظ
-٧٦٥	ديوان خواجة الدهلوى (شعر تصوف)	خواجة الدهلوى	حازم محفوظ
-٧٦٦	الشرق المتخيل	تييرى هنتش	غازى برو وخليل أحمد خليل
-٧٦٧	الغرب المتخيل	نسيب سمير الحسينى	غازى برو
-٧٦٨	حوار الثقافات	محمود فهمى حجازى	محمود فهمى حجازى
-٧٦٩	أدباء أحياء	فريدريك هتمان	رندا النشار وضياء زاهر
-٧٧٠	السيدة بيرفيكتا	بينيتو بيريث جالدوس	صبرى التهامى
-٧٧١	السيد سيجوندو سومبرا	ريكاردو جويرالديس	صبرى التهامى
-٧٧٢	بريخت ما بعد الحداثة	إليزابيث رايت	محسن مصيلحى
-٧٧٣	دائرة المعارف الدولية (جـ٢)	جون فيزر وبول ستيرجز	بإشراف: محمد فتحى عبدالهادى
-٧٧٤	الديموقراطية الأمريكية: التاريخ والمرتكزات	مجموعة من المؤلفين	حسن عبد ربه المصرى
-٧٧٥	مرآة العروس	نذير أحمد الدهلوى	جلال الحفناوى
-٧٧٦	منظومة مصيبت نامه (مج١)	فريد الدين العطار	محمد محمد يونس
-٧٧٧	الانفجار الأعظم	جيمس إ. ليدسى	عزت عامر
-٧٧٨	صفوة المديح	مولانا محمد أحمد ورضا القادرى	حازم محفوظ
-٧٧٩	خيوط العنكبوت وقصص أخرى	نخبة	سمير عبدالحميد إبراهيم وسارة تاكاهاشى
-٧٨٠	من أدب الرسائل الهندية حجاز ١٩٣٠	غلام رسول مهر	سمير عبد الحميد إبراهيم
-٧٨١	الطريق من بكين	هدى بدران	نبيلة بدران
-٧٨٢	المسرح المسكون	مارفن كارلسون	جمال عبد المقصود
-٧٨٣	العولمة والرعاية الإنسانية	فيك جورج وبول ويلدنج	طلعت السروجى
-٧٨٤	الإساءة للطفل	ديفيد أ. وولف	جمعة سيد يوسف
-٧٨٥	تأملات عن تطور ذكاء الإنسان	كارل ساجان	سمير حنا صادق
-٧٨٦	المذنبة (رواية)	مارجريت أتوود	سحر توفيق
-٧٨٧	العودة من فلسطين	جوزيه بوفيه	إيناس صادق

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ١٦٩٤٥ / ٢٠٠٥